الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكـــرة ماستـــر

تقديم الطالب (ة): حميدي الزهرة

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات لغوية

تخصّص: لسانيات عربية

مفاهيم النحو الوظيفي من الجملة إلى النص عند أحمد المتوكل

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الدرجة العلمية	الصفة
- عامر بن شتوح	-أستاذ التعليم العالي	رئيسا
- سليمان بن علي	- أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
- إبراهيم ميهوبي	-أستاذ محاضر (أ)	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 / 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

-يونس10/9-

لم أجد في القرآن آية تصف لطف الله بعباده كقوله «فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ» -الليل7- فالله ييسر لعباده كل سبل التوفيق و النجاح و لولا فضله و لطفه لم أتممت هذا البحث فالحمد لله أولا و دائما و أبداً.

و يقول النبي ﷺ من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

لذا أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان العظيم لأستاذي المشرف سليمان بن علي, على نصائحه و توجيهاته و كل ما منحه لي من وقت و جهد, بالرغم من كون الكلمات لا تكفي لشكره ففضله علي لم يكن فقط في هذه المذكرة بل طوال مسيرتي الجامعية, فأرجوا من الله عز وجل أن يجزيه كل الخير و يعلّي مراتبه و يزيده توفيقا.

رويـــــــدك لا تـــأســـف ولا تـــتـــنـــدّم

إذا أنكر الجُهّال فضـــــــلَ المعلـّـم

أرى الدهر قد ساوى جهولاً و عالماً

و ما نال أهل العلم أيسر مغنم

- أبو الفضل الوليد-

إهداء

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

-يونس10/9-

إلى والديّ الكريمين

أبي العظيم بالرغم من كون كل قضاء و قدر من الله جميل, إلا أن أجملها أنني ولدت ابنة لك, داعمي الأول و الأعظم, أبي الذي لم يدعني أسقط أو أتعثر يوما, حفضك الله و رعاك لي, أتمنى من الله أن يقدرني على أن أقدم لك قطرة من بحر ما قدمته لي و والله لو كان بوسعي أن أقدم لك العالم لما بخلت به عليك.

أمي يا بعضا من الجنة وطريقي إليها, لولاك لما كنت و لما وصلت إلى هنا, قد وصلت حاملة أحلامك و آمالك و بفضل الله ثم فضلك استطعت أن أتابع طريق العلم هذا, أمي الرحيمة التي أيقظتني كل يوم صباحا لأركض مسار التعليم هذا طوال السبعة عشر سنة الماضية, حفضك الله و رعاك و جعل الجنة الفردوس مثواك.

إلى إخوتي عماد و محمد و أيمن و أختي الصغيرة, ضياء الحياة و بسمتها حفضكم الله.

إلى كل الأصدقاء الذين بقوا معي و الذين فصلتني عنهم الحياة, رزقكم الله من طيب الحياة و لطفها

إلى رفيقة الدرب بن صالح فاطمة زهور التي لا قلب كقلبها و لا روح كروحها حفضها الله و رزقها فرحة تجبر خاطرها.

و إلى عزيزتي و فقيدتي خديجة بن الصغير التي تمر سنتان على رحيلها تمنيت لو أننا تشاركنا فرحة التخرج معاً رحمة الله عليها.

تشكرات

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

-يونس10/9-

أتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذتي طوال مسيرتي الجامعية, فوصولي إلى هنا لم يكن ليصبح حقيقة لولاهم خاصة أساتذتي في اللسانيات العربية, أشكر الأستاذ الطيب دبة على صبره على تأخري للحصص و الأستاذ إبراهيم ميهوبي لكونه أول من زرع مفاهيم النحو الوظيفي في تفكيري و لصبره هو كذلك على حضوري المتأخر و المتذبذب لمحاضراته, إلى الأستاذة عائشة عبيزة و الأستاذة خيرة غريبي اللتان لم تبخلا بتعليمي و استقبالي و توجيهي وقت حيرتي, إلى الأستاذ عامر بن شتوح الذي و بفضله استطعت تخطي رهبة القاء البحوث أمام الآخرين, إلى الأستاذ مسعود صحراوي على نصائحه و توجيهاته لي في المذكرة و في مسيرتي الدراسية و الأستاذ عثماني بولرباح و كل أساتذة قسم الأدب و كل الإداريين, أشكركم جزيل الشكر.

أحدثت نظرية النحو الوظيفي منذ ظهورها الأول مع اللساني الهولندي سيمون ديك ثورة في نظريات النحو اللساني فقد شكلت محور اهتمام كبير لدى اللسانيين, فقد جاءت جامعة و مصححة للنظريات التي سبقتها, مركزة في تناول اللغة من حيث تداوليتها خلال عملية الاتصال.

تميز أحمد المتوكل في كونه رائد هذا المنحى في العالم العربي من جهة و في كونه اللساني الذي استطاع تصحيح ما قدمه سيمون ديك و تطبيقه بطريقة جعلته يرقى إلى جرحة ما يمكن أن يقال عنها أنها "مثلى" فقد تكفل بتطبيق نظريات سيمون ديك على قضايا اللغة العربية و مسائلها الدلالية ـ التداولية , و الصرفية ـ التركيبية.

و قد جعل أهم أهداف هذا المنحى اللساني الوظيفي العربي وضع منهجية علمية لقراءة التراث العربي و استثماره

و قد أقام منهجيته على ثلاثة مقومات مركزية هي :

- أولا, تحكيم النظريات اللسانية ذات التوجه الوظيفي الحديثة و القديمة إلى نظرية وظيفية "مثلى "
- ثانيا, رفع مفهوم " القطيعة المعرفية " عن علاقة اللسانيات الحديثة بالفكر اللغوي القديم و اعتبار هذا النحو الوظيفي العربي الحديث امتدادا للدراسات القديم
- ثالثا, إقامة الحوار بين الدرس اللساني الوظيفي الحديث و الفكر اللغوي العربي القديم و اعتباره مرجعا يحتكم إليه حين الحجاج .

و في بحثنا هذا الذي جاء بعنوان " مفاهيم النحو الوظيفي من الجملة إلى النص عند أحمد المتوكل " سنحاول تسليط الضوء على مشروع النحو الوظيفي عند الدكتور انطلاقا من النظريات التي تأثر بها و بنى عليها منهجيته الوظيفية مرورا بدراسة الجملة الوظيفية عنده وإرهاصاتها لنتوقف أخيرا عند نحو النص الوظيفي وتطبيقه للنظريات الوظيفية على التراث العربي.

و ترجع الأسباب التي دعتنا إلى اختيار هذا البحث إلى:

- احتلال النحو الوظيفي مكانة هامة في الدراسات الجامعية في السنوات القليلة الاخيرة إذ أصبح يشغل حيزا مهما في الدراسات اللغوية العربية مما يجعله موضوعا يستدعي الحاجة إلى البحث فيه و محاولة رفع و لو جزء بسيط من غموضه.
- الميول للدراسات اللغوية و خاصة مجال النحو الوظيفي و كل ما قاربه من مفاهيم سواء كانت المجال التداولي أو الدلالي و غيرها.

و قد أدى بنا غموض هذا البحث إلى طرح إشكالية تكمن في محاولة الإجابة عن مدى نجاح أحمد المتوكل في مسايرة تطورات نظرية النحو الوظيفي ونقلتها الإجرائية من الجملة إلى النص ؟

وتتخلل هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة نوجزها فيما يلي:

- ما هي الأسس التي بنى عليها أحمد المتوكل مفاهيمه الوظيفية النحوية ؟
- ما هي المشاكل التي جعلت تطبيق نظرية النحو الوظيفي صعبة على اللغة العربية ؟
- ما هي المفاهيم والتصورات التي يمكن أن يقترضها الدرس اللغوي العربي من نظرية النحو الوظيفي؟
- كيف قولب أحمد المتوكل نظرية سيمون ديك حسب ما يليق بالنحو العربي ؟
- كيف استفاد المتوكل من هذا الدرس الوظيفي لإثراء الدرس اللغوي العربي الحديث ؟

و **بالتالي** سنسعى من خلال بحثنا الذي يزاوج بين المنهجين الوصفي و التحليلي إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعريف بنظرية النحو الوظيفي عند المتوكل: مبادئها، أسسها والجديد الذي أضافته للنحو.
- محاولة تأصيل و ترتيب مفاهيم النحو الوظيفي عند المتوكل من خلال إعطاء فكرة عن المحطات الكبرى التي مرت بها دراساته من النحوية الوظيفية من الجملة الى النص مع وقفة تقيميه لهذه المحطات و محاولة تسليط الضوء على تأثير كتبه على النحو العربي .
- متابعة الارهاصات التي مر بها أحمد المتوكل من اجل دراسة اللغة العربية من منظور وظيفي بفضل النظريات الغربية و كيف غيرها و طبقها على النحو العربي.

بحيث انطلقنا في هذه الدراسة من المدخل الذي يعتبر فصلا تمهيديا حاولنا فيه تقديم المفاهيم الرئيسية فعنوناه ب: مبادئ النظرية النحوية الوظيفية فقدمنا فيه كلا من مفهوم النحو و الوظيفية ثم مفهوم النحو الوظيفي تليها بعد ذلك نظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك و مراحل صياغتها من حيث النماذج عند كل من سيمون ديك و المتوكل.

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان «مفاهيم الجملة في النحو الوظيفي» فتناولنا فيه الجملة بحيث شمل كلا من :

تعريف الجملة عند النحويين و اشكالية مفهومي الجملة و الصيغة في النحو الوظيفي ثم قدمنا البنية النحوية العامة للجملة و ختمناه بأسباب الانتقال من نحو الجملة الى نحو النص.

و مما سبق جاء الفصل الثاني لدراسة مفاهيم النص بعنوان «مفاهيم النص عند نحو احمد المتوكل» قدمنا فيه: اشكالية مفهوم النص و بنيته التي ركزنا فيها على محاولة المتوكل لإثبات افتراض التماثل بين نحو النص و نحو الجملة و انتقلنا بعدها إلى مقومات النص و أنواعه ثم حاولنا التطبيق على سورة يوسف الكريمة لنختم بحثنا في الأخير بدراسة للنحو الوظيفي عند المتوكل بين الجملة والنص في ضوء الكلية والنمطية.

أما عن المصادر و المراجع فقد كانت كثيرة و متنوعة نذكر منها كتب أحمد المتوكل التي جاءت بعنوان: اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري و كتاب المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي, كتاب الوظيفية بين الكلية و النمطية و أخيرا كتاب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص), و قد شكل نقص بعض كتبه أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث مثل كتاب من قضايا الرابط في اللغة العربية و كذلك كتب أخرى مثل الاتساق في الإنجليزية لمايكل هاليداي و رقية حسن, أما أهم و أكبر صعوبة فكانت تغيير المتوكل المتكرر لمعتقداته بحيث يضع أفكار ثم يغيرها لاحقا في كتاب آخر أو يتخلى عنها تماما.

و حاولنا في النهاية تقديم نقاط مجملة لهذا البحث و تتبع الأهداف التي استطعنا تحقيقها كخاتمة لبحثنا هذا.

في الأخير أحمد الله رب العالمين على توفيقه و كرمه, كما أشكر الأستاذ المشرف سليمان بن علي على إشرافه على هذا البحث, فقد كان نعم الموجه, أشكره على صبره و توجيهه و مشاركتي في حمل هذه الأمانة و محاولة إيصالها بإتقان على القدر المستطاع فأسأل الله عز و جل أن يجزيه كل خير.

المدخل: مبادئ النظرية النحوية الوظيفية

مفهوم النحو لغة و اصطلاحا
تعريف الوظيفية
مفهوم النحو الوظيفي
نظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك
مراحل صياغة نظرية النحو الوظيفي

توطئة:

يعد الاتجاه الوظيفي من أهم اتجاهات البحث اللساني المعاصر , و قد جاء هذا الاتجاه كردة فعل نقدية على ما سبقه, فبعد أن بقي الاتجاه البنيوي عاجزا عن تفسير الكثير من الأمور اللغوية مثل: علاقة البنى بعضها ببعض و علاقتها بمنجزيها و بمن تتوجه إليهم ظهرت رؤية جديدة و هي الاتجاه التوليدي التي سطع فيها نجم اللساني الأمريكي تشومسكي الذي ربط اللسانيات بعلم النفس المعرفي و حاول تفسير الخلفيات الذهنية التي يستند إليها كل من المتكلم و المتلقي لتحقيق عمليتي الفهم و الإنتاج, أما الاتجاه الثالث فقد استند في انطلاقاته على البحث في الجوانب التي لم تعالجها البنيوية و التداولية فحين انتبه اللسانيين أن اللغة تتأثر بالقضايا الخارجية في حياة الإنسان و أن اللغة ما هي إلا مظهر عاكس و مرآة لمجتمعاتها و مستعمليها و آلية لنقل افكارهم و توصيلها , و وجدوا أن أغلب جوانب اللغة لا يمكن فهمها إلا اذا رُبطت بالسياق الخارجي, و منه بدأ هذا الاتجاه في التوسع ليصبح من أهم اتجاهات البحث اللساني المعاصر و يطلق عليه اصحابه " الاتجاه التداولي ".

و قد ظهرت نظريات كثيرة و متعددة ضمن هذا الاتجاه لكنها كلها تقوم على مبدأ واحد و هو دراسة بنية اللغة بمراعاة المقام الذي أُنجزت فيه , من هذه النظريات نجد : التلفظ لبينيفيست, البلاغة الجديدة لبيرلمان , ديكرو و تتيكا , نظرية الملائمة لسبربر و ولسن و نظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك التي نقلها إلى العربية الدكتور أحمد المتوكل و هي موضوع دراستنا , وقبل التطرق الى تعريف النحو الوظيفي كمصطلح و كنظرية يجب علينا المرور بتعريف كل من النحو و الوظيفية على حدى.[1]

- **أولا النحو:**

أجمع أغلب علماء النحو أن واضع علم النحو هو أبو الأسود الدؤلي بالرغم من أن هناك من رجح آخرين فيرى السيرافي أنه بالرغم من اختلاف الناس في أول من رسم النحو فمنهم من قال أبو الأسود الدؤلي وآخرون نصر بن عاصم الليثي و قال أخرون عبد الرحمان بن هرمز و لكن أكثر الناس اتفقوا على أبي اسود الدؤلي.

ومن هؤلاء الذين ينسبون علم النحو الى أبي أسود الدؤلي نجد ابن سلام الجمحي و ابن قتيبة و الزجاجي و أبي الطيب اللغوي و السيرافي و الزبيدي و ابن النديم و ابن الأنباري و القفطي.

و قد ذكر بعضهم أن أبا الأسود الدؤلي أخذ عن سيدنا علي بن أبي طالب فيدافع ابن الأنباري عن هذه الفكرة بما روي من أن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه – عندما عرض على أبي أسود الدؤلي ما استنبطه من أسس هذا العلم قال له: انح

---

[1] ينظر, الزايدي بودرامة, جهود أحمد المتوكل في التعريف بنظرية النحو الوظيفي, مجلة الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية, مخبر معجم المصطلحات جامعة سطيف, المجلد 4 العدد 7 (2021/1/1) ص 602- 603

هذا النحو, و لما عرض عليه أبو الأسود ما اهتدى إليه قال : ما أحسن هذا النحو الذي نحوت.

ففي زمانهم كان يطلق على النحو لفظ " العربية " و قد تأخر مصطلح النحو في الظهور و لم يستعمل في سياقه الذي نعرفه اليوم إلا على لسان الخليل بن أحمد الفراهيدي حينما قال :

بطل النحو جميعا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر

ذاك اكمال و هذا جامع فهما للناس شمس و قمر

فيرى أبن الأنباري عن سبب تسمية علم النحو بهذا المصطلح أنها قد تكون مأخوذة من معنى الكلمة في حد ذاته ألا و هو القصد و الاتجاه أو بسبب رغبتهم في استبقاء كلمة الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فبعد أن ذكر الأنباري رواية أخذ ابي الأسود الدؤلي هذا العلم عن الإمام رضي الله عنه قال " لذلك سمي النحو نحوا " [1]

مفهوم النحو:

لغة : جاء في لسان العرب, نحا :القصد و الطريق , يكون ظرفا و يكون اسما , نحاهُ, ينحوه و ينحاهُ نحوا و انتحاهُ , و هو في الأصل مصدر شائع أي نحوتَ نحوا كقولك قصدت قصدا [2]

و في الصحاح, مادة نحا : (النحو) القصد و الطريق ,يقال نحا نحوهُ ؛ أي قصد قصده ونحا بصره إليه أي صرف و بابهما عدا , و انحى بصره عنده عدله و نحاهُ عن موضعه فتنحى , و النحو إعراب الكلام العربي.[3]

و في القاموس المحيط, النحو يقصد به الطريق و الجهة, جمعها أنحاء و نحو, و منه نحو العربية, و رجل ناح من نحاة: نحوّيٌ.[4]

اصطلاحا :

بالرغم من تعدد مفاهيم و تعريفات النحو إلا أننا نجد أن أغلبها يرى أن النحو علم يقيس كلام العرب فهو علم قام على هدف حفظ العربية من اللحن و لمساعدة من ليس من العرب على أن يلحق بأهلها في الفصاحة , فهو علم ينظر في ألفاظ العرب السليقة ثم يستنبط أحكاما بفضلها يُعرف ما يصح في القول و ما لا يصح فابن جني في كتابه الخصائص يقول " **«النحو, انتحاء سمت كلام العرب في**

---

[1] ينظر, صلاح الراوي , كتاب النحو العربي نشأته, تطوره , مدارسه , رجاله ,دار غريب للنشر ,القاهرة ,مصر , نشر سنة 2003 ص من 47 و ما بعدها.

[2] ابن منظور, لسان العرب تح: عبد الله علي الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي ’دار المعارف للنشر, القاهرة, ط1, مادة (ن ح ا) ص 4370- 4371.

[3] الإمام محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي , كتاب مختار الصحاح , تح: محمود خاطر , دائرة المعاجم في لبنان , لبنان , 1986 مادة (نحا) ص 271.

[4] مجد الدين الفيروزآبادي, قاموس المحيط ,تنقيح أبو الوفا الشافعي , مراجعة زكريا جابر أحمد و أنس محمد الشافعي , دار الحديث, القاهرة, مجلد واحد , 2008 مادة نحا ص 1590.

تصرفه من إعراب و غيره كالتثنية و الجمع و التحقير و التكبير و الإضافة و النسب و غير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة».[1]

- **ثانيا: الوظيفية**

شاع مصطلح الوظيفية مؤخرا بسبب ارتباطه بالأفكار اللسانية الحديثة فنجده مقترنا باللسانيات الوظيفية و النحو الوظيفي و الجملة الوظيفية و غيرها لذا قبل الوصول إلى معنى الوظيفية علينا أن نمر على معنى الوظيفة فهو أصلها.

الوظيفة لغة:

في الفكر القديم , جاءت الوظيفة في لسان العرب بمعنيين[2] الأول بمعنى التقدير أو التعيين لأمر حيوي في حياة الكائن كالماء أو الطعام للإنسان و العلف للحيوان « **وظف : الوَظِيفة مِن كلّ شَيْءٍ: مَا يُقَدر لَهُ فِي كُلّ يَوْمٍ مِنْ رِزْقٍ أَوْ طَعَام أَوْ عَلَفٍ أَوْ شَرَاب ، وَجَمْعُهَا الْوَظَائِفُ وَالْوُظُفُ**»[3] , و الثاني بمعنى الدور الذي يُعطيه الشخص للأخر أو يعطيه لنفسه « **وَ وَظَفَ الشَّيْءَ عَلَى نَفْسِهِ وَوَظَّفَهُ تَوْظِيفًا: ألزَمَهَا إياهُ، وَقَدْ وَظَّفْتُ لَهُ تَوْظِيفًا عَلَى الصَّبِيّ كُلَّ يَوْمٍ حِفْظَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ ».**[4]

أما في العصر الحديث فنجد أن الوظيفة تلونت بمفاهيم أخرى سواء كانت مفاهيم الدين الإسلامي التي أعطتها معاني عامة مثل التحديد و التعيين و الالتزام و الإلزام و أداء الواجب و حفظ العهد, لكن بالرغم من هذا لم تكن عند العرب استعمالات لاشتقاقات لفظ الوظيفة كما نعرفها اليوم مثل لفظة موظف للدلالة على العامل في الدولة أو لفظ توظيف شخص ما في منصب عمل معين, فلم تستعمل هذه اللفظة كصيغة ولم تستعمل كمصطلح للدلالة على علم ما في الثقافة العربية إلا بعد احتكاك الفكر العربي بالفكر الغربي فنجد المعاجم الحديثة اليوم تدل على الوظيفة بمفاهيم سياقية و أخرى دلالية و ثانوية. [5]

جاء في المعجم العربي الأساسي في مادة (و ظ ف):

وظف يظف وظفا فهو واظف : وظف البعير : قصّر قيده , وظف القوم : تبعهم، وظف الشيء على نفسه : ألزمها إياه.

وظف, يُوظّفُ, توظيفا: وظفه: عين له في كل يوم وظيفة (رزقا)، وظف الشخص: أسند إليه وظيفة، وظف عليه عملا: قدره عليه وعينه (وظف على الصبي جزء من القرآن).

---

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني, الخصائص تح: محمد علي النجار, دار الكتب المصرية, ط2, ,1953, ج1, ص34.

[2] ينظر, يحيى بعيطيش ,نحو نظرية وظيفية للنحو العربي, (أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة, جامعة منتوري قسنطينة), 2005- 2006, ص18

[3] ينظر, ابن منظور, لسان العرب مادة (وظ ف) ص 4869

[4] نفسه, ص4869

[5] ينظر, يحي بعيطيش, ص 12

توظف يتوظفُ توظفا : توظف الشخص : تولى وظيفة(توظف في الإدارة)

توظف: مصدر (مص), توظف.

توظيف : توظيف مص وظف، توظيف (في الاقتصاد) تثمير المال وتنميته, (توظيف الأموال في المشاريع الاقتصادية)

موظف جمع موظفون : من يسند إليه عمل ليؤديه حسب اختصاصه (موظف بوزارة الصحة) (موظفو شركة النفط)، (موظفات المصرف)

وظْفٌ: مص وَظَفَ.

وظيفة : ج وظائفُ :ما يُقدَّرُ من عمل أو طعام أو رزق أو غير ذلك «وظيفة العامل اليومي » ،وظيفة عهد و شرط «وظيفة أبي الحسن الشاذلي »،وظيفة عمل مسند إلى عامل ليؤديه مع اختصاصات يحددها له القانون « أدى وظيفته على الوجه الاكمل » «اوصد باب الوظائف في وجهه » علم وظائف الأعضاء : قسم من أقسام الطب.

وظيفيٌّ :منسوب إلى الوظيفة ،ما يتعلق بالوظيفة «تحليل وظيفي »، «تعليم وظيفي » ، «علم النفس الوظيفي » ، « علم التربية الوظيفي » ، «الرصيد اللغوي الوظيفي » ، عملي «إجراءات وظيفية » ، «النحو الوظيفي».

من خلال هذا نجد أن لفظة الوظيفة اصبحت تستعمل كمصدر , و اشتقاقات و اصبحت تطلق كمصطلح علمي فنجد من هذا التعريف أن معاني الوظيفة أصبحت تنحصر في:

- الوظيفة بمعنى العمل : و هو نسب مهمة معينة لشخص معين لمدة زمنية محددة وفق شروط يتفق عليها الطرفان, و كل الاشتقاقات التي تتعلق به منها : وظفه (اسند له عملا) , توظف (حصل على عمل) , موظف(أصبح عاملا في مجال معين) , موظفون (جمع موظف)

- الوظيفة بمعنى الدور الذي يلعبه الشخص : دوره ضمن الوظائف العامة كأن يكون وزيرا او نائبا أو كاتبا ...الخ.

- الوظيفة كصفة و نسبة : و هو التوسع في استعمال لفظة الوظيفة ونسبها للعديد من المجالات مثلا الوظيفة العمومية , الوظيفة الإدارية , السياسية , الاجتماعية , وقد اصبحت الوظيفة صفة لكثير من العلوم الحديثة منها علم النفس الوظيفي و علم التربية الوظيفي.

- الوظيفة بمعنى كل ما هو تطبيقي : و هو ما يقابل الجانب النظري و يكون ملموسا عمليا مثل : الرصيد اللغوي الوظيفي , الإجراءات الوظيفية.

و سبب هذا الاختلاف بين التعاريف القديمة و الحديثة هو التأثر بالمعاجم الأجنبية التي حددت معاني كلمة الوظيفة و عددت مشتقاتها ونجد أن أهم المعاني التي ذكرها الغربيون هي ما يلي:

- الوظيفة في أصلها الإغريقي أو اللاتيني تعني الالتزام بدور معين و القيام به على وجه يناسب المجتمع.

- الوظيفة بمعنى الدور الطبيعي الذي يقوم به الشيء كجزء من الكل سواء كان كقيام الشخص بدور معين ضمن مجموعة من الناس , أو ما تقوم به مؤسسات معينة داخل المجتمع , أو حتى الدور الذي تلعبه أعضاء الجسم لخدمة الإنسان كدور القلب في ضخ الدم و غيرها.
- الوظيفة بمعنى المهنة: و هي المهام التي يُكلَّف الشخص بأدائها, وظيفة الوزير في الوزارة أو المعلم في المدرسة.
- الوظيفة في إطار الوظيف العمومي: و هي تعني كل الوظائف التي تخدم المصالح العامة في البلد و هي: الادارة و التعليم و النقل العمومي, البريد و المواصلات.
- الوظيفة بمعنى الملكة: و هي تعني الوظائف العقلية النفسية مثل التركيز و الذكاء و كذلك الوظائف العضوية كالحواس.
- الوظيفة المنطقية: و هي تحدد وظائف الحدود في الملفوظات كالموضوع و المحمول, أو المسند و المسند اليه.
- الوظيفة بمعاني المجالات التي تدخل اليها : و هو يعنى بتأثر لفظة الوظيفة و تلونها بمعاني العلوم التي تستعمل فيها سواء كانت علوما دقيقة مثل الرياضيات و الكيمياء أو العلوم الانسانية مثل النحو و اللسانيات و هو موضوعنا فاللسانيين الوظيفيين يرون أن اللغة هي نسق يتكون من عناصر يتفاعل بعضها ببعض و يؤثر بعضها في بعض فدراسة وظائف هذه العناصر داخل الملفوظ هي مجال اللسانيات الوظيفية و في مجال النحو يرى النحويون أن الدور الذي تلعبه الكلمة داخل الجملة هو وظيفتها كأن تكون الكلمة فاعلا , أو مفعولا.[1]

و بهذا نرى أنه بسبب التأثر بالأفكار الغربية أصبح استعمال لفظة الوظيفة جريئا في المعاجم الحديثة و صارت ترتبط بكل ما هو حيوي ووصل استعمالها إلى كل المجالات فأصبح كل من أهل اختصاص معين يستعملونها بطريقتهم الخاصة و منهم اللغويون المحدثون الذين استعملوا هذه اللفظة للدلالة على أن اللغة أيضا أمر حيوي و بهذا نصل إلى تعريفها عندهم.

المعنى الاصطلاحي للوظيفة عند اللغويين :

بعد أن أقر دوسوسير بأن للغة وظيفة أساسية و هي التواصل أخذت الدراسات اللغوية منحا جديدا مغايرا عما كان موجودا في السابق و أصبح أتباع دوسوسير و المتأثرون به يدعون إلى التخلي عن الدراسات التاريخية و المقارنة و الدعوة إلى الدراسات الوظيفية فبدأ المذهب الوظيفي بالتشكل و أصبح الوظيفيون يركزون على البحث على الوظائف اللغوية التي تلعبها مختلف العناصر اللغوية داخل النظام اللغوي , و قد استقر هذا التوجه أخيرا بفضل الباحثين الروس في مدرسة براغ بتشيكوسلوفاكية بقيادة تروبتسكوي و جاكبسون و كارسيفسكي ثم تأثر بهم و انظم لهم باحثون من مختلف بلدان أوروبا و ساهموا في جعل الدراسات اللسانية الوظيفية واحدة من أهم المباحث اللسانية الحديثة و عليه فالبحث عن مفهوم اصطلاحي

[1] ينظر, يحي بعيطيش نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص20-49

للوظيفة يكون في القواميس اللغوية المختصة و أفكار و مساهمات اللغويين الحديثين .[1]

قد جاء في قاموس المصطلحات السيميائية لرشيد بن مالك معنى الوظيفة في علم اللسانيات و علم النحو و السيميائية السردية كما أنه قد جمع بعضا من افكار أهم اللسانيين الغربين فنجد:

i. الوظيفة في اللسانيات:

وظيفة الكلام هي دور الكلام بالنسبة لما هو خارج عن إطاره: العالم الخارجي، الفكر، المتكلمون,[2] بحيث يكون التركيز على الوظيفة الأساسية للغة ألا و هي التواصل ثم يربط بينها و بين وظيفة التمثيل التي يقصد بها الأثر الذي يتركه الكلام في الواقع سواء كان فيزيائيا أو مفهوماتياً و يكون هذا التمثيل تماثليا تارة و أخرى تعسفيا, من أمثلة ذلك بعض ما جاء به اللسانيين الغربيين في مجال وظائف اللغة منهم:

أ. مارتيني: يرى بأن الوظيفة الأساسية للكلام هي « الوظيفة التواصلية » فهي تتحقق عبر تبادل الرسائل بين المتكلمين ، مما يجعلها تؤكد تنظيم الكلام وخصائص الوحدات الألسنية وعددا من الجوانب الخاصة بالتطور التزامني, فمارتيني يرى أن الوظائف اللغوية و إن تعددت فكلها تخدم وظيفة أساسية ألا و هي التواصل و الوظائف عنده هي:

-الوظيفة التعبيرية: و يعنى بها تعبير المتكلم عما يفكر دون الاهتمام بردة فعل المخاطب

-الوظيفة الجمالية: تجمع بين الوظيفتين التواصلية و التعبيرية

ب. بوهلر: يميز بوهلر بين ثلاثة وظائف داخل السياق اللساني و هي

-وظيفية التمثيل: تعني الاحالة على المضمون المرجعي

-وظيفة التعبير: تحيل على المتكلم

-وظيفة النداء: يعنى بها المخاطب

ج. جاكوبسون: ينطلق مما توقف عنده بوهلر فقسم فعل التواصل الى ستة عوامل و هي : « المرسل » الذي يبث الرسالة إلى « المرسل إليه ، « السياق » (أو « المرجع ») « السنن أو اللغة » مشترك بين المرسل والمرسل إليه ، « الاتصال » يساعد على إقامة التبادل والإبقاء عليه, ثم ربط هذه العوامل بالوظائف وهي :

الوظيفة المرجعية: السياق.

- الوظيفة التعبيرية: المرسل.

---

[1] بنظر يحي بعيطيش نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص27

[2] رشيد بن مالك, قاموس مصطلحات التحليل اللساني, عربي - إنجليزي - فرنسي , دار الحكمة للنشر ,فيفري 2000, مادة (وظيفة) ص 76

- الوظيفة التأثيرية: المرسل اليه.
- الوظيفة الإنتباهية: الاتصال.
- وظيفة الوصف اللساني: السنن (اللغة)
- الوظيفة الشعرية: الرسالة.

ii. **الوظيفة في النحو**: و هي تأتي على شكلين :

a. دور العنصر داخل المجموعة مثلا كأن تأتي اللفظة فاعلا أو مسندا أو دور عنصر واحد أو مجموعة من العناصر داخل النظام اللغوي كله.

b. دور عنصر لساني بالنسبة إلى عنصر آخر ، دور الفاعل و المفعول بالنسبة للفعل.

iii. **الوظيفة في السيميائية السردية** : تطلق لفظة الوظيفة في مجال السرد و الروايات على العناصر التركيبية التي تبقى ثابتة رغم تنوع الحكايات و هي عند فلاديمير بروب " الفعل الذي تقوم به الشخصية و المحدد من حيث دلالاته في تطور الحبكة "

أما عند رولان بارت فهو يرى أن في السرد وظيفتان الاساسية تتعلق الاعمال التي تقوم بها الشخصيات و الثانوية تتعلق بأوضاعهم , أما جيرار جينيت فقد اسند الوظائف الى الراوي و هي

الوظيفة القصصية : وهي دور الراو في رواية القصة.

الوظيفة التنسيقية : النظام الداخلي و طريقة الراوي في تنسيق الحبكة.

الوظيفة الإنتباهية : تأكد الراوي من حدوث اتصال بينه و بين المرسل اليه (المخاطب , المستمع أو القارئ حسب نوع العمل)

الوظيفة الإفهامية : محاولة إدماج القارئ و التأثير فيه.

الوظيفة التواصلية: ويقصد بها المغزى أو القصد أو الرسالة التي يريد الراوي ايصالها للقارئ.

الوظيفة الاستشهادية : يقصد بها ذكر المصادر و المراجع التي استعملها الراوي.

الوظيفة الإيديولوجية : و هي تأويلات الراوي و تدخلاتها في القصة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.[1]

أما في قاموس تعليمية اللغات لغاليسيون و كوست فنجد انها لم يقدما اختلافا كبيرا عما قدمه الا جاكوبسون و مارتيني و بوهلر الا انهما قسما الوظائف اللغوية الى وظائف عامة وهي التمثيل , التعبير ووظيفة النداء ووظائف خاصة تعنى بأفعال الكلام وهو مفهوم يرتبط بمفهوم الإنجاز حيث تصبح فيه الأقوال أفعالا كما انهما تطرقا الى مفهوم الوظيفية و يرون أنه يندرج ضمن كونها نظرية لسانية جاءت كنتيجة لأفكار دوسوسير و تبلورت من خلال اعمال المدارس و اللسانيين الذين تأثروا به مثل اعمال مدرسة براغ و اندريه مارتيني و هي رفض دراسة

[1] ينظر, رشيد بن مالك, قاموس مصطلحات التح:ليل اللساني, 76 - 79

اللغة كنسق صوري و الدعوة الى دراسة اللغة دون عزل وظيفتها الاساسية و هي التواصل.[1]

أما عند أحمد المتوكل ففي محاولته لرفع الالتباس عن مفهوم الوظيفة بين الانحاء المختلفة النحو الوظيفي منها و المعجمي وغيرها قسم مفهوم الوظيفة الى اثنين و هما الوظيفة كعلاقة و الوظيفة كدور:

الوظيفة كعلاقة: و يقصد بها العلاقات المتواجدة بين عناصر التركيب أو الجملة , و نجد هذا المفهوم في الانحاء التقليدية كالنحو الصوري الذي يستعمل الوظيفة بهذا المفهوم في تحديد العلاقات مثل الفاعل و المفعول و غيرها , و في النحو الوظيفي يستعمل في تفسير الوظائف الوظيفية وهي ثلاثة : الوظائف الدلالية (منفذ , متقبل , مستقبل ...الخ), الوظائف التركيبية (الفاعل ,المفعول), الوظائف التداولية (محور , بؤرة ...الخ) [2]

الوظيفة كدور: يقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات الطبيعية من أجل تحقيقه [3] و يقصد بها الأدوار الذي تسند للغة, ويذهب أغلب اللغويين و الفلاسفة أن اللغة لها وظيفة اساسية و هي التواصل وبهذا يصبح دور اللغة هو تحقيق عملية الاتصال بين طرفين , و قد تكون للغة وظائف أخرى فتشومسكي نقد هذا التفكير و رأى بأن وظيفة اللغة ليست بالضرورة تواصلية , و وافقه في ذلك هاليداي الذي يرى أن للغة عدة وظائف وليست وظيفة واحدة و عدد منها:

الوظيفة التمثيلية: تعبير المتكلم عن تجربة ما بالنظر الى الواقع (الإحالة على واقع)

الوظيفة التعالقية : تعبير المتكلم عن دوره الذي يقوم به بالنسبة للمخاطب كدور المخبر و السائل ,ثم التعبير عن موقفه من الخطاب سواء كان متيقنا أو محتملا أو شاكا.

الوظيفة النصية : و يعني انتاج خطاب متناسق.

أما سيمون ديك فيرى أن الوظيفة التواصلية هي الوظيفة الاساسية و جعلها الوظيفة الأصل ,و الوظائف الباقية جعلها فروعا. [4]

و يخلص أحمد المتوكل في هذا الجانب إلى أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل فيقول: «**نريد هنا أن نبدي رأيا كنا قد أرهصنا له في بحث سابق (المتوكل 1989) هو أن للغة وظيفة واحدة هي وظيفة التواصل , أما وظائف**

---

[1] ينظر, بعيطيش نحو نظرية للنحو الوظيفي ص 36 و37

[2] ينظر, أحمد المتوكل , كتاب التركيبات الوظيفية : قضايا و مقاربات , مكتبة دار الأمان, الرباط , سنة 2005 , ط1, , ص 21و22

[3] نفسه,, ص 23

[4]ينظر, نفسه, ص 24 و25

هاليداي ووظائف جاكوبسون فمن الممكن عدها أنماطا من أنماط التواصل المتعددة »[1]

من خلال كل هذا نصل إلى أن أهم المعاني التي تربط الوظيفة بالبحث اللساني الوظيفي هي:

- أن الوظيفة هي دور و أو مجموعة من الادوار التي يقوم بها الجزء داخل الكل , أو يقوم بها عنصر معين داخل النظام اللغوي.
- أن الوظيفة هي التفاعل و التأثر و التأثير الذي يحصل بين العناصر داخل سياق محدد.
- وأن الوظيفة الاساسية للغة في النحو الوظيفي المتوكلي هي الوظيفة التواصلية.
- و يمكن للفظة الوظيفة أن تأتي كدلالة على كل من الملكة اللغوية , و المهارات اللغوية و أفعال الكلام و مفاهيم. الأفعال اللغوية وبفضل هذا نصل الى مفهومي النحو الوظيفي؛ المفهوم الاصطلاحي, و مفهوم النحو كنظرية.

I. المفهوم الاصطلاحي للنحو الوظيفي :

بفضل التعريفات السابقة لكل من النحو و الوظيفة نستنتج أن النحو الوظيفي هو ذلك النحو الذي لا يكتفي أدوار العناصر داخل التركيب كالفاعل و المفعول , بل يربطها أيضا بالأغراض التواصلية التي تسخر هذه العناصر لتبليغها و عن هذا يقول كونو: النحو الوظيفي هو مقاربة لتحليل البنية اللغوية تعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة الى علاقاتها البنيوية [2] و هذه النظرية لا تفصل في الدراسة هذه الأدوار عن غايتها و لا يتم دراستها إلا عند ربطها بسياقها التواصلي فيقول محمد مليطان في قاموس المصطلحات اللسانية في شرحه لمصطلح النحو الوظيفي انه نحو يعدّ خصائص اللسان الطبيعي الصورية التركيبية و الصرفية و الصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة و التداول و لا يتم وصفها و تفسيرها إلا باللجوء إلى عوامل دلالية و تداولية .[3]

II.نظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك :

انبثقت نظرية النحو الوظيفي من افكار اللسانيات الحديثة و قد جاءت كمحاولة لاستيعاب الأفكار السابقة و تجاوز العقيم منها , فهي لم تقم بين ليلة وضحاها إنما كانت نتاج الأفكار اللسانية الوظيفية التي سبقتها , ترجع اصول هذه النظرية الى مدينة أمستردام بهولندا التي أسسها اللغوي الهولندي "سيمون كُورنيليس دِيك " و قد أسس لهذه النظرية بنموذج أول في كتاب سماه " functional grammar» سنة 1978 والذي يعني؛ النحو الوظيفي ثم عاد في سنة 1989 بكتاب « the theory of functional grammar»؛ **نظرية النحو الوظيفي** و الذي قدم فيه

---

[1] نفسه,, ص 25

[2] ينظر, أحمد المتوكل , اللسانيات الوظيفية ,دار الكتاب الجديد , بيروت لبنان , ط2, 2010 ص133

[3] محمد الحسين مليطان , نظرية النحو الوظيفي : الأسس و النماذج و المفاهيم ,دار الأمان , الرباط ط1, 2014 ص 144و145

العديد من التعديلات على كتابه الأول[1] و قبل التعرض لكل هذا سنمر أولا بالنظريات الوظيفية التي تأثر بها سيمون ديك في بناءه لهذه النظرية فأحمد المتوكل يقول « يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة في نظرنا, النظرية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة و لمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى , كما يمتاز النحو الوظيفي عن غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره , فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي , نحو الأحوال , الوظيفية) و نظريات فلسفية (نظرية الافعال اللغوية خاصة) اثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث» [2]

1. النظريات اللغوية:

نجد في هذا الجانب نوعين من النظريات : النظريات الوظيفية , و النظريات الغير وظيفية و يميز بينهما أحمد المتوكل في ذكره لأوجه الاختلاف و التشابه بينهما:

أوجه التشابه:

- تتخذ كلاهما اللسان الطبيعي موضوعا لها .
- تحاول هذه النظريات تجاوز وصف الظواهر اللغوية بل تسعى الى محاولة تفسيرها.
- من اهداف هذه النظريات هو السعي الى ايجاد خصائص جامعة بين اللغات الطبيعية و تأسيس نحو كلي تندرج ضمنه كل اللغات الطبيعية .
- لكل من هذه النظريات نموذج صوري يفترض فيه اصحابها أنه يكفل التمثيل الملائم للظواهر التي تم وصفها.
- انحاء هذه النظريات انحاء "قدرة" أي أنها تستهدف وصف قدرة المتكلم و ليست انحاء "انجاز" فمعرفة المتكلم للغته هي ما يمكنه من الانجاز في الموقف التواصلي.
- لكل هذه النظريات مستويات تمثيل للجوانب الدلالية و التداولية و التركيبية. [3]

أوجه الاختلاف:

- النظريات غير الوظيفية ترى اللغة مجرد نسق مجرد يؤدي وظائف أهمها الوظيفة التعبيرية, أما النظريات الوظيفية فتدرس اللغة على أساس أنها وسيلة للتواصل الاجتماعي فهي نسق رمزي يؤدي وظائف أهما الوظيفة التواصلية .
- عند الوظيفيين لا يمكن فصل اللغة عن سياقاتها التواصلية و منهم لا يمكن رصد خصائص النظام اللغوي الا عند ربطه بوظيفة التواصل , اما الغير وظيفيين

---

[1] ينظر, خديجة مرات , نظرية النحو الوظيفي : البنية و الوظيفة, مجلة اللغة الوظيفية المجلد 7 , العدد 2 ,2020/12/21 ص 185

[2] أحمد المتوكل, كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية, دار الثقافة, الدار البيضاء المغرب, ط1, 1985, ص 9

[3] ينظر, أحمد المتوكل , اللسانيات الوظيفية ص 14 - 15

فاللغة عندهم نسق يمكن وصف خصائصه دون اللجوء الى وظيفته بل انهم يستسيغون أن يتم وصف الخصائص اللغوية بمعزل تام عن وظيفتها.

- قدرة المتكلم-السامع عند الوظيفيين هي معرفته للقواعد التي تمكنه من تحقيق الغرض التواصلي و اللغة هي مجرد وسيلة يستعملها لتحقيق هذا الغرض, أما غير الوظيفيين فيرون أن قدرة المتكلم-السامع هي معرفة القواعد اللغوية المعروفة كالصرف و النحو وعلم الأصوات...الخ.

- يتعلم الطفل اللغة حسب رأي غير الوظيفيين عندما يستعمل المبادئ التي فطرعليها , اما عند اللغويين الوظيفيين فيتعلم بفضل العلاقات القائمة بين الأغراض التواصلية و الوسائل اللغوية التي تتحقق بواسطتها , ففي البداية يبدأ الطفل في الإشارة إلى الأشياء التي يحتاجها ثم يتعلم مسمياتها و يبدأ بالتعبير عن حاجته إليها و منه فهو يتعلم اللغة حسب الرسالة التي يحاول إيصالها للمخاطب (الأم).

- الكليات اللغوية عند غير الوظيفيين هي مجموعة المبادئ العامة المتعلقة بالخصائص الصورية (التركيبية و الصوتية و الدلالية) التي يفطر عليها الطفل و هي كليات "صورية" عندهم, أما عند اللغويين الوظيفيين فهي مبادئ تربط بين الخصائص الصورية ووظيفة التواصل, وهي كليات صورية-وظيفية عندهم.[1]

أ. **النظريات الوظيفية التي أسست لنظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك :**

على الرغم من أن نظرية سيمون ديك أبطلت العديد من الأفكار الوظيفية و انتقدتها إلا أنه أيضا جمع بعضا من هذه الافكار و حاول صهرها لتصبح جزءا لا يتجزأ من نظريته و في هذا الجانب نجد أنه اخذ بعضا من افكار الوظيفيات الثلاثة : وظيفية مدرسة براغ و بالأخص أفكار ماتيسيوس , وظيفية فيرث و هاليداي و بعض أفكار المدرسة النسقية وصاحبها يلمسلاف

1) وظيفية ماتيسيوس «النظرة الوظيفية للجملة» :

تعد أعمال ماتيسيوس امتدادا لأفكار سابقة أهمها افكار أنتون مارتي حول ثنائية الموضوع و الخبر , يقصد بهذه النظرة تحليل الجملة حسب مضمونها الإخباري , يقول بولينغر عن هذا المفهوم انه " دراسة لكيفية تقديم المعلومات في الجملة , و دراسة المحتوى الدلالي النسبي للموضوع و الخبر و أقسامهما " , فماتيسيوس يرى أن الجملة تنقسم الى قسمين الموضوع (theme) و هو الشيء المتحدث عنه الذي يفترض المتكلم ان المخاطب يعرفه و غالبا ما يتم ذكره في الجملة السابقة , اما القسم الثاني فهو الخبر (Rheme) وهو المعلومة الجديدة التي يقدمها المتكلم للمخاطب و من أمثلة هذا يقول أحمد مؤمن: «إن صيغة المعلوم في هذه الجملة التي ترجمناها و حافظنا فيها على نمط التركيب الإنجليزي (الأستاذ مثيزيوس كتب هذا الكتاب حول منظور الجملة الوظيفي)تختلف عن صيغة المجهول في الجملة نفسها (هذا الكتاب حول منظور الجملة الوظيفي كُتب من قبل الأستاذ مثيزيوس) و حسب المنظور الوظيفي للجملة فإن في صيغة المعلوم "

[1] ينظر, نفسه, ص 15- 16

الأستاذ مثيزيوس" هو الموضوع و " هذا الكتاب حول منظور الجملة الوظيفي " هو الخبر , بينما في صيغة المجهول فإن " هذا الكتاب حول منظور الجملة الوظيفي " هو الموضوع , و "الأستاذ مثيزيوس" هو الخبر» [1]

2) وظيفية فيرث «سياق الموقف» :

تأثر اللغوي البريطاني فيرث بالأنثروبولوجيا تأثرا شديدا و صب جل تركيزه على المكون الاجتماعي , فبسبب طبيعة حياته التي كانت مليئة بالترحال فقد جاب مختلف أنحاء الامبراطورية البريطانية و مر بكثير من المستعمرات و منها الهند التي استقر بها و تولى فيها مهمة تدريس اللغة الإنجليزية بجامعة البنجاب من سنة 1919م حتى سنة 1938م , تعلم بفضل هذا العديد من اللغات الشرقية و تأثر بالنظريات اللغوية الهندية و بالرغم من أنه اولى عناية شديدة لعلم الصوتيات الا انه ايضا طور نظام التحليل اللغوي و علم الدلالة و طبعا علم الصوتيات الوظيفية , و كان من أهم ما تميزت به نظرته اللغوية هو دراسة اللغة ككيان اجتماعي يقول فيرث **" إن اللغة ينبغي أن تدرس بوصفها جزءا من المسار الاجتماعي ,أي كشكل من أشكال الحياة الإنسانية ,و ليس كمجموعة من العلامات الاعتباطية أو الإشارات"** , و منه يمكن أن نلخص أهم ما قدمه فيرث في ما يلي:

a) **التحليل اللغوي**:

نجد عند فيرث مجموعتين رئيسيتين من العلاقات تنقسم كل منهما إلى قسمين : العلاقات الداخلية و العلاقات الموقفية

أ) العلاقات الداخلية: يقصد بها العلاقات الشكلية المتعلقة بالنص و هي قسمين:

1- العلاقات الركنية : و تتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية على مستويات مختلفة منها: العلاقات النحوية و العلاقات الصوتية, كالعلاقة بين مفردتين في جملة ما , أو في تتابع معين , أو تلك العلاقات التركيبية بين الوحدات النحوية كالعلاقة بين المبتدأ و خبره , و الفعل و فاعله , أو العلاقات بين الوحدات الصوتية.

2- العلاقات الاستبدالية للمفردات ضمن الأنظمة : فكل مفردة تمثل عنصرا معينا من البنية , أما النظام فهو مجموعة هذه المفردات التي نختارها.

ب) العلاقات الموقفية : و هي ايضا قسمين:

1- جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف.

2- العلاقات الموجودة بين مظاهر الموقف و أجزاء النص: و هي العلاقات الموجودة بين مفردات اللغة المتلفظ بها مع مكونات الموقف الغير لفظية.

بهذا نصل الى أهم افكار فيرث التي أخذ عنها و تأثر بها سيمون ديك بشدة و هي نظرية سياق الموقف.

---

[1] ينظر, أحمد مؤمن , اللسانيات النشأة و التطور, ديوان المطبوعات الجامعية , بن عكنون الجزائر ط2, 2005 ص من 139 إلى141

b) علم الدلالة :

أراد فيرث جعل الدلالة علما قائما بحد ذاته , و قد تأثرت أفكاره تأثرا شديدا بأفكار مالينوسكي الأنثروبولوجي البولندي الذي يرى " **أن اللغة تعمل كأداة تواصل ضمن نشاط إنساني متعارف عليه , فهي ضرب من النشاط و ليست أداة تفكير ... و ما الكلمات إلا أدوات و لا يكمن معنى الأداة إلا في استعمالها** " فأقر فيرث بعد تأثره هذا بأن أي خاصية للكلام هي "**جزء من معناه و ما معنى الكلام إلا ما يقوم به الكلام**" و لم يقف تأثر فيرث بمالينوسكي هنا بل أيضا بعدما ابتكر مالينوسكي مفهوم سياق الموقف و التي تربط الكلام بالمكان الذي قيل فيه و الطريقة و المجتمع الذي قيل فيه فيقول مالينوسكي " **إذا أتينا بشخص أوروبي إلى مجتمع بدائي , و زودناه بترجمة حرفية للكلام المتفوه به فلا يستطيع أن يدرك معناه , إلا اذا كان واردا في السياق الذي جرى في إطاره الحديث , وفي الجو العام الذي يكوّن جزءًا منه** " فالمغزى الحقيقي وقصد المتكلم لن يفهم إلا في اطار السياق , فتبنى فيرث هذه النظرية لكنه غير من مفهومها فأخذها و اعطاها معنا عاما مجردا , و جعل سياق الموقف عنده حقلا من العلاقات , علاقات بين أشخاص يقومون بأدوارهم في المجتمع باستعمال لغات و تربطهم حوادث أو عادات أو تقاليد مختلفة و بهذا أعطى فيرث المعنى مفهوما جديدا كليا فيقول " **إني أقترح تقسيم المعنى أو الوظيفة إلى مجموعة من الوظائف المكوِّنة , و ما الوظيفة إلا ضرب من استعمال شكل أو عنصر من لغة معينة حسب سياق معين , و ينبغي علينا أن ننظر إلى المعنى على أنه مركب من العلاقات السياقية , حيث تعالج كل من القواعد, و الدلاة و الصوتيات و صناعة المعاجم مكوناتها في السياق الملائم لهذا المركب**"

و بالتالي فالدلالة عند فيرث لا تفهم إلا بالسياق و اللفظة لا تتبلور دلالتها الحقيقية إلا بعد وضعها في سياق معين في الجملة في حد ذاتها ثم سياق أوسع و هو السياق الثقافي , ففيرث يرى أن اللفظة تحصل على معناها اللغوي عندما يتم وضعها في سياق معين , و تحصل على معناها النحوي من خلال القيمة التي تكتسبها كل وحدة نحوية من خلال علاقتها بالوحدات الأخرى و بهذا فموضوع نظرية فيرث هو السلوك اللغوي البشري في إطار سياق معين لكنه اختلف عن دوسوسير في نظرته للمعطيات السلوكية الكلامية فدوسوسير وضع المعنى مقابل الصوت اي يمكن الوصول الى المعنى من خلال العلاقات القائمة بين هذين المظهرين , أما فيرث فقد وضع المعطيات الصوتية مقابل نوعين من السياق : السياق الواسع و هو الثقافة, و السياقات الثانوية سماها سياقات الموقف.

تحدث أيضا فيرث عن الجانب الصوتي الوظيفي , و لكنه رفض التحدث عن التحليل التركيبي أو " القواعد النظامية " حسب ما يسميه اصحاب مدرسة لندن , فهو رفض إقامة نظرية لسانية واحدة متكاملة ' فجاء تلاميذه بعده ليحاولوا في هذا المجال بالاستناد الى افكار معلمهم فيرث و من هؤلاء نجد هادسون و هاليداي و قد تميز هاليداي بتصحيح و تطبيق ما جاء به معلمه مع الدعوة الى تطبيق كل هذه

النظريات على النصوص بدلا من الجمل و منه بدأت الدعوة الى اللسانيات النصية الوظيفية.[1]

3) وظيفية هاليداي :

درس اللغوي الإنجليزي مايكل هاليداي اللغة من منظورها الاجتماعي متأثرا بمعلمه فيرث , فقد ورث عنه الاهتمام بالتطبيقات العملية للنظرية اللغوية , مما جعله يهتم أساسا بإيجاد وسائل يتمكن بفضلها الباحثون الإسهام في مجالات تطبيقية اهمها علم الأسلوب و الذكاء الاصطناعي (اللسانيات الحاسوبية) و تعليم اللغات و قد تميز هاليداي في مجال دراسة النص مربوطا بالسياق و كان من أول المؤسسين للسانيات النص و بهذا تميز عن غيره من الباحثين و زملائه تلاميذ فيرث , فهو لم يتأثر به فحسب بل تابع ما توقف عنده فيرث و طبق ما عجز عن تطبيقه , فكل أفكار فيرث التطبيقية بقيت مجرد أفكار إلى أن قام هاليداي بتطبيقها في الواقع و دراسة النص , لكنه لم يكتف بأفكار فيرث بل وظف مفاهيم و نظريات لغويين آخرين منهم مالينوسكي , و وورف , و يمسليف و مدرسة براغ , ونجد من أهم الأفكار التي تميزت بها نظريته ما يلي :

- دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية , و جعل من أهم ما يجب أن يسعى الباحثون لكشفه هو أنماط العلاقات بين النظام اللغوي و التركيب الاجتماعي و الثقافي لمستخدمي هذا النظام (اللغة)
- الدراسة السيمية الاجتماعية للغة أي دراسة العلامة (الدال و المدلول) في وسطهما الاجتماعي داخل اللغة.
- اللغة لا تفهم إلا اذا كانت في نصوص و النصوص لا تفهم إلا في سياقاتها الثقافية و الاجتماعية , فالسياق و اللغة عند هاليداي هما وجهان لعملة واحدة.
- يقوم النحو عنده على مبدأ الاختيار, و يعني بهذا هو الاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتكلم فهو حين الحديث يختار لغة حديثه و نوعها: رسمية أم عادية, مفردة أم جمع, وقت الحديث حسب الزمن المتاح له, و من ثم يأتي وصف الجملة التي اختارها المتكلم من بين مجموعة من الاختيارات المتاحة له , اختيار جملة تصدى زيد للكرة يرتبط ارتباطا وثيقا بجمل : للكرة تصدى زيد , زيد تصدى للكرة , إلا أن المتكلم اختار الجملة الأولى.
- و النحو عنده شبكة من الأنظمة و سماه نحوا نظامياً , و يقصد بنظامي أنه يقوم على نظام معين.
- فرق هاليداي بين النحو و المعجم , فالمعجم يقوم فيه المتكلم بالاختيار من قائمة مفتوحة , بينما في النحو يقوم بالاختيار من نظام مغلق.
- يرى هاليداي أن الأصوات و النبر و النغم كلها تؤثر في المعاني و تتغير المعاني بحسب تغير نبرات الكلام أو النغمة التي اختارها المتكلم لإيصال رسالته الى المخاطب , و كذلك الصيغ فهو يرى بأن هناك معان أطلق عليها " الصفية "

[1] ينظر,, أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ص 172 وما بعدها

تستفاد من صيغ الألفاظ فكلمة (كذّاب) تزيد في دلالتها عن قولنا (كاذب) و هاليداي يرى ان تلك الزيادة مصدرها صيغة المبالغة.

- اللغة عنده لا تنفصل أبدا عن النظام اللغوي بإمكاننا تغيير مستوى الرسمية في كلامنا أو كتاباتنا , أو ننتقل بحرية من النمط سياقي معين الى نمط آخر فنستعمل اللغة تارة لتخطيط نشاط منظم , و تارة لإلقاء محاضرة عامة , و تارة لتدبير شؤون الأولاد , لأن طبيعة اللغة تجعلها تستوعب جميع هذه الوظائف.

- ربط بين اللغة و كيفية توظيفها لتؤدي معاني معينة : فالنظرية الوظيفية عنده هي الإطار الذي يتمكن فيه المتكلم من شرح و توضيح الخيارات المتاحة امامه و عليه سيتمكن من ربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها .

- قيّد مفهوم السياق إلى" سياق الحال" , و هو عنده لا يعني كل صغيرة و كبيرة تحدث في المحيط المادي للكلام إنما هي تلك العناصر أو الملامح التي لها صلة وثيقة بالكلام و تغير مجرى المعنى , فهو يرى أن السياق عبارة عن مجموعة عناصر كلامية محددة تكونه.

- قدم مفهوما جديدا و هو مفهوم التنبؤ فهو يرى أن الناس يفهم بعضهم بعضا بفضل تنبؤات يمتلكونها حيث يتوقع كل شيء ما سيقوله غيره فلا يتفاجأ , و إن حدث و تفاجأ يكون بنسبة قليلة و متوقعاً فقدم ثلاثة جوانب تكون هي ما يحدد سياق النص و تساعد المخاطب على التنبؤ بما قد يقوله المتكلم:

- المجال: يقصد به موضوع النص.
- نوع المشاركة : طبيعة العلاقات بين المشاركين في النص.
- الصيغة :و هي الوسيلة التي يتحقق بها الاتصال.

الإطار النظري عند هاليداي :

أسس هاليداي الإطار النظري لدراسة اللغة في النص , سواء كان مسموعا أو مقروءً و هي عنده على ثلاث مستويات:

- **المادة**: وهي إما ما جاء مكتوبا كالرموز و الحروف, أو ما جاء مسموعا كالأصوات.
- **الشكل**: يتألف من نحو و معجم و يقصد به الشكل اللغوي أي النص المستخدم في عملية الاتصال.
- **الموقف**: وهي العناصر الثقافية و الاجتماعية الموجودة خارج النظام اللغوي و التي لها تأثير على المعنى كالظروف التي كتب فيها النص, و زمانه و مكانه و ملابساته و الأحداث التي مهدت له و حتى الحركات التي يقوم بها المتحدثون كالإيماءات بهز الرأس أو تحريك اليدين عند الشرح.

وظائف اللغة عند هاليداي

و لأن هاليداي أبقى بعض افكار مدرسة براغ التي تأثر بها نجده حافظ على فكرة وظائف اللغة و هي عنده ثلاث وظائف كُبرى تأثر في تركيب الجملة الإنجليزية:

الوظيفة التصورية: و فيها اللغة تشير إلى الأشخاص و الأفعال و الأحداث و الحالات المتخيلة و الحقيقية و هي تتعلق بعالم الكتاب أو المتحدث الحقيقي أو المتخيّل.

الوظيفة التفاعلية أو التبادلية: و يقصد بها استعمال اللغة من أجل تبادل المشاعر و الأفكار فهي تركز على العلاقات الشخصية الموجودة بين المتفاعلين في العملية التواصلية أي المتكلم و المخاطب (يلخصها هاليداي في قوله أنا و أنت (Me and you

الوظيفة النصية : و يعنى بها انتاج النصوص و يتم توظيف كل من الوظيفتين السابقتين لإنتاج هذه الوظيفة.

وتتفرع تحت هذه الوظائف الأساسية ثمانية وظائف ثانوية و هي:

- الوظيفة النفعية: يقصد بها استعمال اللغة عند محاولة طلب شيء مادي يلخصها هاليداي في عبارة (انا اريد)
- الوظيفة التنظيمية: يلخصها هاليداي في جملة (افعل كما أطلب منك) و هي تعني استعمال اللغة لإصدار الأوامر.
- الوظيفة الشخصية: استعمال اللغة للتعبير عن الفرد عن مشاعره و أفكاره (إنني قادم)
- الوظيفة الاستكشافية: و هي استعمال اللغة عند الرغبة في الاستفهام عن سبب ظاهرة ما و الرغبة في فهم المزيد عنها (أخبرني عن السبب)
- الوظيفة التخيُّليّة : و هي حين يستعمل المتكلم اللغة للتعبير عن ابداعاته و خيالاته التي لا تطابق الواقع بالضرورة يلخصها هاليداي في جملة (دعنا نتظاهر و ندّعي ...الخ)
- الوظيفة البيانية: توظيف اللغة لتمثيل الأفكار و المعلومات الجديدة ملخصها (لدي شيء أريد إبلاغك به)
- وظيفة التلاعب باللغة: و هي بناء كلمات من اللغة حتى لو لم يكن لها معنى.
- الوظيفة الشعائرية : و هي استعمال اللغة للتعبير عن سلوكيات الجماعة و تحديد شخصيتهم يلخصها هاليداي في جملة (كيف حالك) [1]

ب. النظريات الفلسفية:

إن أصحاب التيار الفلسفي المسمى ب " فلسفة اللغة العادية " هم من درسوا الجوانب التداولية أولا بعدها انتقلت مفاهيمهم الى حقل الدراسات اللغوية و هذا بسبب تأثر الكثير من اللغويين بالأفكار الفلسفية السابقة فنجد هذا التأثر في كل الظواهر اللغوية سواء كانت التوليدية أو غير التوليدية و من هذه المفاهيم نجد:

1) الإحالة :

---

[1] ينظر, تمام حمد المنيزل, الوظيفية عند هاليداي : دراسة تحليلية , المجلة الدولية للدراسات اللغوية و الأدبية العربية , المملكة العربية السعودية, 2020/3/22ص 20 وما بعدها.

و هي العلاقة بين العبارة اللغوية مع الشيء أو الشخص الذي تحيل عليه خارج النطاق اللغوي أي في الواقع , و لهذه العبارة اللغوية ثلاثة جوانب و هي:

- الدال : و هو سلسلة الأصوات التي تشكلت منها العبارة.
- المدلول: (المعنى) و هو المفهوم المجرد الذي يشمل الأشخاص والأشياء التي تحيل عليها العبارة.
- المدلول عليه: وهو المرجع أي ما تحيل إليه العبارة في الواقع الخارجي.

يقول أحمد المتوكل: **1) حضر الطلبة الدرس -**

"فالعبارة " الطلبة " في الجملة (1) مثلا لها ثلاثة أبعاد: دالٌ و هو سلسلة الأصوات:/ ط -ل -ب -ت / و مدلول و هو المفهوم (أشخاص يدرسون في جامعة) و مدلول عليه و هو مجموعة الأشخاص الذين تنطبق عليهم الدراسة في جامعة.[1]

و في علاقة الإحالة بالعبارة اللغوية نجد أن الفلاسفة قسموا العبارة إلى أربعة أقسام هي:

أ- **عبارة عامة**: وهي كل عبارة تحيل على مجموعة من الأشخاص أو الأشياء (رأيتُ رجلا أمام المصعد)

ب- **عبارة خاصة**: وهي كل عبارة تحيل على فرد (خالد صديقٌ جيد)

ج- **العبارة المعينة أو المحيلة**: كل عبارة تدل على شيء أو شخص محدد (وصل أبوك الى المحطة)

ح- **العبارة الغير معينة:** و هي عبارة تدل على شيء أو شخص غير محدد (قابلتُ فتاةً تشبه أمي أمس) [2]

1) الاقتضاء :

و هو مفهوم مرتبط بالإحالة فيرى الفيلسوف فريغه أن صدق جملة معينة تتضمن اسم علم معين يقتضي أن تكون لهذا الاسم إحالة ففي جملة " عاد عليٌ من السفر " اقتضاءها أن يحيل اسم العلم " علي" على شخص ما.[3]

2) الأفعال الكلامية:

في الدراسات الفلسفية عند المناطقة الوضعيين كان معيار الكذب أو الصدق هو المعيار الوحيد المعتمد عليه للحكم على دلالة جملة ما , الى أن جاء الفيلسوف أوستين الذي نبه بأن هناك فئة من العبارات اللغوية لا تحتمل الصدق أو الكذب لها دلالات معينة و اقترح التمييز بين نوعين من العبارات:

العبارات الوصفية : هي عبارات تحتمل الصدق و الكذب.

---

[1] المتوكل اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ص19

[2] ينظر, أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية ص 19 و20

[3] ينظر, نفسه, ص 20

العبارات الإنجازية: هي التي لا تحتمل الصدق أو الكذب و يتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها في الواقع فهي حين يصبح ما يُتلفظ به أداة لتغيير الواقع.

و بهذا تشكل مفهوم الأفعال اللغوية التي يعرفها الدكتور مسعود صحراوي بقوله: « **أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية, وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. و فضلا عن ذلك يُعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية (كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد)**»[1] إذا فالأفعال الكلامية هي تلك التي يستخدمها المخاطب لينتج فعلا ما في الواقع فقولنا " أغلق النافذة " ينتج عنه فعل قيام شخص معين ليغلق النافذة.

أوستين كان أول من اقترح إطارا لنظرية الأفعال اللغوية كالتالي:

- التلفظ بكل عبارة لغوية يشكل إنجاز ثلاثة أفعال لغوية و هي: فعل القول, فعل الإنجاز و فعل التأثير (فعل القول, الفعل المتضمن في القول, الفعل الناتج عن القول)
- يتضمن فعل القول ثلاثة افعال لغوية فرعية و هي : الفعل الصوتي , الفعل التركيبي و الفعل الدلالي.
- الفعل الصوتي هو التلفظ بسلسلة من أصوات تشكل لفظة تنتمي إلى لغة معينة فيكون الفعل التركيبي هو تأليف و ترتيب هذه المفردات حسب النظام النحوي لتلك اللغة و الفعل الدلالي يتم حين تستعمل هذه المفردات حسب معاني و دلالات و احالات معينة.
- فعل الإنجاز يعبر عن قصد المتكلم سواء كان يسأل أو يعد أو يهدد...الخ. [2]

و قد قسم الأفعال الكلامية الى خمسة أصناف حاول فيها جمع كل الأفعال الكلامية التي تتعرض لها اللغة الإنجليزية:

1) **الحكميات** : يعنى بالأفعال القضائية و كل الأفعال التي صدر عنها حكم مثل : حكم, صنّف, أدان.

2) **الممارسيات**: و تسمى أيضا بالتنفيذيات و هي تتعلق بممارسة السلطة القانون على الشخص سواء في صالحه أو ضده, و هي تتعلق بما ينبغي أن يحدث أكثر من تعلقها بما قد حدث و تدخل فيها افعال مثل : قرر , عيّن ,أمر, طرد.

3) **الوعديات**: و هي كل ما يتعهد المتكلم بفعله فهي تلزم المتكلم باتخاذ موقف ما بكلامه و تدخل فيها : وعد, نذر, هدد

4) **التبيينات**: و تسمى أيضا السلوكيات تعنى بموقف الشخص ضد غيره و ردة الفعل و هي كل الأفعال التي تعبر عن سلوك اجتماعي مثل: شكر, اعتذر, انتقد, لعن.

---

[1] مسعود صحراوي, التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي, دار الطليع, بيروت ط1, 2005, ص 40

[2] ينظر, نفسه, ص 21 و ما بعدها.

5) **التبيينات**: تسمى أيضا بالعرضيات و هي افعال يوضح بها المخاطب وجهة نظره أو رأيه منها: اعترض, وافق, رفض, حاجج.[1]

بالرغم من أن اوستين طرح طرحا مهما و جديدا في هذا المجال لكن هذا لا يعني أن نظريته كانت كاملة فقد تعرض للانتقاد الشديد بسبب نقص في المادة اللغوية التي قدمها فهو لم يستطع جمع كل الألفاظ الإنجليزية في تصنيفاته و حتى التي صنفها كانت مليئة بالتداخلات فنجد بعض الأفعال الكلامية تدخل في أكثر من صنفه, فجاء بعده سيرل الذي بنى أفكاره على أفكار أوستين و غير فيها و هذبها وأعطى للأفعال الكلامية تصنيفا جديدا, فسيرل يرى أن بمجرد تكلمنا اللغة فنحن ننجز افعالا كلامية , لكن بالرغم من اتفاقه مع أوستين في هذا الجانب الا انه يرفض فكرة أن التلفظ بالقول ينجز ثلاثة أفعال لغوية إنما عوض هذه الفكرة بأربعة أفعال لغوية و هي فعل التلفظ و الفعل القضوي و الفعل الإنجازي و الفعل التأثيري و نلخص أهم افكاره فيما يلي:

- فعل التلفظ هو إنتاج عبارة لغوية تبعا للقواعد الصوتية و التركيبية للغة المراد استعمالها.
- ينقسم الفعل القضوي الى فعلين : الإحالي و الحملي.
- ركز على الفعل القضوي و القوة الإنجازية (فعل إنجازي) فهو يرى أن دلالة اللغة تكون في محتواها القضوي (الإحالة و الحمل = قضية) و القوة الإنجازية التي تواكبها , فهو يرى أن لكل جملة قوة إنجازية معينة مثال ذلك قولنا:

- أسافر علي !
- هل سافر علي ؟

ففي الجملتين السابقتين نجد أن لكل جملة قوتها الخاصة فالأولى قوتها الإنجازية هي التعجب و الثانية استفهام, و يمكن في ذات الأحيان أن يحتوي الملفوظ على أكثر من قوة إنجازية واحدة كقولنا:

هل ضربت اخاك ؟! ففي هذه الجملة قوتين التعجب و الاستفهام معاً .[2]

- قدم سيرل تصنيفه للأفعال اللغوية الخاص وهو:

1. الأفعال الحكمية: و هي كل فعل يمثل للواقع سواء كان تمثيلا بالصدق أو بالكذب.
2. الأفعال الأمرية: و هي أفعال يستعملها المتكلم بغرض جعل المخاطب يفعل شيئا معينا.
3. الأفعال الإلتزامية: يلتزم المتكلم عند استعمال هذه الأفعال بفعل شيء معين في المستقبل.

---

[1] ينظر, عبد الحق سوداني , الأفعال الكلامية بين أوستين و سيرل, مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية, المجلد3, العدد 5, 30 ديسمبر 2019 ص219.

[2] ينظر, أحمد المتوكل اللسانيات الوظيفية ص 24 و25

4. الأفعال التعبيرية: تعبر عن الحالة النفسية تعينها شروط الصدق حول حادثة معينة و يحددها المحتوى القضوي للجملة.
5. الأفعال الإنجازية: و هي أفعال تتحقق في الواقع حين التلفظ بها. [1]

و قد نتج عن أفكار سيرل و أوستين تأثرا كبيرا بين الفلاسفة و اللغويين على حد سواء و من هؤلاء المتأثرين نجد غرايس و نظرية الاستلزام الحواري , و نظرية الملائمة و نظريات أخرى.

4) الاستلزام الحواري أو الأفعال الكلامية الغير مباشرة:

وضع غرايس مجموعة من القواعد التي يرى أنها تضبط كل حوار لغوي , يحكمها مبدأ التعاون و يكون بين المتكلم و المخاطب , فهو يرى أن هناك جملا في بعض المقامات قد تدل على معنىً غير المعنى الذي يوحي به محتواها القضوي و هذه القواعد هي :

مبدأ التعاون: فيقصد به أن يجعل المتكلم تدخله في الحوار مطابقا للغرض الذي يتطلبه ذاك الحوار (عدم الخروج عن الموضوع) وتتفرع عنه قواعد هي:

- قاعدة الكم: أن يجعل تدخلا يحمل ما يكفي من المعلومات للإفادة فلا يزيد و يطنب و لا ينقص المعلومات.
- قاعدة الكيف: تعنى بالصدق فلا يجب على المتكلم أن يقول ما يعتقد أنه كاذب , أو ما لا يستطيع برهنة صدقه.
- قاعدة الملائمة أو الورود: أن يكون كلام المتكلم ملائما للموضوع.
- قاعدة الجهة أو الكيفية: تعنى بالوضوح و تنقسم الى ثلاثة قواعد فرعية:

1. أن يكون التدخل واضحا.
2. أن يكون موجزا.
3. أن يجتنب المتكلم الغموض.
4. أن يجتنب الالتباس و يكون مرتبا.[2]

بعد غرايس تم توظيف هذه النظرية في نظرية الأفعال الكلامية في أفكار سيرل في تعدد الأفعال الكلامية في المحتوى القضوي الواحد (الجملة الواحدة) فيكون احدهما فعلا مباشرا ة الثاني يعد فعلا كلاميا غير مباشر و مثال ذلك:

- هل تريد كوبا من الشاي ؟
- أنا متعب و أريد النوم.

فنجد في هذه الجملة الفعل المباشر و هو الإخبار في قول المتكلم أنه متعب و يريد النوم و فعلا غير مباشر و هو رفضه لشرب الشاي.[3]

III. مبادئ نظرية النحو الوظيفي :

---

[1] ينظر نفسه, ص 25 - 26

[2] ينظر, المتوكل اللسانيات الوظيفية ص 26 -27

[3] ينظر نفسه, ص 30 -31

إن نظرية النحو الوظيفي من النظريات التي تنتمي من حيث المبادئ النموذجية إلى النظريات الوظيفية ـ التداولية , فبالرغم من اختلاف مكونات أجهزة هذه النظريات إلا انها تشترك في مبدئها العام و هو أن اللغة لا يجب أن تفضل أبدا عن وظائفها التبليغية و لا يمكن الوصول الى دلالات اللغة إلا بعد ربطها بهذه الوظائف , فنجد أن أهم المبادئ المنهجية في نظرية سيمون ديك هي ما قدمه أحمد المتوكل:

التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة : فأصحاب هذه النظرية رغم وضعهم للعديد من الوظائف اللغوية للغة إلا أن الوظيفة الأساسية تكون دائما التبليغ (التواصل)

القدرة التواصلية : موضوع الدرس اللساني اللغوي هو وصف "القدرة اللغوية" للمتكلم ـ السامع باعتبار أن هذه القدرة تتشكل من القواعد البنيوية و الوظيفية معا فيتمكن من استعمال العبارات اللغوية المعينة التي يشكلها لتأدية اغراض معينة يقصدها.

وجهة نظر تداولية: فالنحو الوظيفي نظرية تركيبية دلالية و يدرس من منظوره التداولي , فسيمون ديك استثمر النظريات التداولية في النحو الوظيفي, فيرى ديك أن تفسير الظواهر اللغوية الوظيفي لا يقوم على فرضية الترابط بين الصورة و الوظيفة بل يقوم على شبكة من متطلبات و قيود تتفاعل فيما بينها تؤول كل إذا أخذت على حدا الى مبدأ وظيفي و هذه الآليات أو القيود هي:

- تحقيق عبارات اللغة يستعمل لغرض التواصل.
- توفر وسائل سمعية ـ صوتية.
- الظروف: الفيزيائية , الثقافية , الاجتماعية و الظروف اللغوية و الهدف الرئيسي.

كل هذه الآليات مجتمعة تحقق لنا التطور اللغوي و منه تسهيل عملية الاتصال و فهم المحتوى اللغوي أي الدلالة.

اكتساب اللغة : يكتسب الطفل اللغة تماما مثلما يكتب العادات ,فهو يولد على مجموعة من المبادئ العامة , منها مبدأ التبعية التركيبية فيتبع ما يسمعه من الآخرين و يربطه برغباته الخاصة و يبدأ بالتعبير عنها فينتقل من البكاء عند حاجته لشيء ما إلى طلبه بطريقة اكتسبها كعادة عن والدته , و بهذا قسم المتوكل الكلية اللغوية الى نسقين هما : نسق اللغة و يقصد به اكتساب الطفل للغته من المحيط سواء المدرسي و الاجتماعي و نسق الاستعمال يتعلق باستعمال هذه القواعد حسب المقام التواصلي.

الوظائف الدلالية و التركيبية و التداولية : و يقصد بها إعطاء الأولوية لهذه الوظائف و عدها كمفاهيم أساسية و أولية في النحو الوظيفي يمثل لها في البينة التحتية انطلاقا من معلومات تتوفر في البينة الوظيفية التي تنظمها البينة التحتية.[1]

الكفايات: يطمح النحو الوظيفي الى تحقيق ثلاثة كفايات و هي :

أ- الكفاية التداولية: أي كفاية الاستعمال اللغوي, يعرفها أحمد المتوكل على لسان ديك بقوله: «**على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات و أن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد و المبادئ التي تحكم التواصل اللغوي , يعني هذا أنه يجب ألاّ نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنها موضوعات منعزلة بل على أساس أنها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معيّن في إطار سياق تحدده العبارات السابقة و موقف تحدده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب** »[2]

من هذا التعريف نجد أن مفهوم الكفاية التداولية يتفرع عنه:

أولا: العبارات اللغوية صنفان من الخصائص: وهي تلك الخصائص التي ترتبط بالاستعمال, و التي تستقل عن الاستعمال و هي قسمين:

- اللغة يحكمها نسقان: و هي فكرة اشرنا لها سابقا بحيث يحكم اللغة نسقان نسق لغوي صرف و نسق استعمال , يتضافر هذان النسقان في تحديد أغلب خصائص العبارات اللغوية و هي ما يسميه ديك " الخصائص المرتبطة بالاستعمال" من هذه الخصائص , الخصائص الصرفية و التركيبية و التطريزية التي يحددها القصد (القوة الإنجازية) و التي يحددها موقف المتكلم من فحوى خطابه (الوجه)[3]

- الصنف الثاني للخصائص : يسميه المتوكل ب " التركيب المستقل " و هو ما لا يتدخل الاستعمال في تحديده, من هذه الخصائص على سبيل المثال رتبة المركب الإسمي الفاعل و إعرابه اللذين تسندهما الأداة "إن":

- أ) هجا الفرزدق جريراً.
- ب) إن الفرزدق هجا جريراً.

انعكاس التمييز بين الصنفين من الخصائص في النحو الوظيفي كالتالي : تتحدد الخصائص المرتبطة بسياق الاستعمال في المكون الصرفي - التركيبي على ضوء ما يتوافر من معلومات في البنية الوظيفية (التداولية و الدلالية) في حين تحدد

---

[1] ينظر, نجيب بن عياش , الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي و تطبيقاته على اللغة العربية : دراسة في كتابات أحمد المتوكل ,(اطروحة دكتوراه تخصص نحو وظيفي جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2) 2018-2017 ص 56 و ما بعدها

[2] أحمد المتوكل المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول و الامتداد, دار الأمان الرباط ط1, 2006, ص 64

[3] ينظر, نفسه, ص 64

الخصائص المستقلة في المكون الصرفي - التركيبي نفسه,[1]فالعناصر المستقلة لا تحتاج أن تربط بالسياق لتفهم.

ثانيا: العبارات اللغوية وسائل يستخدمها المتكلم لتبليغ أغراض معينة : وتصبح اللغة وسيلة اذا توفرت خاصيتان :

- أن يؤشر في البينة الوظيفية لكل السمات المرتبطة بقصد المتكلم و هي السمات الإنجازية و الوجهية كما يؤشر في نفس البينة للوظائف التداولية (محور, بؤرة), بحيث يكون هذا التأشير تاما يجمع بين كل السمات التي قد تؤثر على البنية الصرفية و التركيبية.

- أن يتخذ المكون المسؤول عن تحديد هذه السمات جميعا وضعا قاعديا في الجهاز الواصف فتكون البنية التداولية الدلالية الأسبقية في اشتقاق العبارة اللغوية على البينة الصرفية - التركيبية و البنية التطريزية , نجد هذه الأسبقية متحققة في كل نماذج النحو الوظيفي كما سنرى.[2]

ثالثا : الخصائص المرتبطة بالاستعمال يتم رصدها بالكشف عن المبادئ التي تحكم التواصل اللغوي : و يعني هذا ان التواصل عن طريق اللغة لا يقتصر على المعرفة اللغوية الصرفية فقط بل يحتاج إلى معارف أخرى عامة و آليات تخص الموقف الذي تتم فيه عملية التواصل.

رابعا: التواصل يتم في إطار سياق معيّن : و يعني هذا أن انتاج اللغة و عباراتها يتم في إطار خطاب متكامل سواء كان نوعه حوار أو سرد و هذا ما دعا النحو الوظيفي في نماذجه الأخيرة الى الانتقال من نحو الجملة إلى نحو الخطاب.

ب- الكفاية النفسية: يعرفها أحمد المتوكل على لسان ديك بقوله: « **تنقسم النماذج النفسية بطبيعة الحال إلى نماذج إنتاج و نماذج فهم. تحدد نماذج الإنتاج كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية و ينطقها, في حين تحدد نماذج الفهم كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية و تأويلها.**»[3]

فالنحو الوظيفي لا يحقق الكفاية النفسية إلا اذا استطاع أن يعكس هذه الثنائية التي تتمثل في الفهم و الإنتاج , بحيث يتم صياغته على أساس أن إنتاج الخطاب ينطلق من القصد إلى الصياغة إلى النطق , فضابط الكفاية النفسية يقضي أن يصاغ النحو على أساس أن يعكس القواعد التي تقوم بالذهن في كلا شقي عملية التواصل , شق إنتاج المتكلم للكلام و شق فهم و تحليل المخاطب له.[4]

ت- الكفاية النمطية :

حسب أحمد المتوكل فإن الدراسة التنميطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية و لا تكون النظرية اللسانية في المقابل ذات جدوى

---

[1] نفسه, ص 65

[2] المتوكل المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص 65

[3] نفسه, ص 66

[4] ينظر نفسه, ص 66 -67

إلا إذا كشفت عن مبادئ و قواعد ذات انطباقية واسعة النطاق فحسب كلام المتوكل ديك يحدد مفهوم الكفاية التنميطية بقوله يزعم المنظرون للسان الطبيعي أن بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة أو في عدد من اللغات فيما يقارب التنميطيون اللغة مقاربة محايدة نظريا فينتج عن هذا التعريف شطرين للمعنى:

- **الأول: شطر تقريري** : و هو الذي يشير فيه ديك إلى ثلاث مراحل مرت بها تطورات الفكر اللساني و هي مرحلة الجمع و التصنيف ومرحلة التنظير و مرحلة التنميط , ففي المرحلة الأولى اقتصر الدرس اللساني على جمع المعطيات اللغوية و تصنيفها حسب خصائصها التوزيعية (يقصد بها أول ظهور للدراسات الوظيفية) و في المرحلة الثانية جاء نداء تشومسكي للتخلي عن هذا المنهج التصنيفي و الانتقال الى النظرية التوليدية التحويلية و التي تعد نظرية عامة تتضمن نحوا كليا تتفرع عنه أنحاء ثانوية , و المرحلة الثالثة هي مرحلة ظهور اللسانيات التنميطية التي أقصت مفهوم النحو الكلي و عوضته بمفهوم النمط الذي عدته معيارا في تصنيف اللغات بإرجاعها الى فصائل كبرى حسب خصائها البنيوية و هذه الفصائل تسمى : اللغات السلسلية , اللغات الغير سلسلية و اللغات ذات الرتبة الحرة واللغات ذات الرتبة الغير حرة و غيرها , و قد ساهمت هذه النظرية بعد ظهورها في التأثير على نظرية النحو التوليدي التي اعاد أصحابها النظر في مفهوم النحو الكلي و في صياغة علاقته بالأنحاء الأخرى و اصبحوا يرون أن هذه العلاقات تتولد عن طريق مفهوم " تثبيت الوسائط". [1]
- **الثاني : شطر موقفي :** ينتقد في هذا الشطر ديك كلا الاتجاهين و يقدم موقفا وسطا بينهما فهو يرى أن نظرية النحو الوظيفي تحقق الكفاية النمطية اذا :

- وضعت مجموعة من المبادئ العامة التي تحكم ترتيب المكونات سواء في مجال الجملة أو المركب الإسمي.
- اذا كانت قواعد النحو فيها بالغة أكبر قدر من التجريد لكي تنطبق على أكبر عدد من اللغات.

يعني أن يتم وضع قوانين مستمدة من عدة لغات و توحيدها ليتم تطبيقها على اللغات كلها, أما أحمد المتوكل فيرى أنه اذا أرادت نظرية لنحو الوظيفي أن تحقق الكفاية النمطية أو على الأقل اكبر قدر ممكن منها فيجب أن:

- تصاغ فيها المبادئ و القواعد بالتوسط بين مفهومي التجريد و الذي يعرفه المتوكل على لسان ديك بقوله " نقصد بالتجريد المسافة القائمة بين العبارات اللغوية في لغة ما و بين البنيات التحتية التي تخلف هذه العبارات و مفهوم الملموسية و يقصد بها الوقائع اللغوية الملموسة.
- أن تكون موضوعية و علمية.
- أن تحقق انطباقها على أكبر عدد ممكن من اللغات المتباينة الخصائص.

---

[1] ينظر, المتوكل المنحى الوظيفي ص 68 -69

- أن تحقق جانب تنميط اللغة ووضع أنحاء لكل نمط مع امكانية رصد تكورها بالانتقال داخل النمط الواحد أو من نمط إلى نمط آخر.[1]

IV. مراحل صياغة نظرية النحو الوظيفي:

انطلاقا مما سبق رأينا أن نظرية سيمون ديك تأثرت بالكثير من النظريات التي سبقتها و التي جاءت بعدها و التي ظهرت في ذات الوقت معها , مما دفع سيمون ديك الى القيام بتعديلات على نظرية النحو الوظيفي لذلك نجدها أنها قبل أن تصل الى مرحلتها النهائية لتصبح نظرية تطبيقية لها أسسها الواضحة مرت بعدة مراحل , و نجد أن أحمد المتوكل إعتاد على التمييز بين ثلاثة مراحل فقط في كتبه القديمة [2]و هي النموذج ما قبل المعيار و النموذج المعيار و ما بعد المعيار , لكن في سنة 2006 وفي كتابه **"المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي : الأصول و الامتداد "** أضاف نموذجا أوليا سماه النموذج النواة , يقول عنه «**نريد أن نقترح هنا تصنيفا آخر لما أفرزته نظرية النحو الوظيفي من نماذج يربط ظهور هذه النماذج بالسعي العام في تحصيل الكفايات الثلاث التي عرضنا لها في المبحث السابق. من هذا المنظور يمكن القول إن المنطلق كان نموذجا أوليا (أو نموذجا نواة) و تم توسيعه و إغناؤه و إعادة النظر في تنظيم بنيته على أساس روافد المضي التدريجي في بلوغ الكفاية التداولية أولا فالكفاية التنميطية ثانيا ثم الكفاية النفسية ثالثا**»[3]

1. النموذج النواة :

يقصد به أول أفكار نظرية النحو الوظيفي التي عرضها ديك في كتابه الأول (ديك1978) و يتكون من أربعة مكونات وهي:

أ)- الخزينة: و هي قسمان: الأول هو **المعجم** و هو الذي يعنى بقواعد الأصول و الثاني هي **قواعد** تكوين تهتم باشتقاق المفردات الفرعية و هذا القسمان معا يشكلان البنية التحتية التي تشكل حملا , فيُمَثَّل للمفردات سواء الأصول أو الفروع (المشتقة) في شكل إطارات حملية تحدد عدد الموضوعات[4] و الحدود التي يأخذها المحمول المجهول ووظائف موضوعاته الدلالية و ما يفرضه على موضوعاته من قيود انتقاء , فيصبح الإطار الحملي مادة أولية لصياغة البنيات التحتية للعبارات سواء كان أصلا أو مشتقا

ب)- قواعد إسناد الوظائف: بعد تشكل الحمل ينقل إلى بنيته الوظيفية التامة التحديد بفضل إسناد كل من وظيفتي التركيب؛ الفاعل و المفعول, و الوظيفتين التداوليتين؛ المحور و البؤرة.

---

[1] ينظر, نجيب عياش, الكفاية التفسيرية , ص 69 - 70

[2] ينظر, أحمد المتوكل المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ص 71

[3] نفسه, ص 71

[4] ينظر, حسين مليطان , نظرية النحو الوظيفي , شرح لفظة "محلاتية " ص 127

ج)- قواعد التعبير: هي مجموعة من القواعد مسؤوليتها تحديد الخصائص الصرفية و التركيبية (الرُّتبيَّة) والتطريزية (تعنى بالنبر و التنغيم) على أساس ما تورده البينة الوظيفية.

د)- قواعد صوتية: تشكل نتائج القواعد السابقة شكل بينة مكونية تنقل بفضل القواعد الصوتية إلى تأويل صوتي للعبارة اللغوية.[1]

يمثل أحمد المتوكل لهذا النموذج[2] بالشكل الآتي :

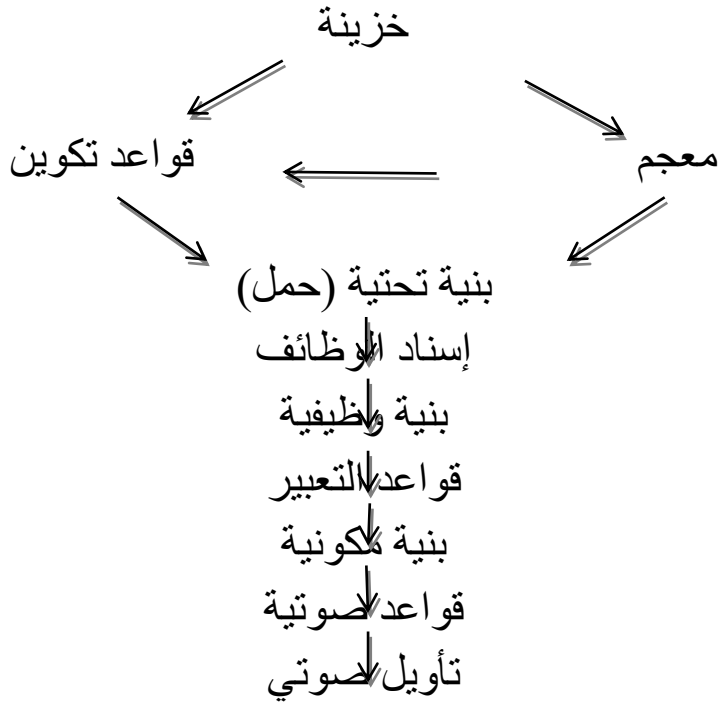

بعدما قدم سيمون ديك كتابه الأول (النموذج النواة) بدأ بالتأثر بالنظريات التي سبق ذكرها و خاصة التداولية فقدم تعديلات في كتابه الثاني لنصل إلى النموذج التالي.

2.**النموذج المعيار:** جاء هذا المنهج عن طريق التعديلات التي أحدثها ديك في كتابه (ديك 1989 نظرية النحو الوظيفي) حيث أحدث تغييرات مست بعض من القضايا المعجمية و التركيبية و التداولية و من هذه التعديلات نجد:

1- مبدأ التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية فقط بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة مع معارف أخرى و هي الملكة المعرفية ,المنطقية و الاجتماعية و الإدراكية و بهذا أصبح نموذج اللغة يتشكل من خمسة قوالب ترصد هذه الملكات اللغوية الخمسة و تفاعلاتها فيما بينها باعتبار أن كل قالب يتمتع باستقلال مبادئه لكنه يشكل جزءً من باقي القوالب.

---

[1] ينظر, المتوكل , المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي و العربي ص 71 -72

[2] نفسه, ص 71

نموذج مستعملي اللغة

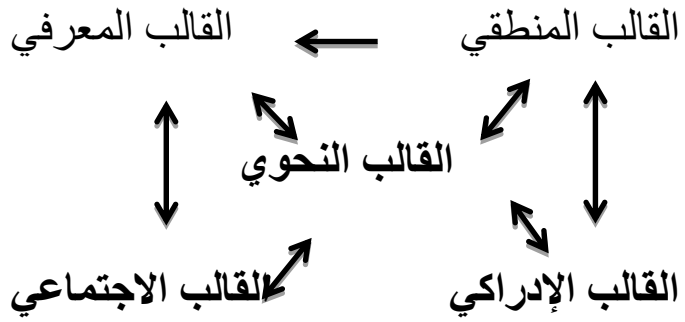

2 - النمـــوذج الجديـــد يمثـــل للوظـــائف التداوليـــة الخارجيـــة و الداخليـــة و يشـــمل الشـــمات الإنجازية و الوجهية حيث تغير التمثيل للبنية الوظيفية ففي النموذج النواة نجد أنها:

{(محمول) {(س[1])....(س[ن])} {(ص[1])...(ص[ن])}} حمل

أما في النموذج المعيار فيمثل لها ب:

{ إنجاز { وجه{قضية{حمل}}}}

3 - الوظـــائف التداوليـــة فـــي النمـــوذج" المعيـــار" أربعـــة و هـــي المحـــور و البـــؤرة و همـــا وظيفتـــان داخليتـــان, و وظيفتـــا المبتـــدأ و الـــذيل خارجيتـــان, ثـــم تمـــت إضـــافة وظـــائف أخـــرى فأضـــيفت إلـــى وظيفتـــي المبتـــدأ و الـــذيل وظـــائف خارجيـــة أخـــرى صـــنفت الـــى فـــواتح و نواقـــل و حـــوافظ و خـــواتم باعتبـــار دورهـــا فـــي تنظـــيم بنيـــة الخطـــاب كمـــا فُرِّعـــت وظيفـــة المحـــور إلـــى محـــور معطـــى و محـــور معـــاد و محـــور جديـــد ووظيفـــة البـــؤرة إلـــى بؤرة جديد و بؤرة تعويض و بؤرة قصر و بؤرة انتقاء.

فنجـــده يمثـــل لهـــذا النمـــوذج بنمـــوذج مطـــابق لنمـــوذج النـــواة لكـــن يغيـــر فقـــط فـــي البنيـــة التحتية بتغيرها إلى **بنية تحتية (دلالية - تداولية).**[1]

3. نموذج ما بعد المعيار « نموذج نحو الطبقات القالبي»:

الفرضـــية الأساســـية التـــي يقـــوم عليهـــا هـــذا النمـــوذج هـــي أطروحـــة التماثـــل البنيـــوي الـــوظيفي للخطـــاب [2], و التـــي تعنـــي أن للخطـــاب الطبيعـــي بنيـــة واحـــدة تعكســـها كيفيـــة واحـــدة ســـواء تعلـــق الأمـــر بأقســـام الخطـــاب أو باللغـــات المختلفـــة نمطيـــا أو بالأنمـــاط

[1] ينظر, المتوكل المنحى الوظيفي في الفكر العربي ص 73-75

[2] ينظر, يحي بعيطيش , نحو نظرية وظيفية للنحو ص80

التبليغية اللغوية و الغير اللغوية ونجد أن أحمد المتوكل يلخص نتائج هذا البحث كما يلي :

1- المرحلة الأولى : اقترح رايكوف وجود نفس البنية لكل من حمل الجملة و المركب الإسمي و هي بنية تتكون من طبقة وصفية تنتمي الى طبقة تسويرية و التي بدورها تنتمي إلى طبقة تأطيرية:

{{تأطير{تسوير{وصف{رأس}وصف}تسوير}تأطير}} [1]

2 - المرحلة الثانية : توسيع المتوكل للبنية التي قدمها رايكوف بإضافة طبقة رابعة و هي التي تعنى بالسمات الوجهية كالتالي:

{{وجه{تأطير{تسوير{وصف}رأس}وصف}تسوير}تأطير}وجه}} [2]

3 - المرحلة الثالثة: اقتراح المتوكل " بنية الخطاب النموذجية " و التي تتكون فيها بينة الخطاب التحتية من : مستوى بلاغي يتضمن طبقة تؤشر للمركز الإشاري و طبقة تؤشر لنمط الخطاب و طبقة لأسلوبه و مستوى علاقي يتضمن كل من طبقة الاسترعاء و الإنجاز و الوجه و مستوى دلالي يعنى بالطبقات التأطيرية و التسويرية و الوصفية.

بعد هذا النموذج ظهرت نماذج أخرى حاولت تحقيق الكفاية النفسية في النحو الوظيفي و يرى المتوكل أن أبلغها هو نموذج " هنخفلد(2005) و يرجع لكونه النموذج الذي يعتمده أغلب النحويين الوظيفيين و لأنه النموذج المتبنى في البحث اللغوي العربي إلى جانب نحو الطبقات القالبي.

نموذج نحو الخطاب الوظيفي : و هو النموذج الذي سعى الى تحقيق الكفاية النفسية له أربعة مكونات وهي:

1- المكون المفهومي : يعنى برصد المعارف اللغوية و الغير لغوية و يرصد قصد المتكلم من الخطاب, و يعد "القوة الدافعة ".

2- المكون النحوي يتكون من ثلاث مستويات : علاقي (تداولي) , تمثيلي (دلالي) , مستوى بنيوي.

3- قواعد التعبير تتشكل من : بنية صرفية ـ تركيبية ـ صوتية يقوم المكون الفونيتيكي بالتعبير عنها في شكل عبارة لغوية محققة (نطقها)

4ـ المكون السياقي : يقوم برصد العناصر المقامية و المقالية التي تتواكب أثناء إنتاج الخطاب ثم يقوم بربطها مع المكونات الأخرى.[3]

و في ختام هذا المدخل نجد أن نظرية النحو الوظيفي هي نتيجة لتداخل العديد من النظريات و الأفكار, فهي نظرية تسعى للجمع بين كل الأفكار التي قد تسهل شرح العملية اللغوية, و نجد أن المتوكل أيضا كانت أفكاره تتأثر بسيمون ديك و غيره إلا أن اللافت للنظر أنه لم يكن يتأثر به بطريقة ترجمة أو نقل حرفيّ, إنما

---

[1] المتوكل , المنحى الوظيفي , ص 77

[2] نفسه, ص 77

[3] ينظر, نفسه, ص 81 و82

كان يهدف لتأسيس نحو وظيفي للغة العربية بالاستعانة بالأفكار الغربية, فهو لم يقم بترجمة أفكار ديك إنما حاول صهرها و تقعيدها بطريقة تسهل إسقاطها على اللغة العربية و نحوها, و دليل هذا طرح أحمد المتوكل لإشكالية مفادها؛ ما الوضع الذي يمكن أن يتخذه التراث اللغوي بالنظر إلى الدرس الوظيفي الحديث عامة و الدرس الوظيفي العربي خاصة و ما الدور الذي يمكن أن يقوم به باعتباره إسهاما هاما في المقاربة الوظيفية للغة وإن كان ينتمي إلى حقبة زمنية أخرى؟[1]

نلاحظ من هذه الإشكالية أولا أن المتوكل يقر وجود درس وظيفي حديث و هو العام و درس وظيفي عربي و هو الخاص يقول المتوكل عن دراسته للتراث العربي من خلال النظرية الوظيفية «لنذكر بأن من المبادئ المنهجية التي نعتمدها هنا في التعامل مع التراث أن نقرأه و أن نحكم عليه من خلال ميتا نظرية عامة تجاوز النظريات اللسانية القديم منها و الحديث منها و هي ما يسمى ب: «**النظرية الوظيفية المثلى**»[2]

[1] نفسه, ص205

[2] ينظر نفسه, ص206

الفصل الأول: مفاهيم الجملة و مبادئها في النحو الوظيفي

تعريف الجملة عند النحويين

اشكالية المفهوم و الصيغة في النحو الوظيفي (تعريف الجملة , الصيغة)

البنية النحوية العامة للجملة (البنية الحملية , الوظيفية , المكونية)/ الجملة من حيث الجنس (اسمية , رابطية , فعلية)/ الجملة من حيث نمط تركيبها (بسيطة و مركبة)

الانتقال من نحو الجملة الى نحو النص (محدودية الجملة)

توطئة:

سبق و أشرنا أن الجملة شكلت المحور الأساسي للدراسة في النماذج الوظيفية, فتأثرا بالدراسات السابقة انطلق سيمون ديك في محاولة وضع قالب نحوي جملي يتجاوز القوالب السابقة الصورية و البنيوية و غيرها إلى دراسة الجملة من منظور تداولي يربطها بعملية الاتصال و كل ما يحيط بها من مقامات داخلية و خارجية.

I- تعريف الجملة عند النحويين :

تعد الجملة القاعدة الأساسية التي ينطلق منها البناء اللغوي فهي تعتبر من أهم الفروع في اللغة , مما جعلها محط تركيز دراسات الباحثين قديما و حديثا فكثرت المدارس التي كرست جل جهدها لدراستها و تعددت مناهجها مما أدى إلى ظهور اختلافات بين الباحثين , وبسبب عرض أغلبهم عدة مفاهيم لها أصبحت دراسة الجملة متعددة المصطلحات , و عند النظر إلى أهم ما جاؤوا به سنجد أن اغلب الاختلافات كانت حول مفهوم الجملة و ما يتعلق بها من أحكام فالقدماء جلهم لا يفرق بين الجملة و الكلام بل و يستعملونهما كمترادفين للدلالة على معنا واحد , أما في تقسيمهم للجملة فالنحويون القدامى اختلفوا فمنهم من قسمها إلى جملة إسمية و فعلية و منهم من أضاف الشرطية.

أ- المفهوم اللغوي:

جاء في لسان العرب: و الجملة: واحدة الجُمَلِ و الجملة جماعة الشيء, و أجمَلَ الشيء: جمعه عن تفرقة , و الجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب و غيره و يقال : أجملتُ لع الحساب و الكلام , و في قوله تعالى { لولا أُنْزِلَ عليهِ القرآن جُملة واحدةً}.[1]

ب- المفهوم الاصطلاحي

- يمكننا أن نحصر مفهوم الجملة عند النحويين القدامى في رأيين:

1) الرأي الأول: ينظرون للجملة على أنها لفظ ذو إسنادِ مركب يشترطون فيه أن يكون مفيدا و مستقلا و يجمعون بين لفظ الجملة و الكلام فهما عندهم لا يختلفان بل يستعملونهما كمترادفين و من هؤلاء نجد:

ابن جني : الذي يقول في كتاب الخصائص " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه , مفيد لمعناه ,و هو الذي يسميه النحويون الجمل , نحو زيد أخوك , و قام محمد , وضرب سعيد , وفي الدار أبوك [2]" فهو خص الكلام بالإفادة فما لا يفيد ليس كلاما و خصه بالاستقلالية و يقصد به أن يستطيع القارئ أن يفهم الكلام دون لبس أو غموض

[1] ابن منظور, لسان العرب مادة (ج م ل) ص712

[2] أبو الفتح عثمان ابن جني, كتاب الخصائص , تح: محمد علي النجار, ص 17

و يقع فيه السكوت , و نجد أنه لا يفرق بين الجملة و الكلام بسبب قوله يسميه النحويون الجمل.

و من الذين يتفقون معه الزمخشري فيقول " الكلام هو المركب من كلمتين أسندت احداهما إلى الأخرى , يريد بالإسناد أسنادا له إفادة السامع[1] " و يتبعه بتخصيص أنواع الجملة في إسمية و فعلية بقوله " و ذلك لا يتأتى إلا في إسميين أو في فعل و اسم " و قوله " وتسمى جملة " دلالة على عدم تفريقه بين الكلام و الجملة.

2) **الرأي الثاني**: هم الذين قالوا أن الجملة و الكلام يختلفان في كون الجملة أعم من الكلام, فالكلام يخص بالإفادة, أما الجملة فلا يُشترط فيها الإفادة فأصحاب الرأي هذا يرون أن كل كلام جملة و لكن ليست كل جملة كلاما و من أصحاب هذا القول :

الرضي الاستراباذي الذي خالف من قالوا بأن الجملة و الكلام مترادفين , فهو يرى أن الجملة هي ما تضمنت اسنادا اصليا سواء كان مقصودا في ذاته أو لا أما الكلام فهو الذي يتضمن إسنادا أصليا مقصودا في ذاته و يضاف إلى هذا الكلام قيدٌ يخصصه و الجملة لا تشترك معه في هذا القيد و منه فهما مختلفان و لا يمكن اعتبارهما مترادفين. [2]

وقد جاء في الكليات **للكفوي** قوله : الجملة هي أعم من الكلام على الاصطلاح المشهور , لأن الكلام ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كان مقصودا لذاته أو لا , فالمصدر و الصفات المسندة إلى فاعلها ليست كلاما و لا جملة لأن إسنادها ليس أصلا , و الجملة الواقعة خبرا أو صفة أو حالا أو شرطا أو صلة أو نحو ذلك هي جملة و ليست بكلام لأن إسنادها ليس مقصودا لذاته[3] "

فهم يرون أن الجملة يمكن أن تأتي على شكل كلمة واحدة أو مجموعة من الكلمات يشترط فيها أن تفيد السامع, أما الكلام فيمكن أن يشمل العديد من الجمل و الكلمات.

- أما عند المحدثين:

فهي عند المحدثين العرب فيمكن جمعها في ثلاثة منظورات :

أ- في المنظور اللساني الوصفي: [4]

- **إبراهيم أنيس:**
- يرى أن الجملة في أقصر صورها و هي " الكلمة " تعتبر كلاما مفيدا.
- الجملة عنده هي أقل قدر من الكلام.

---

[1] أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب, الإيضاح في شرح المفصل, تحقيق موسى بناي العليلي, ط الأولى 1982/1402, الجزء الأول, وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية, أحياء التراث الإسلامي ص 61 -62

[2] ينظر, فطيمة داود , مفهوم الجملة من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي -أستاذة محاضرة ، تخصص لسانيات، قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم- الجزائر.

[3] أبي البقاء الكفوي , الكليات : معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية , ترتيب و فهرسة عدنان درويش و محمد المصري , دار الرسالة للطبع و النشر ط 2/ 1998 ص 341

[4] ينظر, فطيمة داود مفهوم الجملة من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي, محاضرات ص 8

- يرى أن فكرة الإسناد ليست لازمة لتركيب الجملة فالكلمة التي فيها إفادة تعتبر جملة.
- قسم الجملة إلى فعل و اسم و حرف و ضمير.

- **مهدي المخزومي:**
- يرى أن الجملة سواء كانت إسمية أو فعلية هي قضية إسنادية.
- يتفق مع إبراهيم أنيس حتى في تقسيم الجملة.

- **عبد الرحمان أيوب:**
- **يرى** أن اللغة العربية تحتوي جملا غير إسنادية , و يرى أن تقسيم الكلم يجب أن يقوم على العلامات.

- **تمام حسان:** تميز عن معاصريه بدراسته للجملة من منظور المعنى, فقد نقد نظرية العامل و الإعراب و درس اللغة من منظور معنوي سياقي وصفي فخلص إلى:
- أن الجملة هي وحده الكلام , و هي نسق من الكلمات تؤدي معناً يحسن السكوت عليه يساهم في تبليغ هذا المعنى قرائن لفظية و معنوية.
- تقسيم المعنى إلى ثلاثة فروع:معنى وظيفي يشمل النظام الصوتي و الصرفي و النحوي, معنى معجمي و معنى اجتماعي أو دلالي.
- أدخل مفهوم القرائن لتعويض نظرية العامل و مفادها أن القرينة هي الدلالة اللفظية أو المعنوية التي توجه المدلول نحو معنى معين. [1]

ب- في المنظور اللساني التوليدي[2]: درسه اللغويون الذين تأثروا بمفاهيم النظرية التوليدية الغربية فقد وجدوا أن العربية تحتوي على الكثير من مبادئ المنهج التوليدي مثل التقديم و التأخير و تأثيره على تركيب الجملة من إهمال و إعمال و من حيث التغير الدلالي و من أهم أفكارهم نجد :

ميشال زكريا : مفهوم الجملة عنده أنها الوحدة الأساسية التي تنطبق عليها قواعد التوليد و التحويل لاشتقاق البنية السطحية.

مازن الوعر: جاء بمفهوم المضمون الدلالي للتراكيب فقد اعتمد على نظرية الدلالة التصنيفية و هي نظرية تدرس الجملة من حيث معاييرها الدلالية لوصف المضمون الدلالي للتراكيب فهي نظام دلالي يجعل الفعل محور العمليات الدلالية و يقسم الأفعال إلى أنواع : أفعال كونية , حركية , إجرائية و هي أفعال عمودية , أما الأفعال الأفقية فهي : أفعال أساسية , شعورية , استفادة , ظرفية و مكانية.

فاسي الفهري : مفهوم التوليدية الشمولية

[1] محمد يزيد سالم , نظام الجملة العربية في منظور تمام حسان بين التجديد و التقليد , مجلة علوم اللغة العربية و آدابها , العدد 13 ج1 , جانفي 2018 ص 291 و302

[2] ينظر, فاطمة داود ص 10

- استثمر نتائج اللسانيات النظرية الحديثة في النحو العربي و سعى إلى وصفها صرفا و نحوا , معجما ودلالة.
- تركز اهتمامه في التركيب العربي على الرتبة باتباع المنهج التداولي فدرس الإعراب واتجاه الإسناد و إشكالات الضمائر انطلاقا من مكوناتٍ داخل الجملة فتدرس من خلال تراكيبها باستعمال مكونات و هي : المكون المركبي , المكون الوظيفي , التحويلي , و المكون الصوتي و الدلالي.

II- مفهوم الجملة في النحو الوظيفي

امتنع كل من سيمون ديك و أحمد المتوكل عن تقديم تعريف للجملة أو تخصيص تمهيد أو مدخل خاص لها , لكن حسب ما يراه الدكتور **يحي بعيطيش** أنه بالعودة إلى النظريات التي تأثرت بها نظرية النحو الوظيفي و المبادئ التي تقوم عليها نجد أن مفهوم الجملة عند كل من المتوكل و ديك لا ينفصل عن المفاهيم التداولية وخاصة مفاهيم نظرية الأفعال الكلامية لدى أوستين و سيرل و جرايس, فنظرية النحو الوظيفي قد اقترضت بعض مفاهيمها من هذه النظرية [1]ودليل ذلك في قول المتوكل { **أما في الدرس اللساني الحديث فقد اقترضت نظريات لسانية ذات توجه تداولي (أو وظيفي) "ثنائية الفعل اللغوي المباشر / الفعل اللغوي الغير مباشر " المقترحة " في نظرية الأفعال اللغوية " و تبنتها في إطار ثلاثة تميز بين ثلاثة مفاهيم هي : "النمط الجملي" و" القوة الإنجازية الأصلية " و " القوة الإنجازية المستلزمة"}**[2] و كذلك في قوله الذي تطرقنا إليه سابقا **" يعتبر النحو الوظيفي الذي اقترحه سيمون ديك في السنوات الأخيرة في نظرنا, النظرية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة و لمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى , كما يمتاز النحو الوظيفي عن غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره , فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية (النحو العلاقي , نحو الأحوال , الوظيفية) و نظريات فلسفية (نظرية الافعال اللغوية خاصة) اثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النمذجة في التنظير اللساني الحديث**[3] " وكذلك في قوله " **من المعلوم أن جوانب التداولية درست أول ما درست , في إطار التيار الفلسفي المسمى (فلسفة اللغة العادية) , حيث عولجت هذه الظواهر من قبيل (الإحالة) و (الأفعال اللغوية) و (الاستلزام الحواري)... و قد انتقلت هذه المفاهيم المرتبطة بهذه الزمرة من الظواهر, عن طريق الاقتراض إلى حقل الدراسات اللغوية , إذ إن مجموعة من النظريات اللغوية , التوليدية منها و غير التوليدية ,وظفت هذه المفاهيم في وصفها للغات الطبيعية**[4] "

---

[1] ينظر, يحي بعيطيش نحو نظرية للنحو الوظيفي ص 138

[2] أحمد المتوكل, الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، المغرب: دار الأمان. الجزائر:2010، منشورات الاختلاف، ط 1 ص 50

[3] أحمد المتوكل, الوظائف التداولية في اللغة العربية, ص 9

[4] المتوكل,, اللسانيات الوظيفية ص 18

فالأفكار التي قدمتها نظرية الفعل اللغوي و ما يتعلق بها من مفاهيم (القوة الإنجازية , المحتوى القضوي) {ينظر مدخل هذا البحث } تعد من أهم المرتكزات التي تحدد مفهوم الجملة في نظرية النحو الوظيفي يقول يحي بعيطيش « و الفكرة العامة لهذه النظرة هي أن تحليلها لجمل اللغات الطبيعية يقوم على أساس أنها أنساق لا يمكن تحديد خصائصها إلا بظروف إنتاجها , انطلاقا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ و بالتالي تكون اللغة وظيفة و بنية و الجملة في النهاية هي فعل لغوي.»[1]

و يرى الدكتور الزايدي بودرامة أنه لا يمكن حصر مفهوم الجملة في كونها فعلا لغويا فقط ,يقول « إن المدقق فيما قدمه المتوكل من كتابات تتعلق بدراسة الجملة العربية من منظور وظيفي يدرك جيدا أنه لا يمكن حصر مفهوم الجملة في الفعل اللغوي فقط (اذا فهمنا من الفعل اللغوي القوة الإنجازية وحدها) , ذلك أنه يعد أحد الجوانب المشكلة للجملة (الغرض الذي سيقت له الجملة) إضافة إلى جوانب أخرى أبرزها البنية الصورية المكونة للجملة الحاملة لذلك الفعل و الخاضعة له.»[2]

فهو يرى أن المتوكل انتقد فلاسفة اللغة في إهمالهم لجوانب أخرى في الدراسة التداولية منها دراسة بنية الجملة سواء في تركيبها ووحداتها و العلاقات الموجودة بين هذه الوحدات , يقول المتوكل: «لم يعن فلاسفة اللغة العادية بجوانب أخرى من تداوليات اللغة الطبيعية , كالجوانب المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة , عنايتهم بالإحالة و الاقتضاء و الأفعال اللغوية و الاستلزام الحواري, هذه الجوانب المغفلة في الدرس الفلسفي هي أنواع العلاقات الإخبارية القائمة بين مكونات الجملة.»[3]

فيفهم من قوله أن النحو الوظيفي يدرس اللغة من جانبين , الأول هو الجانب الذي تم اقتراضه من نظرية الفعل اللغوي و الذي يعتبر الجملة في حد ذاتها فعلا لغويا يقوم به المتكلم لتغيير شيء ما في الواقع و الثاني هو الخصائص الدلالية و التداولية و الصرفية التركيبية للجملة في حد ذاتها و هي التي يركز عليها النحو الوظيفي يقول يحي بعيطيش « الجملة في نظرية النحو الوظيفي هي فعل لغوي يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية و تركيبية.»[4]

و هي التي يقوم مستعمل اللغة باستغلالها للتواصل مع الآخرين.

III- إشكالية مفهوم الصيغة في النحو الوظيفي

لم يقدم النحويون الوظيفيون طرحا دقيقا للصيغة في نظرية النحو الوظيفي سواء سيمون ديك أو أحمد المتوكل أو غيرهم إلا في وقت متأخر و في النماذج الأخيرة و يرجع ذلك بسبب تعدد مفاهيم الصيغة و كثرت المصطلحات التي تتعلق بها , فقد

---

[1] يحي بعيطيش , نحو نظرية للنحو الوظيفي ص 138

[2] الزايدي بودرامة, النّحو الوظيفي والدّرس اللّغوي العربي دراسة في نحو الجملة,(أطروحة دكتوراه, جامعة الحاج لخضر- باتنة) 2013-2014 ص 76

[3] , المتوكل, , اللسانيات الوظيفية ص 32

[4] يحي بعيطيش, ص 167

تعددت وجوه مفهوم الصيغة فالمنطق العربي القديم يدرج بعضا من هذه المفاهيم في باب الجهات , و علماء الفقه و الأصول في الحديث يضعون لها ستة أوجه و هي : الواجب و المندوب و المباح و المكروه و الجائز و الحرام و وهي عند سيبويه تشير الى الأفعال الغير واجبة مثل أريد التي تعبر عن رغبة المتكلم في تحقيق فعل يرغب فيه وكذلك في تصنيفه للكلام من حيث الاستقامة إلى كلام مستقيم حسن و كذب و قبيح و ما هو محال كذب , وكذلك الأساليب الإنشائية مثل التعجب و النداء و التمني و غيرها فكل هذه المفاهيم تعلقت بمفهوم الصيغة لمدة طويلة من الزمن و سواء في التراث العربي أو الغربي و اللسانيات الحديثة فكل تلك المفاهيم تداخلت فيما بينها و أصبح الغموض و الالتباس مرتبطا بالصيغة مما جعل نظرية النحو الوظيفي تتأخر في فك هذا الغموض.

1. مفهوم الصيغة

لا يختلف المعنى اللغوي للصيغة عن معناها الاصطلاحي كثيرا , فهي لغة بمعنى صاغ الشيء صنعه على مثال معين , و فلان من صاغة الكلام تعني أنه ممن يحسنون الكلام و يزينونه و في معناها الاصطلاحي صاغ الكلمة أي اخرجها على وزن معين و هي الصيغة الصرفية أي الصورة الناتجة عن ترتيب معين لحروف الكلمة و هي ما يعرفها فاضل مصطفى الساقي بقوله " القالب الذي تصاغ على قياسه و يسمى(الصيغة الصرفية)" و تقسيماتها " لا تتعدى ثلاثة و هي : الاسم و الصفة و الفعل دون بقية أقسام الكلم فلا صيغة للضمير, و لا للخوالف بشكل عام , و لا للظروف الأصلية و لا للأدوات " و لكل من هذه الأقسام صيغها الخاصة التي تتميز بها.

- ارتبط مفهومها بخصائص شكلية بنيوية, حيث اهتم النحاة القدامى بالوظائف النحوية التركيبية و خصائصها الإعرابية دون النظر في خصائصها التداولية على مستوى العلاقات التي تربط صيغة المحمول بموقف المتكلم من المحتوى القضوي.
- تأثر النحاة القدامى بالفلاسفة اليونانيين فسيبويه قد أورد في كتابه إشارات الى ما كان معروفا عند أرسطو بالجهات دون أن يقدم لها دراسات معمقة إنما كانت مجرد تلميحات.
- بسبب تأثرهم بمنطق أرسطو نجد أن أغلبهم كان يفضل الانطلاق من المعاني العقلية المنطقية وصولا إلى الصيغ الشكلية التي تمثلها, فنجد أنهم ركزوا على الخصائص العقلية المنطقية للصيغة سواء في الصيغ الصرفية كصيغ الأسماء مثل: المصدر و اسم الفاعل و المفعول...الخ , أو الصيغ التصريفية مثل الماضي و الحاضر ...الخ.

أ- في اللسانيات :

نستهل المفاهيم التي أخذها مصطلح الصيغة في اللسانيات بتعريف شارل بالي الذي يرى بأن كل قول أو عبارة لغوية ما يميزها بعدان هما

- بُعد المحتوى: و هو الذي يتعلق بمضمون القول أو محتواه القضوي.

- بُعد الوجه: يعنى بالتعبير عن موقف المتكلم من هذا المحتوى.

و نجد أن هذا الطرح خلّص مفهوم الوجه من طرحه المنطقي القديم الذي يربط العبارة باحتمال صدقها أو كذبها, ففي اللسانيات أصبح الوجه يعتبر شكلا من أشكال التعبير التي يهدف المتكلم إلى التأثير على المخاطب من خلالها فهي اللون الشخصي الذي يلون به المتكلم مضمون قوله أو خطابه.

لكن بالرغم من التخلص من الطرح القديم في مفهوم الوجه إلا أن المواقف نحوه و تقسيماته تعددت و تداخلت فنجد اللسانيين ينقسمون إلى:

✓ الوجهية الموسعة: أصحاب هذا الموقف بالغوا في توسيع مفهوم الوجه لدرجة تداخله مع مفاهيم أخرى منها مفهوم الملفوظية الذي يحصرونه في أنها موقف المتكلم تجاه خطابه بينما يرى أغلب اللسانيين أنها أوسع من الوجهية و تشكل هذه الأخيرة بعدا من أبعادها.

✓ الوجهية المقيّدة: يتبنى هذا الموقف أغلب اللسانيين بحيث يرون أن المتكلم يحدد الوجهة من قوله بقصد التأثير على المخاطب كما أشرنا سابقا.

تعدّد هذه الاتجاهات أدى إلى تعدد تصنيفات الوجوه فهناك من عدد سبعة تقسيمات و هناك من عدد قسمين إلا أن الدكتور بعيطيش استطاع بعد التدقيق تصنيفها إلى ثلاثة أقسام رئيسية و هي:

- الوجوه الموضوعية: تتعلق بالوجوه التي تخصص تحقق الواقعة الممكن.
- الوجوه الذاتية: تعنى بالموقف الشخصي للمتكلم تجاه مقاله.
- الوجوه التداولية: و هي التي تعنى بالصيغ التي تعكس العلاقات بين المتخاطبين و تحدد الأدوار التي يتطلبها الفعل التبليغي, فهي تتعلق بكل من اللفظ و الإنجاز.

بالرغم من محاولة اللسانيين حصر الصيغة في مفاهيم واضحة و محددة فقد اقترنت بالكثير من المصطلحات منها:

- مفهوم الوجه أو الوجوه بالمعنى السالف ذكره.
- مفهوم الوجهية: و تعنى بكيفية تقديم الواقعة بالنظر إلى تحققها بالنسبة إلى المشاركين فيها من منفذ و متقبل.
- مفهوم الجهة بمعنى التحقق الداخلي للواقعة و مفهوم الجهة الزمنية بمعنى تحققها الخارجي من جهة قربها أو بعدها من الأزمنة الماضي و الحاضر و المستقبل.
- مفهوم التوجيه الذي يعنى بتحديد نوع الوجوه المستعملة في نص ما.

و غيرها الكثير من المفاهيم التي و إن ساعدت على تخليص مفهوم الصيغة من المشاكل التي واجهها في الطرح التقليدي إلا أن هذا لا يعني أن اللسانيات وصلت إلى طرح جامع مانع للصيغة بل بقيت تتخللها مشكلات أهمها تحديد حيوز الجهات بمعنى أننا ما زلنا نجهل أين تتواجد سواء على مستوى الحمل أم المحمول, الجملة أم القضية, و هذا بالضبط ما سعى الوظيفيون إلى تحديده في طرحهم لمفهوم الصيغة.

ب-في النحو الوظيفي

تناولت نظرية النحو الوظيفي مفهوم الصيغة في فترتين متباعدتين, تميز فيها المتوكل بكونه اللساني الذي الوظيفي الوحيد الذي قدم للصيغة الطرح الدقيق الحاسم الواضح بمصطلحات لا يُختلف عليها لكنه لم يصل لهذا إلا في المرحلة الثانية, أما الأولى فقد تميزت بأفكار هنخفلد الذي قدم للوجوه تنميطا و بيّن مواقعها, ثم أعاد سيمون ديك النظر فيها بعدها وصلت إلى المتوكل بحيث تدققت مفاهيمها و توضحت سواء في النحو الوظيفي أو اللسانيات سنة 1955 عندما قدم المتوكل مفاهيم واضحة لكل من مفهوم الوجه و أنماط الوجوه و توزيعها و الصيغ اللغوية التي تتحقق بها هذه الأنماط بحيث:

يعرَّفُ الوجه بأنه هو ما أحال على موقف المتكلم من واقعة ما أو قضية معينة يفرق فيه المتوكل بين مفهومه و مفاهيم تداخلت معه بحيث نجد من هذه المفاهيم:

i. **الفرق بين مفهوم الوجه و الوجه بمعنى النمط الجملي:** قسم بعض اللسانيين الجملة إلى قضية و يقصد فحوى الجملة أو قضيتها ووجه بمعنى نمط الجملة من حيث الأمر و الخبر و الاستفهام مع الزمن و الجهة و النفي و يفرق المتوكل بين هذا المفهوم و مفهوم الوجه هو أن النمط الجملي يتموقع غالبا في طبقة الإنجاز أي الطبقة التي تعنى بمؤشر القوة الإنجازية المباشرة أما الوجه فينتمي إلى طبقة الحمل المركزي أو الحمل الموسع أو طبقة القضية.

كما يفرق بينهما من ناحية كون النمط الجملي يدل على الفعل اللغوي الذي يمثل العلاقة بين المتكلم و المخاطب أما الوجه فيدل على موقف المتكلم من مضمون خطابه.

ii. **الفرق بين الوجه و الجهة:** يرتبط الوجه بموقف المتكلم من الواقعة كما أشرنا سابقا عكس الجهة التي لا تتطلب تدخلا من المتكلم إنما تهتم بوصف الواقعة من ناحية كونها تامة أو غير تامة, منقطعة أم مسترسلة...إلخ. بحيث «**المقولات الجهيَّة , مقولات "تحدد البنية الداخلية للواقعة " الدال عليها المحمول فتكون هذه الواقعة إما "تامة" أو "غير تامة", "مستمرة" أو "غير مستمرة", "مشروعا فيها " أو "مقاربة"...إلى غير ذلك.**»[1]

كما تختلف وسائل تحققهما فالجهة تتحقق بفضل صيغ صرفية مثل (كاد, مازال) و الوجه يتحقق بفضل الوسائل الصوتية كالنبر و التنغيم و ارتفاع الصوت و انخفاضه و تعابير الوجه و لغة الجسد وكل ما يستعمله المتكلم للتعبير عن انفعالاته, يتحقق بفضل الحروف و الأدوات كالعربية التي تدل فيها مثلا "إن" على اليقين و "قد" على الاحتمال, كذلك وسائل صرفية منها:

- صيغة (فعل) في الماضي و التي تدل على تحقق الواقعة في زمن ماض.
- صيغة يفعل في المضارع التي تدل على إمكانية تحقق الواقعة في المستقبل.
- صيغة المضارع المجزوم الذي تدل على وجه غير متحقق "لم يفعل".

[1] المتوكل, اللسانيات الوظيفية, ص146

و كذلك وسائل نحوية تركيبية منها صيغ التعجب و صيغ القسم و المد و الذم و غيرها, بالإضافة إلى بعض الظروف.

iii. **الفرق بين الوجه و الوجهة**: لا تتخذ الواقعة وجهة إلا عندما يتم انتقاء أحد المشاركين فيها سواء المنفذ أو المتقبل لتقدم الواقعة من وجهة منظورهما مثال ذلك:

- وهب علي فاطمة بيتا.
- وهب البيت فاطمة.
- وهب فاطمة بيتا.

الجملة في المثال الأول تم تقديمه من وجهة أو منظور نشاط الفاعل "المنفذ" و في المثال الثاني تم تقديم الجملة من منظور "المستقبل" و في المثال الثالث تم تقديمها من منظور المفعول "المتقبل".[1]

iv. **الفرق بين الوجه و صيغة المحمول:** يقر المتوكل في هذا الجانب أن التقسيمات القديمة لمفهوم الصيغة؛ صيغة التدليل و التذييت و الشرط ليست إلا صيغا صرفية تحقق بها سمات الوجهين الموضوعي و المعرفي مما أوصل المتوكل إلى إمكانية فصل مفهوم الوجه عن مفهوم الصيغة بحيث يصبح الوجه يتفرع إلى :

- وجه لازم يتموقع في المحمول, يحدد العلاقة التي قد تقوم بين أحد المشتركين بحيث تكون إما علاقة إجبار أو ترخيص أو رغبة وغيرها و تحقيق الواقعة التي يشارك فيها.

- الوجه الموضوعي و هو الذي يتموقع في الحمل, يحدد موقف المتكلم من صدق القضية بحيث يسمى وجها موضوعيا ذاتيا حين يعبر المتكلم عن رأيه الشخصي حول القضية كأن يقول بأنها محتملة أم مؤكدة, و يكون وجها موضوعيا مرجعيا حين يحدد المرجع الذي يعود إليه المتكلم في تحديد موقفه من صدق القضية كأن يكون من تجربته الشخصية أو حجة ما أو كلام قرأه و غيرها من المراجع.

- الوجه المعرفي موقعه في القضية و هو الذي يتعلق بموقف المتكلم من القضية بحيث كانت تكذيبا أو شكاً, مدحا أو ذماً.[2]

IV- البنية النحوية العامة للجملة :

تشتق الجملة في النحو الوظيفي عبر ثلاث بنيات و هي : البنية الحملية و التي يمثل فيها للخصائص الدلالية و البنية الوظيفية التي يمثل فيها للخصائص الوظيفية و البنية المكونية التي يتم تمثيل كل من الخصائص الصرفية و التركيبية فيها , و كل هذه البنيات لا يتم اشتقاقها إلا أساسا على مبادئ محددة و عن طريق تطبيق ثلاثة أنساق من القواعد و هي: قواعد الأساس و قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية و

[1] بعيطيش, نحو نظرية وظيفية للنحو العربي, ص 225
[2] ينظر نفسه, ص 218و ما بعدها

قواعد التعبير, ف مكونات هذا الجهاز الواصف و طريقة تنظيم العلاقات القائمة بينها هي ما يحدد بنية الجملة في النحو الوظيفي و هذه المبادئ[1] هي :

1. تعتبر اللغة بنية تركيبية, صرفية و دلالية تنتج عن الوظيفة التواصلية.
2. الخصائص البنيوية للغات الطبيعية تحددها خصائصها الوظيفية.
3. ينتج عن تفاعل الخصائص الدلالية و التداولية و التركيبية مع بعضها البعض البنية التركيبية الصرفية.
4. تنقسم العلاقات بين مكونات الجملة إلى ثلاثة و هي: علاقات دلالية تتكون من (علاقات المنفذ, المتقبل, المستقبل, الأداة, الزمان, المكان... إلخ) و علاقات تركيبية تتكون من (علاقة الفاعل و المفعول) و نوعين من العلاقات التداولية (علاقة المبتدأ وعلاقة الفاعل و علاقة المفعول) و (علاقة المبتدأ و علاقة الذيل و المحور و البؤرة ...إلخ).
5. تعتبر العلاقات الدلالية و التداولية علاقات كلية أي يمكن استعمالها في الوصف الكافي لكل اللغات الطبيعية, أما العلاقات التركيبية فهي غير كلية و يستغنى عنها في الوصف الكافي لبعض اللغات.
6. العلاقات الدلالية و التركيبية و التداولية هي علاقات أولى و ليست ناتجة عن اشتقاقات معينة.
7. لا توجد علاقة مباشرة بين مستوى البنية الصرفية التركيبية و مستوى البنية الدلالية إنما يتم الربط بينهما بواسطة مستوى البينة الوظيفية.
8. لأن النحو الوظيفي يهتم بتحقيق الكفاية النفسية فيتم اشتقاق الجملة بواسطة بنات البنيات السابقة عن طريق قواعد غير تحويلية حيث لا يحدث تغير للبنية لا حذفا و لا نقلا و لا تعويضا و كذلك استجابة لهذا المبدأ يتم التمثيل للمحتوى الدلالي للمفردات كما هي واردة في اللغة موضوع الوصف لا عن طريق نسق عام من الوحدات الدلالية المجردة.
9. تعتبر البنية مصدر اشتقاق الجملة, بنية غير مرتبة بالنظر إلى المكونات فيما بينها و بالنظر إلى عناصر المكونات في حد ذاتها و يقول عن هذا المبدأ أحمد المتوكل **« اعتماد هذا المبدأ ناتج عن المبدأ (و) أعلاه (المبدأ 6), مبدأ أولوية الوظائف بأنماطها الثلاثة: الدلالية و التركيبية و التداولية. كما أنه ناتج عن إرادة تحقيق هدف أساسي: التمكن من التمثيل للبنية الأساس في اللغات الطبيعية جميعها سواء منها اللغات الشجرية و اللغات غير الشجرية.»**[2]
10. في البنية الأساس يمثل فقط للخصائص العامة التي يمكن ورودها في جميع اللغات الطبيعية أما الخصائص التي ترتبط بلغة معينة أو بنمط معين من اللغات لا يمثل لها إلافي مرحلة متأخرة من الاشتقاق بناء على أساس أن كل من البنية الدلالية و

[1] ينظر, المتوكل, اللسانيات الوظيفية مدخل نظري, ص 137 و ما بعدها
[2] نفسه, ص 139

البنية الوظيفية لهما طابع عام في حين تختلف عنهما البنية الصرفية ـ التركيبية بكون طبيعة عناصرها مختلفة و كذلك يختلف تنظيم هذه العناصر من لغة إلى لغة أخرى.

11. يتم ترتيب عناصر المكونات و ترتيب هذه المكونات فيما بينها في مستوى البنية التركيبية ـ الصرفية بفضل نسق من القواعد التي تُلحق تلك المكونات بالمواقع التي تحددها لها وظائفها التي تؤشرها البنية الوظيفية.

أما أنساق القواعد الثلاثة فيتم تطبيقها بتتابع بحيث يضطلع " الأساس " بإعطاء "إطار حملي" يشكل دخلا لقواعد بناء البنية الحملية التامة التحديد. و يتم نقل البنية الحملية إلى بنية وظيفية عن طريق إسناد الوظائف التركيبية ثم الوظائف التداولية. و تشكل البنية الوظيفية التامة التحديد دخلا لقواعد التعبير التي تضطلع ببناء بنية مكونية على أساس المعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية.[1]

و لتفصيل هذا نعرض بناء كل بنية من البنيات السابقة بحيث

1) البنية الحملية :

تنقسم في النحو الوظيفي إلى قسمين : الأول المعجم الذي يهتم بالتمثيل إلى المحمولات و الحدود الأصول, أما الثاني فهي قواعد تكوين المحمولات و الحدود و التي تهتم بالنوع الثاني من المحمولات و الحدود و هي المشتقة.

a) المعجم :

يرى أحمد المتوكل أن القدرة المعجمية لدى كل من المتكلم ـ السامع تتكون من نوعين من المعارف: النوع الأول هي معرفة تتشكل من مجموعة المفردات يتعلمها تعلما قبل استعمالها و الثاني هي معرفة نسق من قواعد الاشتقاق التي يستطيع بها أن يكون مفردات جديدة حتى لو لم يسبق له سماعها أو استعمالها انطلاقا من المعرفة الأولى التي تعد مصطلحاتها التي تعلمها المصطلحات الأصول و يقترح المتوكل أن المفردات الفعلية المصوغة على كل من الأوزان " فعَل " و " فعِل " و " فعُل" و "فَعْلَل" هي المفردات الأصول على اعتبار أن المفردات التي تصاغ على هذه الأوزان تعد أبسط مفردات اللغة العربية و يتم التمثيل لها حسب قوله **"يمثل, في المعجم, للمفردات الأصول في شكل إطار حملي و هو بنية تتضمن المعلومات التالية : (أ) صورة المحمول و (ب) مقولته التركيبية (فعل, اسم, صفة...) و (ج) عدد محلات موضوعاته و (د) الوظائف الدلالية (منفذ), (متقبل), (مستقبل) التي تحملها محلات الموضوعات و (هـ) القيود التوارديية التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته."**[2] و ليشرح هذا يقدم لنا مثالا عن الفعل شرب:

"(85) شرب ف (س$_1$: حي (س$_1$))منف(س$_2$: سائل (س$_2$))متق"

يرمز حرف الفاء إلى كون شرب " فعل "فهي تستلزم موضوعين " س$_1$" ترمز لمتغير الموضوع الأول الذي يأخذ وظيفة المنفذ " منف" فيستلزم وجود الفعل شرب أن يكون المنفذ كائنا حيا لهذا يرمز له "حي " وهو ما يسمر بقيد "التوارد" و متغير

[1] نفسه ص139

[2] نفسه 141

الموضوع الثاني " س2" قيد توارده سائل لأنه هو ما يُشرب فتصبح وظيفته متقبلا "متق" يقول " يفاد من الإطار الحملي (85) أن "شرب" محمول فعلي يأخذ موضوعين اثنين, موضوعا منفذا و موضوعا متقبلا, يفرض عليهما قيدي التوارد "حي" و "سائل" بالتوالي.

أما عن ورود ثلاث موضوعات يقدم مثالا عن الفعل: **أعطى**

"(86) أعطى ف (س1: إنسان (س1))منف(س2: حي(س2))مستق(س3) متق"

يختلف الفعل أعطى عن الفعل شرب في كون قيد توارده يستلزم أن يكون المعطي إنسانا فهو المنفذ (س1 منف) و أن يكون المستقبل كائنا حيا (س2 مستق) أما المتقبل و هو يقصد به الشيء المعطى فلا يهم نوعه (س3 متق).

b) قواعد التكوين

تختلف قواعد التكوين عن المعجم في كون المعجم هو مجموعة قواعد يتعلمها و يكتسبها المتكلم أما قواعد التكوين فهي القواعد التي تساعد هذا المتكلم على إنشاء كلمات جديدة و اشتقاقها انطلاقا مما يقدمه له المعجم , يتم تكوين المفردات المشتقة عن طريق قواعد "منتجة تزامنيا", و تعتبر قاعدة كل واحدة تحقق فيها الشرطان :

أ- أن تربط بين مفردات تواردت تزامنيا بحيث تحدث في المرحلة نفسها من مراحل تطور لغة معينة.

ب- أن تكون قاعدة منتجة بحيث تكون كل مفردة ناتجة عنها مجموعة أخرى غير محصورة العناصر.

و الحدود في النحو الوظيفي تنقسم إلى قسمين حدود أصول يتم التمثيل لها في المعجم و حدود مشتقة يُمثل لها بواسطة قواعد تكوين الحدود طبقا للبنية :

(ω س: φ1 (س) φ2:(س)...:φ ن(س))

حيث: ω= مخصص محمول اعتباطي, φ= محمول اعتباطي.

تندرج ضمن قواعد الاشتقاق عدة قواعد منها قواعد تكوين المحمولات العلية و المحمولات العكسية و المحمولات الانعكاسية و المحمولات الدالة على المطاوعة و غيرها , يمثل المتوكل لقواعد تكوين المحمولات بقاعدة "اشتقاق المحمولات العِلِيَّة و التي مفادها : { أن المحمول العلي يُشتق من محمول غير عِلِّي بتغيير صيغة المحمول ـــ الدخل(أو إضافة فعل مساعد كما في اللغتين الإنكليزية و الفرنسية مثلا) و إضافة موضوع واحد (الموضوع س0) إلى موضوعات المحمول ـــ الدخل و الانتقال من معنى غير عِلِّي إلى معنى عِلِّي[1]} يُمثل لها :

دَخْل: φ(س1)...(س ن)

خَرْج: عل ــ φ(س0) معلِّل (س1) معلِّل....(سن)

معنى: { يتسبب س0 في أن تتحقق الواقعة الدال عليها الإطار الحملي ــ الدخل}

[1] نفسه المتوكل, اللسانيات الوظيفية ص 142

عند تطبيق هذه القاعدة على اللغة العربية نجدها مسؤولة عن اشتقاق المحمولين شرَّب و أشرب و المحمول المعقد جعل يشرب من المحمول شرب في الأمثلة :

- شرب الطفل الدواء.
- شرَّب الطبيب الطفل الدواء.
- أشرب الطبيب الطفل الدواء.
- جعل الطبيب الطفل يشرب الدواء.

انطلاقا مما سبق يقوم المتوكل بتكوين الحدّ "الرجل الكريم" للتمثيل لقواعد التكوين كالتالي:

- جاء الرجل الكريم.

خرج: (ع 1 ذ س 1: رجل (س 1): كريم (س 1))

حيث: ع 1 ذ = معرَّف مفرد مذكر.

و بهذا نستنتج أن المعجم هو عبارة عن قائمة من المفردات التي يمثل لها في شكل بنية صورية أي إطار حملي و أن قواعد تكوين المحمولات و الحدود هي التي تنقل الإطار الحملي الأصل إلى إطار حملي مشتق و منه ما ينتج عن كليهما يعد إطارا حمليا يمثل لخصائص المفردة الدلالية و هذا الإطار الحملي هو عنصر لبناء البنية الحملية التامة التحديد. [1]

c) الانتقال من الإطار الحملي إلى البنية الحملية :

قبل الحصول على بنية تامة التحديد يمر الإطار الحملي عبر المراحل التالية:

أولا من الإطار الحملي النووي إلى الإطار الحملي الموسع: تقوم البنية الدلالية للجملة في النحو الوظيفي على محمول يدل على واقعة ما سواء كانت عملا, حدثا أو حالة و على عدد من الحدود التي تدل على ذوات تشترك في الواقعة التي يدل المحمول عليها و تصنف هذه الحدود حسب أهميتها بالنسبة إلى صنفين : حدود تساعد على التعريف بالواقعة و هي (المنفذ و التقبل و المستقبل...إلخ) و حدود أخرى تساعد على تخصيص الواقعة وهي (الزمان و المكان و الحال...إلخ) و من مثال هذا نجد لدى المتوكل :

" أعطى خالد زينب الكتاب البارحة أمام المكتبة"

كل من خالد و زينب و الكتاب تعد حدودا تدل على ذوات تقوم بأدوار تؤسس للواقعة التي يدل عليها المحمول الفعل أعطى أما البارحة و أمام المكتبة هما حدان يقومان بتخصيص زماني و مكاني للواقعة فقط فتصبح بالتالي الحدود الأولى موضوعات و الثانية لواحق و يمثل لها كالتالي :

[1] ينظر نفسه, اللسانيات الوظيفية ص 141 و ما بعدها.

محمول (س1),(س2)....(س ن)
(ص1),(ص2)...(ص ن)

موضوعات **لواحق**

حمل

بحيث تكون الموضوعات هي ما يصنف المحمولات إلى محمولات ذات موضوع واحد " أحادية " و محمولات ذات موضوعين "ثنائية" و أخرى ذات ثلاث موضوعات "ثلاثية" مثال ذلك عند المتوكل:

- جلست زينب.
- شربت زينب شايًا.
- وهبت زينب هندا فستانا.

كما أن الإطار الحملي الوارد في المعجم أو الناتج عن قاعدة التكوين إلا الحدود الموضوعات , حسب عددها أس موضوعا واحد إذا كان المحمول أحادي و اثنين إذا كان ثنائي ...إلخ و يسمى هذا الإطار الذي يتضمن الحدود الموضوعات فقط "بالإطار الحملي النووي" و هو الذي تدخل عليه " قواعد توسيع الأطر الحملية " و التي تقوم بنقله من كونه إطارا حمليا نوويا إلى إطار حملي موسع و ذلك بإضافة محلات حدود لواحق أو محل حد لاحق واحد و تمثيلا لهذا استعمل المتوكل مثاله السابق (85) و أضاف إليه حدا لاحقا زمانيا (ص^1) لينتقل من إطار حملي نووي إلى إطار حملي موسع:

"(85) شرب ف (س^1: حي (س1))منف(س^2: سائل (س^2))متق"

"(95) شرب ف (س1: حي (س1))منف(س2: سائل (س2))متق (ص1)زم"

ثانيا من الإطار الحملي الموسع إلى البنية الحملية الجزئية: كلا الإطارين الحملي النووي أو الحملي الموسع يتضمنان محمولات و حدود تكون مقيدة بالنسبة للموضوعات بسبب قيود التوارد بحيث يصبح الإطار الحملي دخلا لقواعد إدماج الحدود التي تملأ بدورها محلات الحدود بالمفردات المناسبة إتباعا لقيود التوارد فيتم انتقاءه, من بين المداخل المعجمية الممثل لها في المعجم أو الناتجة عن قاعدة تكوين الحد الملائم فيُدمج في محل الحد المعد له و بهذه الطريقة و إتباعا لهذه المسطرة ينتقل الإطار الحملي الموسع إلى ما يسمى **"بالبنية الحملية الجزئية "** و يطبق ذلك على المثال السابق عن طريق إدماج حدود "طفل" "دواء" و "بارحة" في مكان الموضوعين (س^1) و (س^2) و اللاحق (ص^1) :

"(85) شرب ف (س^1: حي (س^1))منف(س^2: سائل (س^2))متق (ص^1)زم" لتصبح :

شرب ف (س[1]: طفل (س[1]))منف(س[2]: دواء(س[2]))متق(ص[1]:بارحة (ص[1]))زم. [1]

ثالثا, من البنية الحملية الجزئية إلى البنية التامة التحديد: تتحقق عن طريق تطبيق مجموعتين من القواعد:

1. **قواعد تحديد مخصص المحمول: و** يقصد بها المقولات الثلاثة التي سبق و أشرنا لها: مقولة الصيغة, و مقولتا الجهة و الزمن فهي التي تتولى نقل المحمول إلى بنيته المخصصة من ناحية كونها تامة أو غير تامة, مستمرة...إلخ.
2. **قواعد تحديد مخصصات الحدود :** يقصد بها مقولات التعريف و التنكير و العدد و الجنس و الإشارة و التسوير...إلخ و يتم التأشير لها في بنية الحد و مثال ذلك عند المتوكل في تمثيله لكل من المكونات : الكتاب, الطالبان, مسلمون و مسلمات:

(ع 1 م س[1]:كتاب(س[1]))
(ع 2 م س[1]: طالب (س[1]))
(ن ج م س1: مسلم (س1))
(ن ج ث س1: مسلم (س1))

على أساس أن ع ترمز ل " معرَّف, 1 ترمز لمفرد, و 2 لمثنى, ج لجمع, و الميم ترمز للمذكر, ن للنكرة, و ث للمؤنث

بتطبيق كل من القاعدتين الأولى و الثانية نتحصل على بنية تامة التحديد مثالها:

(109) { تد{تا{مض شرب ف (ع 1 م س[1]: طفل (س[1]))منف
(ع 1 م س[2]: دواء (س[2])) متق
(ع 1 ث ص[1]: بارحة (ص[1]))زم }}} [2]

2) **البنية الوظيفية:** بعد الحصول على البنية الحملية التامة التحديد تنتقل إلى البنية الوظيفية بإجراء مجموعتين من القواعد : قواعد إسناد الوظائف و قواعد تحديد مخصص الحمل و يقصد به العنصر المؤشر للقوة الإنجازية

أ- **قواعد إسناد الوظائف:** هي في النحو الوظيفي ثلاثة أنواع وظائف دلالية (منفذ, مستقبل, متقبل...إلخ) ووظائف تركيبية (فاعل, مفعول) ووظائف تداولية (محور, بؤرة...إلخ)

1) **إسناد الوظائف الدلالية :** يُمثل لها في بداية الإطار الحملي ذاته و هي تقوم على إسناد وظائف على نوعين:

وظائف حدود الموضوعات وهي:

[1] ينظر نفسه, ص 145-146.
[2] ينظر نفسه, ص143-148

- الحدث أو الواقعة للفعل في حد ذاته و يختلف نمط الواقعة حسب المنفذ لها بحيث:

أكل عمر تفاحة (عمل)
فتحت الريح الباب (حدث)
العصفور **فوق** الشجرة (وضع)
هند **فرحة** (حالة)

- و انطلاقا من نمط الواقعة تسند الوظيفة المنفذ لمن يؤدي الواقعة بحيث إذا أسندت الوظيفة العمل للفعل فإن الحد الأول يأخذ الوظيفة المنفذ أما إذا كانت الوظيفة حدثا تصبح وظيفته قوة و إذا كانت وضعا أصبح متموضعا و أما الحالة فتعطيه وظيفة الحائل أو المتحمل
- المتقبل لمن تحدث له الواقعة: ضرب عليٌّ **عمر.**
- المستقبل و هو الذات التي تستقبل شيئا و تنقله إلى ملكيتها مثال ك منح المدير التلميذ **جائزة.**

وظائف حدود اللواحق منها:

- المستفيد و هو الحد الذي يستفيد من الفعل: اشترى الأب سيارة **لابنه.**
- الأداة تسند إلى حد يدل على أذاة ما تستخدم في تحقيق الواقعة مثل: كتبتُ **بالقلم**.
- الوظيفتان المكان للدلالة على مكان حدثت فيه الواقعة و الزمان لوقت حدوثها مثل: عاد العصفور إلى **عشه** (مكان) في **المساء** (زمان)[1]

2) إسناد الوظائف التركيبية:

هما وظيفتان يتم إسنادهما إلى الحدين في حمل الجملة حد أساسي و آخر ثانوي و هما وظيفة الفاعل و المفعول حيث:

- الوظيفة الفاعل هي: وظيفة تسند الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة.
- الوظيفة المفعول هي: وظيفة تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة.

ففي حمل الجملة نجد عدد من الحدود الدالة على مشاركين أساسيين و ثانويين في واقعة يدل عليها المحمول ,وهذه الواقعة تحدث حسب وجهة معينة بسببها تنتقى بعض من هذه الحدود لتكون إما منظورا أساسيا تسند إليه الوظيفة الفاعل أو منظورا ثانويا تسند إليه الوظيفة المفعول أما الحدود التي يسميها المتوكل " الغير وجهية " و التي لا تعتبر أساسية بالنسبة للواقعة لا تسند لها وظيفة تركيبية و لنمثل لذلك بالجملتين

[1] ينظر, الزايدي بودرامة الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي و مقابلاتها في النحو العربي مجلة الممارسات اللغوية جامعة سطيف المجلد/11, العدد1, 10/03/ 2020 ص148و ما بعدها

(114 أ - ب) حيث أُنتقي الحدان المنفذ و المتقبل منظورا رئيسيا و منظورا ثانويا بالتوالي في الجملة الأولى و الحد المتقبل منظورا في الجملة الثانية[1] و ذلك نحو :

(114) أ . ناقش الأساتذة أطروحة هذا المساء في المدرج.

ب . نوقشت أطروحة هذا المساء في المدرج.

و يتم التمثيل للوظائف التركيبية مثل التمثيل السابق في الوظائف الدلالية لكن تُسند بعد إتمام تحديد البنية الحملية:

{تد{تا{مض شرب ف (ع 1 س1:طفل (س1))منف فا

(ع 1 م س1:دواء (س1)) متق مف

(ع 1 ث ص1: بارحة (ص1)) زم}}}

كما أن الوظيفتان الفاعل و المفعول في اللغة العربية لا يمكن أن يأخذها أي من الحدود الدلالية إلا إذا كانت تصلح أن تكون مسندا إليه بالنسبة للواقعة.[2]

على أساس أن **"فا"** ترمز للوظيفة الفاعل و **"مف"** ترمز للوظيفة المفعول.

3) إسناد الوظائف التداولية: هي في النحو الوظيفي خمسة يتم تقسيمها حسب أهميتها بالنسبة للحمل إلى نوعين وظائف خارجية ووظيفتان داخليتان و هما المحو و البؤرة تسندان إلى مكونات داخل الحمل , و تسند الوظائف الخارجية إلى مكونات لا تنتمي للحمل و هي وظيفة المنادى ووظيفة المبتدأ و وظيفة الذيل يعرف كل منهم على أنه:

الوظائف الخارجية:

a. **الوظيفة المبتدأ**: هو المكون الدال على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه مثال ذلك عند المتوكل:

- هند, عشقت عينيها.

{هند	**{عشقت عينيها }}**
مجال الخطاب	**خطاب**
مبتدأ	**حمل**

فلفظة هند هنا حسب المتوكل تشكل مجال الخطاب الذي يُحمل عليه الحمل الذي يليه (عشقت عينيها) و بما أنها خارج الحمل (هند) فتسند إليها وظيفة المبتدأ.

يتم إسناد وظيفة المبتدأ حسب المعيار التداولي الذي يركز على "إحالية" المبتدأ و ليس المعيار التركيبي النحوي القديم (الابتداء , الإضافة , التعريف بالألف و اللام...إلخ) , ويقصد بالاحالية هو قدرة المخاطب على معرفة ما تحيل عليه العبارة , فتعتبر العبارة احالية إذا كانت تحمل معلومات كافية لجعل المخاطب يهتدي إلى

[1] المتوكل, اللسانيات الوظيفية, ص 150

[2] ياسين بوراس, مشروع أحمد المتوكل, في النحو الوظيفي الوظائف التداولية, جامعة مولود معمري تيزي وزو, مجلة الممارسات اللغوية 2013, العدد 20.

المحال عليه المقصود , ومما يؤكد أن الوظيفة المبتدأ تداولية هي كون إحالته مرتبطة بالمقام و هي ما يسميه المتوكل ب (الوضع التخابري) الذي يتعلق بقدر معين من المعرفة يتقاسمه المخاطب و المتكلم يربطه قيد إحالة المتكلم الذي يوجب على أن يكون المخاطب قادرا على تحديد ما تحيل عليه العبارة و عن هذا يقدم المتوكل مثالا غن الشجرة :

الشجرة, تساقطت أوراقها.

هي جملة غير محيلة حيث أن المخاطب غير متمكن من الاهتداء إلى الشجرة التي يقصدها المتكلم, و الجملة التي فيها الإحالة هي المثال السابق حيث يهتدي المخاطب ببساطة لمعرفة المقصود من الكلام و هي هند التي يكون على علم بمن هي من قبل. [1]

b. **الوظيفة الذيل**: هو حسب ديك المكون الذي يصحح معلومة ما أو يعدلها في الحمل يقول عنه المتوكل: «المكون الذيل يقوم على مستوى البنية الإخبارية للجملة بدورين: دور توضيح و دور تعديل. غير أن هناك في اللغة العربية حالات يقوم فيها المكون الذيل بدور ثالث: دور التصحيح»[2] و بناءً على هذا يعدل تعريف سيمون ديك ليصبح «يحمل الذيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدِّلُها أو تُصحِّحها».[3]

و مثاله :

أ) عشقت عينيها, هند. (ذيل توضيح)

ب) سرَّني خالد, تأدبه. (ذيل تعديل)

جـ) زارتني هند, بل سعاد. (ذيل تصحيح)

كما يرى سيمون ديك أن الذيل هو من أكثر المكونات الخارجية ارتباطا بالحمل, لذلك حاول أحمد المتوكل من خلال مقارنته بين المبتدأ و الذيل من حيث ارتباطهما بالحمل على تحديد من منهما الأكثر ارتباطا بالحمل فخلص إلى :

- يرتبط الذيل بالحمل في كل البنيات المذيلة برابط تداولي, حيث يأتي إما لتوضيح معلومة وردت في الحمل أو لتعديلها أو لتصحيحها , وكذلك يرى أن هناك روابط بنيوية تضاف إلى الرابط التداولي تختلف حسب اختلاف نمط البنيات المذيلة منها :

(10) أ ـ زيد, قابلته

ب ـ الضيوف حضروا

يقول المتوكل عن هذين المثالين: " و لئن اتفق الذيل و المبتدأ في هذه الخاصية فإنهما يختلفان في كون الضمير ضروريا في البنيات المذيلة بعكس البنيات المصدرة بمبتدأ " و يُظهر هذا من خلال الجملتين :

---

[1] ينظر, المتوكل, الوظائف التداولية في اللغة العربية ص117 و ما بعدها.

[2] نفسه ص147.

[3] نفسه ص 147.

(11) أ ـ منوان بدرهم, السمن.
ب ـ العين بصيرة و اليد قصيرة, خالد.
(12) أ ـ السمن, منوان بدرهم.
ب ـ خالد, العين بصيرة و اليد قصيرة.

- يرتبط الذيل بالحمل بكونه يحاكي في إعرابه المكون الحملي الذي قام بتعديله أو تصحيحه و نجد ذلك في الأمثلة التي قدمها المتوكل:

(3) أ ـ ساءني زيد, سلوكه.
ب ـ قرأت الكتاب, نصفه.
جـ ـ أُعجبت بخالد, علمه.

حيث أن المكونات سلوكه, نصفه و علمه تأخذ نفس الحالات الإعرابية لزيد و الكتاب و خالد , الرفع و النصب و الجر على التوالي و يفسر المتوكل كيف أن الذيل رغم كونه مكونا خارجيا يوافق إعرابيا أحد مكونات الجملة عندما يأخذ الذيل في البنيات الممثل لها بالجمل (3) الحالات الإعرابية (الرفع أو النصب أو الجر) بمقتضى وظيفته الدلالية أو التركيبية. إلا أن هذه الوظيفة تسند إلى الذيل عن طريق ما يمكن تسميته بمبدأ "الإرث", باعتباره مكونا خارجيا, لا عن طريق الأصالة كما هو الشأن بالنسبة للمكونات التي تعتبر جزءاً من الحمل. و يرث الذيل عن المكون المقصود تعديله أو تصحيحه ـــ باعتبار أنه "يُعوِّضه" أو "يقوم مقامه" ـــ وظيفته الدلالية ووظيفته التركيبية (إذا كانت له وظيفة تركيبية) **"[1]** و لشرح هذا يمثل المتوكل للجملة : ساءني زيد, سلوكه حيث :

{ساء ف (س[1]: زيد (س[1]))منف فا مح
(س[2]: ي (س[2])) متق مف } بؤجد
(ص[1]: {سلوك منف فا (ه)} (ص[1]))ذيل

حيث المكون الذيل "سلوكه" يأخذ حسب مبدأ الإرث الوظيفة الدلالية المنفذ (ص[1]: منف) و الوظيفة التركيبية الفاعل (ص[1]: فا) المسندتين في الأصل إلى المكون الذي قصد الذيل تعديله (س[1]: زيد منف فا) [2]

كما أنه لا يمكن أن يتجاوز الحمل بسبب دوره بالنسبة لها فهو يأتي لتصحيح المعلومة أو توضيحها أو تعديلها مما يجعله يتأخر, كما يقاربه البعض بمفهوم البدل في النحو العربي التقليدي[3]

a) **الوظيفة المنادى:** هي وظيفة أضافها أحمد المتوكل و يقول عنها « **يُلاحظ أن المنادى لم يأخذ قسطه من الدرس في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات الجملة الأخرى. فإننا نكاد لا نعثر على دراسة مخصصة لوصف خصائص هذا**

[1] المتوكل, الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 151.
[2] ينظر, نفسه ص144 وما بعدها.
[3] رشيد ملياني, الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي: المفهوم و الأنواع, مجلة اللسانيات التطبيقية, المجلد 4, العدد07, 2020 جامعة الجزائر2, ص 131-132.

المكون في إطار النظرية اللغوية التداولية ففي النحو الوظيفي, مثلا, تنحصر الوظائف التداولية في أربعة وظائف: المبتدأ و الذيل و البؤرة و المحور. و نرى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربع المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة المنادى[1]» و هو يعرفه على أنه وظيفة تسند إلى المكون الذي يدل على المكون المنادى في مقام معين بشرط أن يُميَّز بين النداء كفعل لغوي (مثل الإخبار و الاستفهام) و المنادى كوظيفة أي علاقة تسند إلى أحد مكونات الجملة و بالرغم من أن النداء و المنادى تواجدان دوما في نفس الجملة فانهما مقولتان تختلفان عن بعضهما البعض ويمثل لذلك:

(2) يا زيد, أخوك مقبل

ففي هذه الجملة يميَّزُ بين المنادى كفعل لغوي يحدد جهة الجملة و المنادى و هي الوظيفة التداولية المسندة للفظة **"زيد"**

و من التعقيبات التي يضيفها المتوكل للمنادى هي أنه وظيفة تداولية مثلها مثل الوظائف المبتدأ و الذيل و البؤرة و المحور يتعلق إسنادها بالمقام , لكنه يختلف في كونه لا يملك وظائف دلالية و لا تركيبية فهو لا يؤدي أي دور بالنسبة للواقعة و كذلك لأن أعمال المتوكل تقوم على تطبيق النظريات الوظيفية على اللغة العربية نجده يتناول وظائف النداء عند النحاة "المنادى و المندوب و المستغاث" حيث يميزون بينهم ,إلا أنه لا يعتبرها وظائف مختلفة بل هي ثلاثة أنواع لوظيفة واحدة و هي المنادى و يسميها: (منادى النداء , منادى الندبة و منادى الاستغاثة).

أما عن إسناد هذه الوظيفة فيجب أن تسند إلى المكون الذي يدل على الكائن التي تتم دعوته مثلا:

(7) يا زيد, جاء الضيوف.

(8) زيد منا {حضر ف (س1: ضيوف (س1)) منف فا مح } بؤجد.

بحيث يرمز "منا" للمنادى.[2]

الوظائف الداخلية:

a) المحور: يُلخص أحمد الموكل تعريف سيمون ديك للوظيفة المحور على أنها وظيفة تسند إلى المكون المحدث داخل الحمل بحيث يمثل له ب :

(1) أ - متى رجع **زيد**

ب - رجع **زيد** البارحة

فالمكون زيد يمثل محور الحديث في الجملتين لكونه يدل على الشخص المحمول عليه بقية الجملة (متى رجع و رجع البارحة) بحيث في الجملة يدل المحور زيد في

[1] المتوكل, الوظائف التداولية ص160

[2] ينظر نفسه, ص 160 و ما بعدها.

الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار, و في الجملة الثانية على الشخص الذي يشكل محور الاخبار.

يمكن في ذات الأحيان أن يلتبس المكون المحور بالمكون المبتدأ عندما يتصدر الجملة مثال ذلك في جملة

- زيد مريض.

و يؤدي هذا الالتباس أن المبتدأ و المحور يشتركان في أن كلا منهما (محدث عنه)[1]. لكن بالرغم من هذا يظل كل منهما وظيفة تختلف عن الأخرى و يكمن الفرق الأساسي في أن المحور هو المحدث عنه داخل الحمل , في حين أن المبتدأ هو مكون محدث عنه خارج الحمل بحيث يصبح المحور و الحديث الذي يحمل عليه حديثا يحيل على المبتدأ و يمثل له كالتالي:

مبتدأ {محمول...(سي).....}حمل

محدث عنه محور حديث

محدث عنه [2]

أما عن علاقة المحور بالوظيفة التركيبية الفاعل فقد لوحظ أن ثمة اتجاهاً عاماً يقضي بأن يستأثر المكون الفاعل بأخذ الوظيفة التداولية "المحور". هذا الترابط القائم بين الفاعل و المحور ليس مستغرباً لما سبق أن أشرنا إليه من أن لهاتين الوظيفتين أكثر من خاصية مشتركة. فهما كلتاهما تشكلان منطلق الجملة, المنطلق الوجهي بالنسبة للفاعل و المنطلق الإخباري بالنسبة للمحور. و هما كلتاهما تدلان, غالبا, على معلومة "معطاة", متقاسمة معرفتها بين المتكلم والمخاطب[3]. و بسبب هذا الترابط اقترح المتوكل مفهوم " سلمية إسناد وظيفة المحور" بحيث تكون الأسبقية للمكون الفاعل في إسناد وظيفة المحور:

سلمية إسناد المحور :

فاعل > مفعول، مستقبل، مستفيد، زمان

[1] المتوكل, الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 70

[2] نفسه ص 70

[3] المتوكل, اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ص 153

أي أن للفاعل الأسبقية على غيره من المكوان في أن تسند إليه الوظيفة المحور. يربط هذا الإسناد قيد يسميه المتوكل ب **" قيد الأحادية "** بحيث لا يأخذ موضوع أكثر من وظيفة واحدة من نفس المستوى الوظيفي سواء كانت أكثر من وظيفة تركيبية أو وظيفية أو دلالية داخل نفس الحمل , فالوظائف التداولية تختلف عن الوظائف التركيبية و الدلالية في كون يمكن أن تسند وظيفة تداولية إلى أكثر من مكون واحد في نفس الحمل مثال ذلك :

تسند وظيفة المحور إلى أكثر من مكون في الجملة التالية: أعطى **زيد الكتاب** عمرا.

مض اعطى ف (س[1]: زيد (س[1])) منف فا مح

(س[2]: كتاب (س[2])) متق مف مح

(س[3]: عمر (س[3])) مستق بؤجد.

فكل من زيد و الكتاب تعتبران المحور لأنهما تدلان عن المحدث عنه و لا يحمل أي منهما وظيفة تداولية أخرى طبقا للقيد المذكور.[1]

b) الوظيفة البؤرة: هي وظيفة تسند للمكون الذي يحمل المعلومة الأكثر أهمية و الأكثر بروزا في الجملة , و يذهب سيمون ديك و الكثير من الوظيفيين النحويين إلى تقسيم البؤرة إلى ستة أنواع إلا أن المتوكل يختلف معهم و يرى أن تقسيمها إلى نوعين يكفي بحيث يقول « نرى أن من الأفضل تلافي تعدد الوظائف (عدد الأنواع داخل نفس الوظيفة) كي يتسنى تحقيق أحد الأهداف الأساسية التي يسعى النحو الوظيفي: (الكفاية النمطية) أو بعبارة أخرى كي يتسنى الوصول إلى وضع (نحو كلي)».[2]

فيميز بين بؤرة الجديد و بؤرة المقابلة من حيث وظيفة البؤرة, و يميز بين البؤرة المكون و بؤرة الجملة من ناحية مجال هذه الوظيفة.

1. **بؤرة الجديد و المقابلة :** يعرف المتوكل البؤرة الجديد على أنها البؤرة التي تسند إلى المكون الذي يحمل معلومة لا يعرفها المخاطب (معلومة لا تدخل في القاسم الإخباري بين المتكلم و المخاطب أي أنها الخبر الجديد) وبؤرة المقابلة تسند إلى المعلومة التي يشك أو ينكر المخاطب ورودها[3] و للتفريق بينهما يقدم لنا الطبقات المقامية الي تطابق كل نوع منهما :

بؤرة الجديد تطابق الطبقة المقامية التي يرمز لها المتوكل ب (ط ق 1) و هي تشمل مقامين :

المقام الأول: يجهل فيها المخاطب المعلومة التي يقصد المتكلم إعطاءه إياها.

---

[1] ينظر, المتوكل, الوظائف التداولية ص73 - 74

[2] ينظر, نفسه ص 28

[3] ينظر, المتوكل, اللسانيات الوظيفية مدخل نظري, ص255

المقام الثاني: يجهل المتكلم معلومة يطلب من المخاطب إعطاءه إياه و يكون هذا في حالة الاستفهام.

أما بؤرة المقابلة فتطابق طبقين مقاميتين (ط ق 2) و (ط ق 3)

(ط ق 2) تشمل المقامين:

المقام 1: تكون لدي المتكلم مجموعة من المعلومات, ينتقي منها ما يعتبره متواردا مع المخاطب.

المقام 2: يكون لدى المتكلم مجموعة من المعلومات يطلب من المخاطب أن يختار له المعلومة الواردة و يكون هذا المقام في حالة الاستفهام.

(ط ق 3) تشمل مقاما واحدا :

يملك المخاطب معلومة يعتبرها المتكلم غير واردة بحيث يصحح المتكلم معلومة المخاطب

و هذه المقامات ليست فقط ما يفرق بينهما بل كذلك البنيات التي تظهر كل منهما فيها فبؤرة المقابلة في اللغة العربي تظهر في:

- البنيات التي تتصدر فيها البؤرة الجملة مثل: (**البارحة** عاد زيد من السفر لا اليوم)
- البنيات التي تسمى " الموصولية" و التي يمثل لها : (الذي رأيته البارحة **زيد** (لا خالد))
- البنيات الحصرية مثل : (ما رأيت البارحة إلا **زيدا**)[1]

و يضيف المتوكل أيضا طريقة ثالثة للتفريق بينهما و هما: معيار سؤال و جواب و معيار التعقيب.

i. معيار سؤال و جواب: بحيث تعتبر أجوبة طبيعية للجمل التي تحوي على استفهام يشمل مكونا أُسندت إليه بؤرة جديد من قبيل:

- ماذا قرأت البارحة؟
- قرأتُ البارحة كتابا.

أما الأجوبة التي تكون فيها بؤرة مقابلة أي تشمل البنيات التي سبق ذكرها فلا تعتبر أجوبة طبيعية من قبيل:

- ماذا قرأتَ البارحة؟
- كتابا قرأتُ البارحة.
- الذي قرأته البارحة كتاب.[2]

ii. معيار التعقيب **:** يطلق هذا المصطلح على العبارة التي تُلحق بالجمل التي تكون فيها بؤرة المقابلة, بحيث تبدأ هذه العبارة إما ب (لا) أو (بل) ففي اللغة العربية الجمل

[1] ينظر, المتوكل, الوظائف التداولية في اللغة العربية ص 28 و ما بعدها.

[2] ينظر, نفسه ص 30.

الأكثر قابلية لهذا النوع من الإضافة هي التي يكون فيها مكون البؤرة متصدرا الجملة مثل:

- **شايا** شرب خالد (لا لبنا) "ما بين قوسين هو التعقيب"
- ما **شايا** شرب خالد (بل لبنا) [1]

2. **بؤرة المكون و بؤرة الجملة:** عندما تسند وظيفة البؤرة (سواء بؤرة مقابلة أو جديد) إلى مكون من مكونات الجملة داخل الحمل تسمى "بؤرة مكون " , أما بؤرة الجملة فهي عندما تكون فيها البؤرة مسندة إلى الجملة برمتها و عنها يقول المتوكل **"نقصد بقولنا بؤرة جملة بؤرة الحمل إذ أن المكونات الخارجة عن الحمل (المبتدأ و الذيل و المنادى) لا يشملها مجال التبئير**[2]**"** فمن خلال المثال الذي يقدمه:

يا خالد, عمرو, **ساءني سلوك أخيه**, بل ابن عمه

فبؤرة الجملة تسند للحمل : (ساءني سلوك أخيه) دون كل من المنادى(خالد) و المبتدأ (عمرو) و الذيل (بل ابن عمه)

و من أمثلة بؤرة المكون نجد:

- عاد زيد من السفر **البارحة**
- حدثني عمرو البارحة عن **مقالته**

ب- قواعد تحديد مخصص الحمل:

في النحو الوظيفي يوجد ثلاثة أنواع من المخصصات نوعين سبق و تطرقنا لهما : مخصص المحمول (الصيغة و الجهة و الزمن) و مخصص الحد (التعريف و التنكير , الإفراد و التثنية و الجمع...إلخ) و النوع الثالث هو النوع الذي تحتاجه البنية الحملية التامة للانتقال إلى البنية الوظيفية و هو مخصص الحمل بحيث تعد القوة الإنجازية التي تواكب الحمل مخصصا له يمثل لهذا المتوكل ب:

- شربت زينب فنجان قهوة : مخصص الحمل هو القوة الإنجازية **"الإخبار".**
- هل شربت زينب فنجان قهوة ؟ : مخصص الحمل في هذه الجملة هو القوة الإنجازية **"السؤال".**
- اشرب فنجان قهوة ! القوة الإنجازية **"الأمر".**

و هذه القوة الإنجازية تنصب على الحمل وحده لا الجملة ككل, فلا تدخل فيه المكونات الخارجة عن الحمل كالمنادى و المبتدأ و الذيل, بحيث يكمن الاختلاف في المبتدأ على أنه يتقدم على القوة الإنجازية و لا يمكن أن يدخل في حيزها حتى وإن ورد بعد مؤشرها مثل:

بكر, أعاد من السفر؟ (تقدم المبتدأ عن مؤشر القوة الإنجازية "السؤال")

أبكر, عاد من السفر أم لا ؟ (بالرغم من وروده بعد المؤشر إلا أنه لا يدخل حيز القوة)

[1] ينظر, المتوكل, الوظائف التداولية ص 31.
[2] نفسه ص 31.

كما أنه أحيانا يتأثر بقوة إنجازية مخالفة للقوة الإنجازية التي تخصص الحمل مثل:
بكر؟ لقد عاد من السفر (مؤشر القوة الإنجازية في الحمل هو الإخبار أما المبتدأ فتأثر بقوة إنجازية أخرى " السؤال")
أما عن التمثيل للقوة الإنجازية فالمتوكل يقترح أربعة مبادئ و هي :
- يُؤشر للقوة الإنجازية التي تواكب الحمل بواسطة مخصص الحمل و هو **(قو)**.
- تحتوي بعض الجمل على قوتين إنجازيتين, واحدة حرفية و الأخرى إنجازية مستلزمة فيُؤشر للقوة الإنجازية الواحدة بمخصص حمل بسيط أما المزدوجة بمخصص حمل مركب يتكون من مؤشرين اثنين.
- التأشير للقوة الإنجازية بواسطة مخصص الحمل يخضع لشروط مقامية معينة في مستوى البنية الوظيفية.
- يتم رصد الانتقال من القوة الإنجازية الحرفية إلى القوة الإنجازية المستلزمة عن طريق الشروط المقامية مثل الشروط التي اقترحها سيرل.
يمثل لهذه المبادئ بالجملتين:
(145) هل سافر خالد؟
{سهـ {تد{تا{مض سافر ف
(ع 1 م س1:خالد(س1))منف فا مح }}بؤجد{
(146) أوَرَسبت زينب؟
{سهـ {نك{تد{تا{مض رسب ف
(ع 1 ث س1: زينب(س1))متض فا مح}}بؤمقا{{
سهـ : استفهام / نك: نكرة [1]

بحيث أُشِّر في البنية الوظيفية (145) للقوة الإنجازية الاستفهام بمخصص حمل بسيط (المخصص سهـ) باعتبار الجملة ذات قوة إنجازية واحدة, القوة الإنجازية الحرفية. وأشر بالعكس من ذلك, في البنية الوظيفية (146) للقوتين الإنجازيتين الاستفهام و الإنكار بمخصص مركب (المخصص سهـ + نك) باعتبار الجملة حاملة لقوتين إنجازيتين اثنتين, هوة إنجازية حرفية و قوة إنجازية مستلزمة.[2]

في الأخير نخلص إلى أن في إطار النحو الوظيفي مصدر اشتقاق الجملة إطار حملي نووي يكون إما أصلا أو مشتقا يصبح حملا موسعا عند إضافة الحدود اللواحق, ثم يتخذ منه دخلا لكل من قواعد إدماج الحدود و قواعد تحديد مخصصات الحمل (الصيغة و الجهة و الزمن) فينتقل إلى بنية حملية تامة التحديد , التي تمثل للخصائص الدلالية , تخضع بعدها هذه البنية إلى كل من قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية و قاعدة مخصص الحمل (القوة الإنجازية) تنتقل إلى بنية وظيفية تامة التحديد

[1] ينظر, المتوكل, اللسانيات الوظيفية مدخل نظري من الص 156
[2] نفسه, ص 158

, كما نجد أنه يتم إسناد الوظائف الدلالية أولا, أما الوظائف التركيبية و التداولية فتسند بعد إتمام تحديد البنية الحملية, عن طريق تطبيق قواعد معينة , كما يتبين لنا أن مفهوم الوظائف التركيبية لا يدخل ضمن مفاهيم النحو الكلي, عكس مفاهيم الوظائف الدلالية و التداولية و ذلك بسبب تواجد بعض اللغات التي لا يُحتاج لوصف خصائصها الوصف الكافي لاستعمال مفهومي الفاعل و المفعول, أما اللغة العربية فتقبل إسناد المفاهيم التركيبية ويرى المتوكل أن كلا من الفاعل و المفعول يردان في وصف خاصيتي الرتبة و الإعراب حيث يأخذ هذان المكونان الحالتين الإعرابيتين الرفع للفاعل و النصب للمفعول أيا كانت وظيفتهما الدلالية أو التداولية.

3. البنية المكونية :

يُعنى بها البنية الصرفية ـ التركيبية, تتم عن طريق تطبيق ما يسمى بقواعد التعبير على البينة الوظيفية التامة التي يُحصل عليها بعد إسناد الوظائف السابق ذكرها, فالبنيتين الحملية و الوظيفية تعتبران المادة التي تستغلها البنية المكونية في نقل المحمول و مكوناته من مستواها البسيط إلى مكونات "مركبة" و بالتالي نقل البنية الوظيفية إلى بنية صرفية ـ تركيبية يقول عنها المتوكل " **يتم بناء هذه البنية عن طريق إجراء النسق الثالث من القواعد (قواعد التعبير) التي تطبق طبقا للمعلومات المتوفرة في البنية الوظيفية**[1]"

يتكون نسق قواعد التعبير من خمسة قواعد:

1. قواعد صياغة الحدود:

تتكفل هذه القواعد بنقل البنية الحملية إلى بنية صرفية تركيبية , فيتم نقل الحد إلى مركب بعلاقة يمثل لها المتوكل كالتالي:

- أ. محمول (حد^1), (حد^2)... (حد^3)
- ب. محمول (مركب^1), (مركب^2)... (مركب^3)

حيث لحدوث هذا النقل نجد المراحل التالية:

أ- يتألف الحد إما من مقيد واحد أو من مقيدا متعددة, بحيث يرد المقيد الأول في الجملة عادة اسما, و ترد المقيدات الأخرى إما جملا أو صفات, حيث يقصد بالتقييد هو المفهوم الذي تقوم عليه البنية الحملية للحد فتُقيد مجموعة من الأشخاص (المجموعة التي يدل عليها المتغير) بعدد معين من المقيدات ففي الجملة التالية نجد المقيد الأول اسما (فتاة):

[1] المتوكل, اللسانيات الوظيفية مدخل نظري, ص 160

(قابلت الفتاة الجميلة المجتهدة) يمثل لها ب:

(ع 1 ث س^1: فتاة(س^1):جميلة(س^1):مجتهدة(س^1))متق

فيحصر المقيد الأول مجموعة من الأشخاص يدل عليها المتغير (س^1)في مجموعة **"الفتيات"** و يحصر المقيد الثاني مجموعة الفتيات في مجموعة الجميلات و الثالث يحصر مجموعة الفتيات الجميلات في مجموعة فتيات جميلات يتميزن بالاجتهاد.

أما في الجملة التالية فنجد المقيدات الثانية جاءت على شاكلة "جملة موصولية" :

قابلت الفتاة **التي حيَّتنا أمس.**

فالمقيد قد يرد في حالتين, إما أن يكون المقيد الوحيد "رأس المركب" فلا ينازعه مقيد آخر, أو أن يتعدد عدد المقيدات داخل الحد الواحد فيعين الأول منها رأسا للمركب و تأخذ المقيدات الأخرى وضع الفضلات بحيث:

تحتوي الجملة "قابلت الفتاة الجميلة المجتهدة" على ثلاثة مقيدات فيأخذ المقيد الأول (الفتاة) رأس المركب و المقيدان الباقيان (الجميلة و المجتهدة)

{خص فتاة, جميلة, مجتهدة}

{خص, رأس, فض}

خص= مخصص و فض= فضلة

ب- يُدمج المخصص عن طريق إجراء قاعدة دمج المعرف (الألف و اللام) في محل المخصص (ع)

ع ← ال

ج- تبقى عناصر الحد غير مرتبة ,فيقترح المتوكل التمييز بين نمطين من اللغات من أجل ترتيبها : اللغات ذات المجال القَبلي و هي اللغات التي تتقدم فيها فضلات البنية على رأسها كاللغات التي يكون فيها موقع الفعل في آخر الجملة , فنجد فيها الفضلة متقدمة على الرأس سواء كانت صفة أم جملة و اللغات ذات المجال البَعدي هي التي يتقدم فيها رأس البنية على الفضلات, بالنسبة للمركب على وجه الخصوص فاللغات ذات المجال البعدي تقدم الرأس على الفضلات مهما كان نوعها اسما, صفة أو جملة

و تعتبر اللغة العربية من النمط الثاني. فيصوغ المتوكل القاعدة التالية التي تترتب على أساسها المكونات داخل المركب في اللغة العربية:

{خص, رأس , فضلة}←{خص$^\cap$ رأس$^\cap$ فض}

د- تسند للمركب حالة إعرابية من أجل استكمال صياغته يقول المتوكل **" تُسند الحالات الإعرابية, في إطار النحو الوظيفي(وفي إطار كل نحو يعتمد افتراض (أولوية) الوظائف), طبقا للوظيفة المسندة إلى الحد في مستوى البنية الوظيفية. بما أن الحد الواحد يمكن أن يحمل وظيفة واحدة (وظيفة دلالية) أو وظيفتين اثنتين(وظيفة دلالية و وظيفة تركيبية) أو ثلاث وظائف (وظيفة دلالية ووظيفة**

تركيبية ووظيفة تداولية),يجدر التساؤل عن أي هذه الوظائف تحدد الحالة الإعرابية التي تسند إلى الحد؟[1]"

يتم تحديد الحالات الإعرابية عندما تتفاعل الوظائف الثلاثة معا, فيختلف هذا التفاعل من لغة إلى لغة و في العربية "سلمية تحديد الإعراب" التي يضعها المتوكل تساعد في تسهيل وصف هذا التفاعل

سلمية تحديد الإعراب

1) إذا كان المكون يحمل وظيفة تداولية فقط فإنه يأخذ الحالة الإعرابية التي تسندها له وظيفته التداولية ذاتها, و ينطبق هذا أيضا على الوظائف التداولية الخارجية.
2) إذا كان المكون يحمل وظيفة دلالية فقط فإنه يأخذ الحالة الإعرابية (النصب) التي تعطيها له وظيفته الدلالية.
3) إذا أسندت للمكون وظيفة دلالية و تركيبية و تداولية فإن وظيفته الإعرابية تسندها له الوظيفة التركيبية مهما كانت وظيفته الدلالية و التداولية مثال ذلك:

- المكون المبتدأ في: **الأطفال**, ناموا منذ ساعة, ليس له وظيفة دلالية أو تركيبية لأنه خارج الحمل فيأخذ الحالة الإعرابية الرفع بسبب وظيفته **المبتدأ**.
- المكونات الغير حاملة للوظيفة التركيبية في: عادت سعاد **من الحفل مساء** تأخذ الحالة الإعرابية التي تسندها لها وظيفتها الدلالية أي "النصب" و "الجر".
- في الجمل : صِيمَ يومُ الجمعة, حَزِنَ بكرُ, سُكنَ البيتُ, يأخذ الموكنان الفاعل و المفعول الحالة الإعرابية الرفع والنصب بالتوالي , بسبب وظيفتهما التركيبية التي تحجب الحالة الإعرابية التي تطابق وظيفتهما الدلالية , كما يأخذ هذان المكونين الحالتين الإعرابيتين الرفع و النصب سواء كانت وظيفتهما محورا مثل : كتب الزمخشريُّ المفصّل, أو بؤرتا جديد مثل :زارني إبراهيم, أو بؤرتا مقابلة مثل: ما زارني إلا إبراهيم.

إعراب المركب: باعتباره **"كلاًّ"** يأخذ حالته الإعرابية التي تقتضيها إما وظيفته التداولية إذا كان من المكونات الخارجية, أو وظيفته الدلالية إذا كان غير وجيهي (ليس له وظيفة تركيبية) أو وظيفته التركيبية اذا كانت لديه, و الحالة الإعرابية المسندة للمركب ككل تظهر على العنصر الرأس, أما الفضلة في المركب تأخذ الحالة الإعرابية نفسها التي يأخذها المركب فتكون حالة "مطابقة" بسبب التبعية لرأس المركب و يمثل لهذا المتوكل في جملة : **فاز الطالب المجتهد**

في مستوى ما قبل البنية الإعرابية تكون:

{خب{تد{تا{مض فاز ف {ال طالب ال مجتهد } منف فا مح}}}بؤجد}

رفع

(خب= خبر)

[1] نفسه ص 163.

حيث اتخذ الحالة الإعرابية الرفع بسبب وظيفته التركيبية (فاعل)

و تنتقل الحالة الإعرابية إلى رأس المركب فتصبح بنيتها الإعرابية تامة فيصبح تمثيلها:

{خب{تد{تا{مض فاز ف {ال طالب ال مجتهد } منف فا مح}}}بؤجد}[1]

رفع

2. قواعد صياغة المحمول

تنقل هذه القواعد من صورته المجردة إلى صياغة صرفية تامة , فالنحو الوظيفي يحتوي نوعين من الصرف , صرف **اشتقاق** و هو الذي نجده على مستوى قواعد تكوين المحمولات, لكن هذه القواعد لا تحدد للمحمول صياغته التامة فالإطار الحملي الذي نتحصل عليه في هذا المستوى يتضمن محمولا مجردا من الصُرفات التي تدل على الصيغة و الزمن و الجهة و المطابقة , فهذه المميزات يتم تحديدها في البنية المكونية عن طريق النوع الثاني من الصرف و هو الصرف **التصريفي** و قواعد صياغة المحمول خاصة و يتم تطبيق هذه القواعد عندما تتكفل قواعد صياغة المحمول انطلاقا من المعلومات الواردة في البنية الوظيفية حول مخصص المحمول الصيغي ـ الجهي ـ الزمني بإعطاء الصيغة الصرفية التامة للمحمول المجرد,[2] و انطلاقا من هذا:

- يأخذ الفعل صيغة الماضي أو صيغة المضارع مجردتين" مثلا:

باعت هند سيارتها.

يكتب خالد كتابا في النحو.

- أو مضافا إليها "الفعل المساعد"

كان خالد يكتب كتابا في النحو.

كان خالد قد أتم كتابه في النحو حين طفق يؤلف رواية.

و تتكفل هذه القواعد بإدماج الفعل الرابط في الجمل التي محمولها غير فعلي مثل:

كان سيبويه نحويا.

ظلت هند واقفة عند الباب.

و يقدم لنا نموذجا لصوغ هذا النمط من القواعد يطبقه على المثال السابق:

{خب{تد{تا{مض فاز ف {ال طالب ال مجتهد } منف فا مح}}}بؤجد}

رفع

{تد{تا{ف(س[1])...(س ن)}}}} ← {ماض ـ ϕ ف(س[1])... (سـ ن)}

[1] ينظر, اللسانيات الوظيفية ص 160 و ما بعدها.

[2] نفسه ص 167.

{خب{فاز ف الـ طالب الـ مجتهد منف فا مح }بؤجد}
رفع [1]

3. قواعد إدماج مؤشر القوة

تتصدر الجملة ثلاثة أنواع من المكونات و هي مكونات حدود و مؤشرات للقوة الإنجازية و معلقات دوامج, تنتمي إلى النمط الأول أسماء الاستفهام , أما النمطين الثاني و الثالث فيعتبران من النوع الثاني من المكونات الصدور و هي "الأدوات" فتندرج ضمن المعلقات الدامجة كل من : أن و إن , كي , إذا و حين و الضمائر الموصولة الذي و من و ما , أما مؤشرات القوة الإنجازية فهي:

أ- الأداة هل و الهمزة :

تظهر هذه الأداة في حمل تكون قوته الإنجازية استفهاما, و يحمل وظيفة بؤرة الجديد باعتباره حملا كلاًّ , أما الهمزة فتظهر في حمل قوته الإنجازية استفهاما أما وظيفته التداولية فتكون بؤرة مقابلة باعتباره كلا أو متضمنا لحد يحمل هذه الوظيفة مثل:

- هل قدم خالد أم لا؟
- أقدم خالد؟ (أم عمر)

و على هذا تكون قاعدة إدماج كل منهما كالتالي:

إدماج هل:

دَخْل { سهـ {ϕ (س1)...(س ن)}بؤجد}

خَرْج {هل {ϕ (س1)...(س ن)}بؤجد}

مثال ذلك : {سهـ{قدم ف خالد منف فا مح بؤجد}
رفع

{هل{قدم ف {خالد} منف فا مح } بؤجد}

إدماج الهمزة:

دَخْل أ- {سهـ {ϕ (س1)...(س ن)} بؤمقا}

ب- {سهـ{ϕ(س1)...(س ع) بؤمقا...}

خَرْج: أ- {أ{ϕ (س1)...(س ن) بؤمقا}

ب- {أ{ϕ... (س ع) بؤمقا...}}

{سهـ{عشق ف {ت} {هند} متق مف بؤمقا}
نصب

{أ{عشق ف {ت} {هند} متق مف بؤمقا}

[1] ينظر, نفسه ص167-168.

ب- الأداة (أو)

تتصدر حملا تواكبه قوتان إنجازيتان: قوة إنجازية حرفية و هي الاستفهام و قوة إنجازية مستلزمة و هي الإنكار و وظيفته التداولية بؤرة مقابلة مثل:

أوَ خرج خالد ؟!

إدماجها يكون وفقا:

{سهـ{نك{خرَج ف خالد منف فا مح} بؤمقا}}

رفع

{أوَ{ خرَج ف خالد منف فا مح }بؤمقا}

رفع

ج- الأداة "إنَّ"

تظهر في صدر حمل خبري تُسند إليه برمته الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة مثل:

إنَّ عمراً مسافر , جملة وردت جوابا توكيديا أو تصحيحيا للجملة : لم يسافر عمرو

يتحكم الشرطان التاليان في إدماج هذه الأداة :

- يجب أن تكون القوة الإنجازية الحرفية المواكبة للحمل القوة الإنجازية "الإخبار"
- يجب أن يُسند إلى الحمل الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة

فتصاغ قاعدة إدماج الأداة إن على النحو:

دخل: {خب(س1)...(س ن)}بؤمقا}

خرج: إنَّ{(س1)...(س ن)} بؤمقا...}

و بتطبيقها على الجملة السابقة نجد:

{خب{مسافر ص {عمرو} منف فا مح } بؤمقا}}

رفع

{إنَّ {مسافر ص {عمرو} منف فا مح}بؤمقا}

رفع [1]

بعد الانتهاء من إدماج مؤشر القوة الإنجازية تصبح لدينا بنية تتضمن جميع مكوناتها , لكن يقتضي كونها غير مرتبة إجراء المجموعة الرابعة من قواعد التعبير و هي:

4. قواعد مَوْقَعة المكونات (ترتيبها)

[1] ينظر, اللسانيات الوظيفية, ص 169 و ما بعدها.

تنتج نظرية ترتيب المكونات داخل جمل اللغات الطبيعية بسبب فكرة أن هذا الترتيب ناجم عن التفاعل القائم بين:

- المكونات الحاملة لنفس الوظائف تصبوا إلى احتلال المواقع نفسها
- تميل بعض من المكونات إلى احتلال موقع الصدر في الحمل مثل مؤشرات القوة الإنجازية و المحور و البؤرة
- ميل المكونات الأكثر تعقيدا إلى التأخر عن المكونات الأقل تعقيدا مثل تأخير المركب الإسمي عن الضمير , أو مجيء الجملة المدمجة بعد المركب الإسمي

تصاغ البنية الرتبية العامة بناء على هذه الاتجاهات الثلاثة حسب النحو الوظيفي في جمل اللغات الطبيعية طبقا لكل من وظائفها التركيبية و التداولية على النحو:

م^2, م^1 (ف) فا (ف) مف (ف), م^3 : تحتوي هذه البنية على نوعين من المواقع : مواقع داخلية تمثل ب الموقع (م^1) يخصص للأدوات الصدور أو للمحور و البؤرة , و المواقع (ف, فا, مف) تخصص للفعل و الفاعل و المفعول

و الموقع الخارجية تمثل ب (م^2) و (م^3) يخصصان للمكونات الخارجة عن الحمل, المبتدأ و الذيل

انطلاقا من هذه البنية كل لغة تقوم بتكييف هذه البينة حسب معطياتها و خصائصها يقول المتوكل «**البينة الموقعية الواردة بالنسبة للغتين الإنكليزية و الفرنسية مثلا, هي : م^2, م^1 فا ف مف, م^3 , أما بنية اللغة الهنغارية التي ثبت أن وصفها لا يستلزم استخدام الوظيفتين التركيبيتين الفاعل و المفعول فهي البنية : م^2,م^1 م^0 ف ص, م^3**»[1]

أما اللغة العربية فيفترض أن المكونات تترتب داخل الأنماط الجملية (الجملة الفعلية و الإسمية و الرابطية) في اللغة العربية حسب البنيات [2]:

- م4, م2, م1, مØ ف فا (مف) (ص) م 3 في الجمل الفعلية.

- م4, م 2, م1 مØ فا { م ص / م س } (مف)(ص), م 3 في الجمل الإسمية.

[1] نفسه ص 175.
[2] المتوكل, الوظائف التداولية, ص 177.

م ح
م ظ

- م4, م 2, م1 مØ ط فا { م ص, م س, م ح, م ظ } (مف)(ص), م 3 في الجمل الرابطية.

بحيث:

❖ يحتل المواقع الخارجية م4 المكون المنادى وم2 المكون المبتدأ وم3 المكون الذيل.
❖ و يخصص الموقع م 1 للأدوات الصدور (هل و الهمزة و ما النافية و إنَّ...إلخ).
❖ يحتل المكون المسندة إليه إما الوظيفة المحور أو البؤرة (مقابلة) أو أحد أسماء الاستفهام الموقع مØ.
❖ يحتل المكونان ذوي الوظيفة التركيبية الفاعل و المفعول الموقعين فا و مف على التوالي.
❖ يحتل الموقع ص, المكون الذي لا يحمل وظيفة تركيبية أو وظيفة تداولية.
❖ الموقع ط في الجمل الرابطية يحتله الرابط المدمج بمقتضى قاعدة الربط.
❖ يحتل الموقع الذي يُرمز له داخل الحاضنتين المحمول الوصفي (م ص) أو الإسمي (م س) أو الحرفي (م ح) أو الظرفي (م ظ).[1]

تخضع قواعد الموقعة كذلك إلى قيد يحددها يسمى **"قيد أحادية المَوْقعة"** و مفاده أنه لا يحتل الموقع الواحد أكثر من مكون واحد, مثال ذلك في الجمل التالي ذكرها, نلاحظ وجود لحن عند احتلال الموقع م 0 من طرف المكون المحور و مكون بؤرة مقابلة و مكون محور و اسم استفهام و مكون بؤرة مقابلة و اسم استفهام على التوالي:

- في الشارع البارحة قابل خالد هندا.
- متى في الشارع قابل خالد هنداً.
- أين البارحة قابل خالدا هنداً. [2]

تفاعل الوظائف التركيبية و التداولية ليس وحده ما يؤثر على تحديد رتبة المكونات, بل يضاف لهما عامل آخر يسمى **التعقيد المقولي** مفاده أن المكونات الأكثر تعقيدا تتأخر عن المقولات الأقل تعقيدا مما أدى إلى صياغة مبدأ يسمى **رتبة المكونات المفضلة المستقلة عن اللغات** على النحو التالي:

[1] ينظر, نفسه ص 177-178
[2] ينظر, اللسانيات الوظيفية ص 178

i. ضمير متصل > ضمير منفصل> مركب اسمي> مركب حرفي> فعل> مركب إسمي > مركب حرفي >جملة مدمجة

ii. أ ـ بالنسبة لكل مقولة س, س < ح س
ب ـ بالنسبة لكل مقولة س, س <س و س
ج ـ بالنسبة لكل مقولتين س و ص, س<س(ص)

فالمقولات الأقل تعقيدا تنزع إلى احتلال الرتب الأولى في الجملة عكس المقولات الأكثر تعقيدا حيث تفضل هذه الأخيرة احتلال موقعة الرتبة الأخيرة و من أمثلة هذا المبدأ في اللغة العربية يقدم المتوكل:

- سرَّ زينب أنَّ عمرا انتقل من مراكش إلى الرباط.
- ؟؟؟سرَّ أنَّ عمراً انتقل من مراكش إلى الرباط زينب.
- قابل هنداً الرجل الذي كلمناه أمس.
- ؟؟؟ قابل الرجل الذي كلمناه أمس هنداً.

و يضيف أحمد المتوكل لهذا مبدأ سلمية تحديد المواقع الذي يبنيه على فكرة أن الوظائف التداولية تساهم في تحديد بنية المكونات التي لا وظيفة تركيبية وتداولية مما يجعلها تقع الأخيرة من حيث الترتيب بحيث تأتي السلمية على الشكل التالي: الوظائف التداولية> الوظائف التركيبية> الوظائف الدلالية.

5. قواعد إسناد النبر و التنغيم

هي آخر القواعد في تحديد البنية المكونية , فبعد الحصول على بنية مرتبة بفضل قواعد الموقعة تؤخذ هذه البنية المحصل عليها وتطبق عليها المجموعة التالية من القواعد لتصبح بنية مكونية تامة يقول عنها المتوكل **و يتم إسناد النبر و التنغيم في النحو الوظيفي** حسب القاعدتين:

- يتم إسناد (النبر المركزي) في الجملة إلى المكون الذي يحمل الوظيفة البؤرة مهما كان نوعها (مقابلة أو بؤرة جديد).
- ما يحدد تنغيم الجملة هو القوة الإنجازية الحرفية , أو القوة الإنجازية الحرفية و القوة الإنجازية المستلزمة معا.[1]

نستخلص مما سبق أن الجملة في النحو الوظيفي تشتق عن طريق ثلاثة بنيات, بنية حملة ثم بنية وظيفية ثم بنية مكونية عن طريق ثلاثة أنساق من القواعد وهي قواعد الأساس في البنية الحملية و قواعد إسناد الوظائف في البنية الوظيفية و أخيرا نسق قواعد التعبير في البنية المكونية, و الحمول في النحو الوظيفي لا ساهم فقط في تحديد الاشتقاقات و البنيات بل تُستخدم في تحديد كل من أنماط تركيب الجملة و أجناسها في النحو الوظيفي.

الجملة من حيث نمط تركيبها:

[1] ينظر, نفسه ص174 و ما بعدها.

في البداية قسم المتوكل الجملة إلى نمطين يحددهما عدد الحمول التي تتضمنها الجملة وهما الجملة البسيطة و المركبة بحيث تكون: الجمل البسيطة هي كل جملة تتضمن حملا واحداً في حين تكون الثانية هي كل جملة تحتوي على أكثر من حمل واحد , لكنه في غير نظرته هذه لاحقا في كتابه (الوظيفة و البنية) إلى أن الجملة تنقسم إلى ثلاثة أنماط[1] من حيث عدد المحمولات و هي :

1) **الجملة البسيطة** : جملة تتضمن حملا واحد مستقلا بذاته غير مضاف له أي مكون آخر مثالها :

{سافرت هند إلى مراكش} , بحيث نجد أن في هذه الجملة حملا واحدا مستقلا , أضيفت له بعض اللواحق , و قد يذكر في بعض الأحيان معه مخصص المحمول أي فعلا رابطيا أو فعلا مساعد أو مخصص الحمل أي مؤشر القوة الإنجازية , لكن الحمل يبقى مستقلا و واحدا. [2]

2) **الجملة المركّبة**: و هي كل جملة تتكون من حمل يضاف له مكون خارجي (مكون المبتدأ أو الذيل أو منادى)، ونوع هذا المكون الخارجي يحدد ما إذا كان نوع هذه الجملة المركبة جملة مبتدئية إذا كان فيها مبتدأ أو ذيلية إذا جاء فيها ذيل أو ندائية إذا احتوت على ذيل مثالها:
أ ـ كتاب (دلائل الإعجاز) , ألفه عبد القاهر الجرجاني.
ب ـ زُفت إلى عمرو البارحة, أخت خالد.

3) **الجملة المعقدة**: هي كل جملة تتضمن أكثر من حمل سواء كان هذا الحمل حدا (موضوعا و لاحقا) أم كان جزء من حد (تتضمن حدا فضلته حمل)من أمثلتها:
أ ـ بلغ هندا أن خالد يعشق زينب.
ب ـ سافر خالد إلى الخارج ليشارك في مؤتمر لغوي.
ج ـ التي عشقها قيس ليلى.
د ـ بعثت لي هند بالمقال الذي كتبَتْهُ. [3]

الجملة من حيث الجنس:

يقول المتوكل: « تنقسم الجملة العربية في منظورنا حسب مقولة المحمول التركيبية إلى قسمين : جملة ذات محمول فعلي و جملة ذات محمول غير فعلي" فالجملة التي محمولها فعلي تسمى **جملا فعلية** , أما الجملة التي محمولها غير فعلي فهي جملة يكون محمولها إما مركبا وصفيا أو اسميا أو حرفيا أو ظرفيا و تنقسم بدورها إلى نوعين جمل تشتمل على رابط تسمى **جملا رابطية** و جمل لا تشتمل على رابط تسمى **جملا إسمية**»[4]

---

[1] ينظر, الزايدي بودرامة النحو الوظيفي و الدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة, ص121
[2] ينظر, المتوكل, الوظيفة و البنية ص 14
[3] المتوكل, البنية و الوظيفة ص 14
[4] المتوكل, الوظائف التداولية ص 78

1) **الجملة الإسمية**: تمتاز الجملة الاسميّة، ببنية موقعية خاصّة من مميزاتها أنّ فاعلها مقدّم على محمولها، وقد يؤخّر إذا كان حاملا لوظائف تداولية معينة، والمحمول فيها لا يدل، عادة، على واقعة، وخصوصا إذا كان (مركّبا اسميا أو مركّبا حرفيا أو مركّبا ظرفيا)، كما أنه يصعب الاشتقاق مع هذا النوع من المحمولات[1]. و من أمثلتها في العربية:

- زيد مسافر.
- زيد كريم.
- زيد أسد.
- زيد أخوك.

2) **الجملة الفعلية:** هي عكس الجملة الإسمية فهي حسب بودرامة: " تمتاز الجملة الفعلية ببنية موقعيّة خاصة توجب بمقتضاها عدم جواز تقدم الفاعل على الفعل، كما تمتاز بأن مخصّص المحمول الزّمني والجهي فيها يمكن أن يستفاد من صيغة الفعل وحده و والمحمول فيها قد يكون أصلا وقد يكون مشتقا حسب أغراض تظهر في بنية المشتق، كما تمتاز بأنها من حيث الاشتقاق، أكثر إنتاجية من غيرها أمثلتها في العربية:

- سافرت هند
- مرض علي
- استسلم العدو

3) **الجملة الرابطية:** ما يفرقها عن الجملة الإسمية هي الروابط مثل: كان و غيرها , و قد اعتبرها المتوكل نمطا بنيويا قائما بذاته لأنها ليست جملا إسمية ولا فعلية فيعتبرها جملا وسطى حيث هي تشارك الجمل الإسمية في بعض مميزاتها الحملية و الوظيفية و تقاسم الجمل الفعلية خصائصها المكونية فمحمولها هو محمول الجملة الاسمي إلا أنّ الفاعل فيها لا يجوز له أن يتقدّم على الرّابط، فإن ورد متقدّما يعتبر مبتدأً لا فاعلا، فتتقاطع في هذا مع الجمل الفعلية، أما الرابط فدوره تحديد المخصّص الزّماني والجهي للمحمول و منه يقترح المتوكل صياغة قاعدة دمج الربط في اللغة العربية كالتالي :

دخل: π محمولβ (س$_1$) (س$_2$)...(س$_ن$)
شروط: π = ماض, مستقبل, الزمان الصفر
β= ص, م س , م ح , م ظ
خرج" كان ف محمولβ (س$_1$) (س$_2$)... (س$_ن$)

و منه فالرابط "كان" يُدمج إذا:

- إذا جاء مخصص المحمول: الزمان الماضي أو الزمان المستقبل أو الزمن الصفر مثال ذلك في الجملة: كان زيد متغيبا البارحة.

[1] الزايدي بودرامة, النحو الوظيفي و الدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة, ص 122

- إذا كام المحمول مركبا وصفيا أو إسميا أو حرفيا أو مركبا ظرفيا مثل: كان زيد مسافرا (وصفي) .[1]

الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص

الفكرة الأساسية التي نخلُص بها بعد كل الأفكار التي عرضنا لها في هذا الفصل أن النحو الوظيفي عند سيمون ديك و المتوكل لم يكن يوما نحواً يتناول الجملة بمفهومها التقليدي الصوري الذي يعزلها عن سياقاتها المقالية و المقامية, فأغلب اللسانيين يتفقون على أن الهدف الأساسي من الدرس اللساني هو محاولة وصف و تفسير خصائص اللسان الطبيعي و فك الغموض المحيط بها, و يختلف إجماعهم بحسب المعطى اللغوي الذي يعكس هذه الخصائص عندهم بحيث نجد دراساتهم اللسانية تنقسم إلى منحيين : المنحى الأول يرى أن الجملة هي معطاً لغوي يكفي للتمثيل لخصائص اللسان الطبيعي مما نتج عنه نمط الدرس اللساني **"نحو الجملة"** أو **"اللسانيات الجملة"** ,و المنحى الثاني هم من يرون أن النص المتكامل هو المعطى الوحيد الذي يكفي لوصف و تفسير هذه الخصائص بشكل كليّ و نتاجه نمط **"نحو النص"** أو **"اللسانيات النصية"** في الدراسات اللسانية و يقول المتوكل عن هذا الانقسام في الدراسات : { **إن هذا الانشقاق الواقع في الدرس اللساني يشكل وضعا غير سليم لأنه مبني على تمييز تقابلي غير مبرر يجب أن يرتفع و هي الغاية التي نسعى هنا في البحث عن السبل التي تتيحها نظرية النحو الوظيفي لتحقيقها, بل إننا نتوق إلى هدف أبعد و مطمح, و هو رفع الحواجز لا بين لسانيات الجملة و لسانيات النص(فنحيل انقطاعهما إلى تقاطع) فحسب بل كذلك بين النظريات التي تهتم بالتواصل بمختلف أشكاله اللغوية منها و غير اللغوية**}[2] فيتبين لنا أنه لطالما رفض المتوكل أخذ موقف معين فبدلا من إتباع المنحى الأول و إهمال الثاني أو العكس حاول أن يُزاوج و يرفع الانقطاع بينهما و إيجاد نقاط تقاطع بين نحو النص و الجملة, و هو يرى أن سبب الخلل في الدرس اللساني هو أن أغلب النظريات اللسانية سلكت المنحى الأول فاتخذت الجملة موضوعا لها و اقتصرت عليها و هناك من بالغ لدرجة إرجاع الجملة إلى بنية صورية مجردة عن سياقاتها و أغفلوا ما تعداها سواء من المجالات اللسانيات مثل نحو النص أو الغير لسانية مثل تحليل الخطاب و السيميائيات و غيرها فيعد ثلاثة أسباب تجعل هذا التفكير غير صائب و هي سبب معرفي و آخر منهجي و سبب نظري :

- **المعرفي**: التمييز بين لسانيات النص و الدراسات النصية بشكل عام يفترض وجود قدرتين عند مستعمل اللغة و هما : قدرة جملية تمكنه من إنتاج و فهم جمل مستقلة, و قدرة نصية تمكنه من إنتاج و تأويل النصوص و هذا حسب قول المتوكل {أمر ينافي الواقع النفسي اللغوي, و لو سلمنا بورود هذا الافتراض لكنا ملزمين بالتسليم بأن القدرات اللغوية تتعدد و تختلف بتعدد و اختلاف أقسام الخطاب إذ ما

[1] ينظر, المتوكل, الوظائف التداولية ص78 و ما بعدها.
[2] المتوكل, الوظيفية بين الكلية و النمطية, دار الأمان, الرباط, ط1, 2003 ص 15.

المانع آنذاك من أن نفترض "قدرة كلمة" و "قدرة مركب" إضافة إلى قدرتي الجملة و النص؟ }.

- **المنهجي:** لا يمكن تحديد خصائص الجمل المتواردة في نفس النص إلا بالنظر إلى النص ككل فأهم خصائص نحو الجملة في النحو الوظيفي مثل القوة الإنجازية و الوجه و الزمان و الجهة و غيرها تتحدد بالنسبة للنص كاملا و مثل ما رأينا سابقا تأخذها الجملة بفضل مفهوم الإرث الذي يقول عنه المتوكل :{ فالقوة الإنجازية التي تواكب جُمل نص ماك مثلا هي القوة الإنجازية (إخبار, استفهام, أمر أو غير ذلك) المواكب للنص ككل و التي استمدتها منه جملةُ إرثا. معنى ذلك من حيث المنهج أن خصائص الجملة لا يمكن أن تقارب المقاربة الكافية إلا إذا وُضعت في سياقها النصي و أن مشروع "نحو الجملة أو (لسانيات الجملة) مشروع صعب الإنجاز}.

- **النظري:** تركيز اللسانيات على الجملة و ترك ما يتعداها يتسبب في تعدد النظريات و اختلافها فحين يكون الموضوع المستهدف وصفه واحد و هو الخطاب الطبيعي رغم تعدد أقسامه (نص, جملة, كلمة, مركب) و أنماطه (أدبي, علمي ...إلخ) يكون تعدد المقاربات غير مبرر خاصة حين يتنافى مع المبدأ الأساسي في التنظير العملي و هو **"مبدأ الاقتصاد"**. [1]

فتركيز كل من المتوكل و سيمون ديك على الجملة في بداية النحو الوظيفي لا يعني تفضيلها عن النص أو إهمالها له , إنما جاءت نظرية النحو الوظيفي عندهم منذ نشأتها كنظرية تداولية تسعى إلى وصف و تفسير خصائص الخطاب المقامية و المقالية حيث اهتمت بالجملة بشكل كبير لكن دون فصلها عن السعي التداولي العام.

و في محاولة لتفسير أسباب تأخر معالجة النص في النحو الوظيفي بصفة عامة و عند سيمون ديك و المتوكل بصفة خاصة نجد قول الدكتور يحي بعيطيش: «في الحقيقة إن نظرية النحو الوظيفي لم يغب عن أدبياتها في نموذج الجملة الأول سنة 1978 فكرة إمكانية تجاوز إطار الجملة التي أشار إليها دانيش في بداية السبعينيات ولا البداية الحقيقية لمشاريع نحو النص داخل النظرية التوليدية التحويلية كما سبق ذكره، أو خارجها عند الفرثيين الجدد وعلى رأسهم هالداي في أواسط السبعينيات و ويدوسون في نهايتها كما أنها طوال مسيرة نموذج الجملة الذي امتد على عقد كامل (1978 1989)،لم تكن بمعزل عن التطورات اللسانية التي عرفت ما يربو عن عشرة آلاف بحث في مجال لسانيات النص وتحليل الخطاب»[2] و نلخص الأسباب التي قدمها الدكتور و هي التي في نظره تسببت في تأجيل تناول النص أو تأخره كالتالي

- الجملة في نظرية النحو الوظيفي لم تُقدم بمفهوم {جملة نظام } أو {معطى مجرد يعزلها عن السياق والمقام} بل كما رأينا في الفصل السابق الجملة فعل لغوي يرتبط بإنجاز يربطها بدوره بأغراض و مقاصد المتخاطبين أثناء عملية التبليغ , و هذا الإنجاز يعد واحدا من أهم مفاهيم النص, كذلك الإحالة و ربط الجمل بطبقات

[1] نفسه, ص16-17.

[2] يحي بعيطيش, نحو نظرية وظيفية للنحو العربي, ص 327.

مقاميـــة يتطلبهـــا الســـياق و العطـــف و مفهـــوم الجملـــة المركبـــة كلهـــا مفـــاهيم تتجـــاوز إطـــار الجملـــة الواحـــدة و تتنـــاول الجمـــل فـــي مجموعـــات أو حســـب ارتباطهـــا بجملـــة تليهـــا, كمـــا أن المبـــادئ العامـــة لنظريـــة النحـــو الـــوظيفي و أهـــدافها مـــن البدايـــة تجعـــل منهـــا نظريـــة نـــص أو خطاب و ليست نظرية جملة بمفهوم صوري يعزل بنيتها عن أغراضها التبليغي.

- التضـــارب حـــول مفـــاهيم الـــنص و الخطـــاب و تقـــاطع هـــذه المفـــاهيم مـــع الجملـــة يعـــد أيضـــا مـــن الأســـباب الرئيســـية فهنـــاك مـــن يـــرى أن الـــنص بنيـــة تعلوهـــا الجملـــة أو أنـــه يعلـــو الجملـــة و هنـــاك مـــن يقـــول هـــذا عـــن الخطـــاب, و أخـــرون يخصـــون الـــنص بكـــل مـــا يعلـــو الجملـــة و يعمـــم الخطـــاب علـــى مـــا يمكـــن أن يـــرادف الجملـــة أو يعلوهـــا أو يَســـفَلُها و هنـــاك مـــن يعكـــس هـــذا فينســـب العمـــوم للـــنص و الخصـــوص للخطـــاب , وهـــذا إن دل علـــى شـــيء فهـــو يـــدل علـــى أن معنـــى الـــنص و الخطـــاب لـــيس مترادفـــا إنمـــا يتقاطعـــان علـــى مســـتوى الجملة.

- فرضـــية لتماثـــل بـــين نحـــو الـــنص و نحـــو الجملـــة و إمكانيـــة توســـيع قواعـــد نحـــو الجملـــة لتتنـــاول الـــنص و هـــو مـــا ذكرنـــاه فـــي نهايـــة الفصـــل الســـابق عـــن الاتجـــاهين اللـــذين اختلفـــا حـــول هـــذه الفكـــرة فهنـــاك مـــن يـــرى أن نحـــو الجملـــة جـــزء غيـــر قليـــل مـــن نحـــو الـــنص و هناك من يدعوا لتجاوز نحوها و بناء نحو جديد للنص.

ومنـــه فـــإن أســـباب تـــأخر الـــنص منهجيـــة و ليســـت مبدئيـــة ممـــا أدى بســـيمون ديـــك و المتوكل إلى الانتقال إلى مفاهيم نحو النص بعد الفراغ من تناول الجملة.[1]

[1] ينظر نفسه, ص327 و ما بعدها.

الفصل الثاني : مفاهيم النص و النحو النصي عند أحمد المتوكل

اشكالية مفهوم النص.

اشكالية بنية النص (اتجاه افتراض التماثل البنيوي)

مقومات النص و انواعه (خصائص النص , انواع النص)

تطبيقات.

النحو الوظيفي عند المتوكل بين الجملة والنص في ضوء الكلية والنمطية.

توطئة

يعترف المتوكل بـــأنه و بعد طرح كل هاته الدراسات التي سبق ذكرها , قد وجد أن الجزء الأكبر من قضاياها لا يمكن دراسته إلا اذا جاءت على شكل خطاب يكون متكاملا , فبعد أن بدأ نحو الجملة يتعرض للكثير من الانتقادات التي تتهمه بأنه غير كافٍ, و قد بدأت أفكار الوظيفيون في الانفصال إلى اتجاهين, الاتجاه الأول يرى **"أنه من اللازم استمداد مفاهيم و إواليات من نظريات أخرى لجعل النحو الوظيفي قادرا على الاضطلاع بوصف خصائص النص و تفسيرها** [1]" أما الاتجاه الثاني فيذهب إلى أنه يجب تطوير النحو الوظيفي من الداخل بقصد جعله قادرا على وصف و تطوير خصائص النص و ينقسم أصحاب الاتجاه الثاني بدورهم إلى اتجاهين, الاتجاه الأول تتزعمه (كرون) و هم فئة يعتقدون أن خصائص النص تختلف عن خصائص الجملة بالتالي يدعون إلى وضع نحو للنص يختلف عن نحو الجملة , و الفئة الثانية منهم: أحمد المتوكل و سيمون ديك و هنخفلد يرون أن هناك تماثل بين بنيتي الجملة و النص يُمكّنُ أن يوسع نحو الجملة ليشمل مجال النص

يلخص المتوكل أطروحة "كرون" و أصحاب الاتجاه الأول بأنهم يقرون بأن ثمة تماثلا بين المفاهيم الموجودة في مستوى الجملة و المفاهيم الموجودة في مستوى النص مثل: مفهوم الوحدة و الوظيفة و العلاقة, كما يرون أن الجملة و النص كلاهما بنية ذات تكوين سُلمي, و نظرا لهذا التماثل نجد الدعوة إلى الربط بين هذين المستويين عن طريق دمج البينة الجملة في بنية أعلى منها و هي بنية النص, بإضافة طبقات ينتج عنها سلسلة من الطبقات التي تبدأ بالحمل و تنتهي بالنص إلا أن كرون ترى أن طريقة الربط هذه تواجه عقبة يقول عنها المتوكل" **و هي أن أعلى طبقات الجملة أي الفعل اللغوي... لا تطابق أدنى طبقات النص و هي ما تسميه كرون "الفعل النصي" (DISCOURSE ACT) و الذي يمكن أن يتمثل في وحدات بنيوية متعددة ليست بالضرورة وحدات جملية**[2] " فيفهم من هذا هو أن هذه الفئة ترى أن النص و إن كان يماثل الجملة في بعض بنياتها إلا أنه لا يتألف منها عكس أفكار الفئة الثانية, يقول المتوكل عن دراساته التي سبقت نحو النص و ركزت على نحو الجملة **" كان موضوع الكتابين الحاملين لنفس العنوان "قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (المتوكل 1995و 1996) دراسة مجموعة من الظواهر يجمع بينها على اختلاف طبيعتها (دلالية, تداولية, صرفية, تركيبية) أنها تنحصر في مجال الجملة لا تتعداه و قد اتضح لنا, ونحن نعالج هذه الظواهر أن كمًّا غير يسير من القضايا الجملية المركزية لا يمكن تناولها التناول الملائم و الكافي إلا إذا تمت مقاربها في إطار خطاب متكامل**[3]" إلا أنه لم يحاول في هذا النموذج أن يقعد لنحو جديد خاص

---

[1] أحمد المتوكل, قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص), دار الأمان للنشر , 2001, الرباط , ص 83

[2] نفسه ص 84

[3] نفسه ص 9

بالنص إنما قدمه من أجل محاولة تمحيص و إثبات فكرة سيمون ديك التي تنص على أن بينة النص تشبه إلى حد بعيد بنية النص و أن العلاقات التي تربط بين مكونات النص الجملة هي نفسها التي تربط بين مكونات الجملة فنموذج بنية الجملة يمكن أن يعد نموذجا جزئيا للنص ككل (ديك 1997)[1] يقول المتوكل: «**إن ثبت أنها ترقى إلى قدر معقول من الصحة تكمن في أمرين اساسيين اثنين: (أ) أنها تدعم افتراضات سابقة (خروت 1990, رايكوف 1992, المتوكل 1996) تقول بالمشاكلة بين بنية الكلمة و بنية المركب و بنية الجملة من حيث ستتيح تعميم مبدأ المشاكلة هذا فيصبح واردا بالنسبة للنص كذلك. (ب) أنها تمكن على الأقل من التقريب بين نحو الجملة و نحو النص إن لم تكن تسمح بالتوحيد بينهما و في ذلك من تبسيط الوصف و الاقتصاد فيه ما لا يحتاج الى استدلال.**»[2]

فالغاية إذا من تناول دراسة نحو النص عند المتوكل هي معرفة إذا كان بالإمكان وضع نحو وظيفي موحد يصف و يفسر ظواهر اللغات الطبيعية و العربية خاصة باستخدام نفس المبادئ في وصف كل من ظواهر الجملة و النص و فالفكرة الأساسية التي يقوم عليها نحو النص عند المتوكل هي:

- الخطاب هو وحدة تواصلية يحددها مقام و موضوع و غرض , يمكن أن يكون الخطاب جملة بسيطة , أو جملة مركبة أو نصا.

- يعتبر النص وحدة بنيوية من وحدات الخطاب يحتل المرتبة الأعلى في سلمية التعقيد باعتباره الوحدة الأكبر.

- النص ليس مجرد مجموعة جمل , بالرغم من أنه يتكون من مجموعة جمل بسيطة أو جملا معقدة, أو كلاهما إلا أنه ليست كل مجموعة من الجمل نصا , ما يجعلها نصا هو إذا كانت مترابطة تربط بينها علاقات اتساق يقول المتوكل: « **لا تشكل مجموعة من الجمل نصا إلا إذا كانت تكوّن خطابا أي وحدة تواصلية ذات موضوع معين و غرض معين.**»[3]

قبل التطرق إلى ما قام به المتوكل في تحويل الانقطاع بين نحو الجملة و نحو النص إلى تقاطع و الدمج بين الاتجاهين السابقين الذكر الاتجاه الافتراضي بزعامة كرون و الاتجاه التوسيعي ديك و المتوكل سنعرض أولا لمفهوم النص و مفهوم نحوه و أيضا المفاهيم التي استغلها الدرس الوظيفي في نحو النص.

1) مفهوم النص:

مفهومه اللغوي : انطلاقا مما قدمه الدكتور يحي بعيطيش في جمعه و تلخيصه للمفهوم اللغوي للنص في المعاجم العربية الغربية نجد ما يلي:

---

[1] نفسه ص 84

[2] نفسه ص 10

[3] نفسه ص 82

أ- **في المعاجم العربية:** يمكن تصنيف المعاني التي قدمتها هذه المعاجم للفظة النص[1]حسب:

1. **النص بمعنى الرفع:** و هو نوعان : النوع الأول يقول عنه الدكتور أنه رفع **حسي** دليله في لسان العرب «النص: رفعك الشيء[2]» , و النوع الثاني رفع **مجرد** دليله في لسان العرب : «نص الحديث ينصه نصا: رفعه[3]»
2. النص بمعنى غاية الشيء: جاء في لسان العرب: « و أصل النص أقصى الشيء و غايته[4]»
3. النص بمعنى الاستقصاء: «نص الرجل نصا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده[5]»
4. النص بمعنى الإظهار: في لسان العرب: «كل ما أُظهر فقد نص[6]» و في المعجم الأساسي: ما لا يحتمل إلا معناً واحداً أو لا يحتمل التأويل (لا اجتهاد مع النص), النص عند الأصوليين: الكتاب و السنة, عند الأدباء: أثر مكتوب شعر أو نثر.
5. النص بمعنى الكلام المنصوص: جاء في المعجم الأساسي{ تنصيص, نصص, علامة التنصيص في الكتابة قوسان مزدوجان يوضع بينهما كل ما ينقله الكاتب من كلام غيره بالنص}

ب- في المعاجم الغربية : تتفق أغلبها على مجيء النص بمعنى النسيج بصفة عامة بحيث نجد أن المعاني اللغوية الأساسية للفظة (texte) في الثقافة الغربية بصفة عامة المستخلصة من المعاجم اللغوية الفرنسية بصفة خاصة، فإنها تنحدر من الأصل اللاتيني (Textus) وتعني بصفة عامة النسيج ،والورقة المطبوعة أو المكتوبة، لوثيقة أو مؤلف أصلي، أو هو مجموعة العناصر أو العبارات التي تكون مكتوبا أو مؤلفا، خلافا لرؤوس الأقلام (noes) أو التعليق (Commentaires) ، ومن ذلك النصوص القديمة أو الكتب الأجنبية في لغتها الأصلية، دون الترجمة، كقراءة هوميروس في نصه الأصلي مثلا أو إعادة بناء نص أصلي قديم اعتمادا على أحسن مخطوطاته[7] فبهذا يصل إلى تصنيف مفهوم النص في خمسة حقول معنوية و هي النص بمعنى التقصي و الظهور و الاستقصاء و المنتهى و النص بمعنى وثيقة وبتدبر هذه المعاني، يمكن أن نستخلص أنها في المعاجم العربية اللغوية القديمة تعود إلى جامع واحد هو "الارتفاع " و هو " أظهر مكونات الشيء " أو " أقصاها " وأنها في

---

[1] ينظر يحي بعيطيش نحو نظرية وظيفية للنحو العربي ص 308- 309

[2] لسان العرب ص 4440

[3] نفسه ص4440

[4] نفسه ص4442

[5] نفسه ص4440

[6] نفسه ص 4440

[7] يحي بعيطيش 310

المعاجم الحديثة خاصة في المعاجم اللغوية الفرنسية، تعني الكلام الأصلي أو الوثيقة الأصلية، سواء كانت مخطوطة باليد أو مطبوعة بالكتابة أو مسجلة بالصوت.[1]

المفهوم الاصطلاحي: لم يسلم النص من تعدد المفاهيم مثله مثل الجملة, فقد تعددت مفاهيمه حسب توجهات الدارسين و حتى بين أولئك الذين يمثلون اتجاهاً واحداً يقول أحمد عفيفي: «**إذا كانت أراء النحاة ــ القدامى والمحدثين ــ قد تعددت حول تعريف الجملة ، فإن النص لم يكن أسعد حظا من الجملة في ذلك ؛ حيث تعددت تعريفاته وتنوعت ، بل وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا او التعقيد أحيانا أخرى ؛ فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية وتتابعها ، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط ، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق ، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا ، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقربنا من ملامحه**»[2] و منه نجد:

1. **المفهوم الصوري للنص :** نجد هذا المفهوم عند رولان بارث و المتأثرين به, فهو يرى أن النص ليس إلا جسما يدرك بفضل الحاسة البصرية فهو جسم مادي تشكله مجموعة خطوط و حروف, فالكتابة عنده هي شكل النص أو نسجٌ للنص, تعطيه هيئة و صورة أولية يُعرف بها, و منه فهو سطح ظاهري و نظم منسّق و له شكل ثابت و عند بداية القراءة ينتقل هذا النص من مرحلة الجماد او ما يسمى بمرحلة "الصفر" إلى مرحلة القراءة الإبداعية "مرحلة فوق الصفر", فيصبح النص قد انتقل من مرحلة إدراكه البصري إلى مرحلة الإدراك العقلي أو التأويل و إنتاج المعاني بحسب فهم القارئ له و درجة فك غموضه.[3]

2. **المفهوم الجملي للنص:** و هو ما يذهب إليه اللسانيين أمثال شتاينتز (Steinitz)و برينكر(Brinker) و أيزنبرج(Isenberg) بحيث يكون النص عندهم تتابعا مترابطا من الجمل, بحيث تكون الجملة جزءا صغيرا من النص, تفصل بين الجملة و الجملة علامات الترقيم فيصبح من الممكن وصفها على أنها وحدة مستقلة عن النص[4], و من اللسانيين العرب نجد سعد مصلوح من المتفقين مع هذا المفهوم و المتأثرين به حيث يعرف النص على أنه ليس إلا سلسلة من الجمل, كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عنها و هو مجرد حاصل جمع للجمل ــ أو لنماذج الجمل ــ الداخلة في تشكيله.[5]

---

[1] نفسه ص 310

[2] أحمد عفيفي, نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي, مكتبة الزهراء للنشر, القاهرة, ط1, 2001, ص21.

[3] ينظر إبراهيم عند النور, مفهوم النص في رحاب اللسانيات, دكتور بجامعة بشار, مجلة الممارسات اللغوية العدد 1 /2010.

[4] ينظر أحمد عفيفي, نحو النص, ص 22.

[5] سعد مصلوح, العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ,دكتور في كلية التربية الأساسية بالكويت ,كتاب تذكاري, ص407.

3. المفهوم التواصلي للنص: و هو أن يكون النص تتابعا من الجمل يربطها ببعضها البعض مقام محدد و سياق معين يعطيها مفهوما هدفه تحقيق التواصل بين الأفراد يقول عن هذا أكرم عفيفي: " **ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار و المفاهيم إلى الآخرين, فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب , وهو ليس هدفا في حد ذاته, إنما هو طريق للخطاب** " [1] فهو يتفق مع الكثير من اللسانيين أمثال جون كوين و جيفري ليتش و غيرهم في هذا الجانب فيرون أن أهمية دراسة النص تقوم على أهمية تطوير الاتصال اللغوي بين البشر فدراسة النص تنطلق بسبب التركيز على اللغة يقول عفيفي : **" و اللغة بهذا المفهوم لا تكون إلا نصا مهمته التوصيل و يستحيل ـــ كما يشير جون كوين ـــ أن نوصل شيئا اذا لم يكن قابلا للفهم و تلك هي البديهة الأساسية لقواعد الكلام. و من هنا يكون الاتصال واقعا عن طريق النص لا عن طريق الكلمة أو الجملة المجردتين من النصية"** و كذلك ممن يتفقون مع هذا الفكر نجد روبرت دي بوجراند و إبراهيم الفقي الذي يتبنى مفهومه للنص الذي يدرس فيه النص على أنه حدث تواصلي يلتزم توفر سبعة معايير ليكون نصا و هي:

- السبك و الربط النحوي.
- الحبك أو التماسك الدلالي: و هو الالتحام بين أجزاء النص.
- القصد: و يتعلق بالهدف من إنشاء النص.
- القبول و المقبولية : تتعلق بموقف المتلقي من النص.
- الإخبارية أو الإعلام : تتعلق بأفق انتظار المتلقي و توقعه للمعلومات الموجودة في النص.
- المقامية : تتعلق بمناسبة النص لموقف و ظروف معينة.
- التناص.

I. المفهوم الوظيفي للنص : ثنائية الخطاب و النص بين المتوكل و سيمون ديك

يصعب تحديد مفهوم النص في النحو الوظيفي خاصة عند كل من المتوكل و سيمون ديك بسبب ارتباط مفهومه بمفهوم الخطاب, فحتى المتوكل يعترف بأنه لا يوجد تعريف دقيق كل الدقة للخطاب بسبب تضارب الأفكار حوله فهناك من يجعله مرادفا للنص و هناك من يفرقه عنه يقول المتوكل: «**مفهوم الخطاب لم يحظ إلى حد الآن, فيما نعلم, على كثرة استعماله, بتعريف شاف قار. و ينعكس هذا الوضع في الاستعمال المضطرب لمصطلحين يكادان يُستخدمان كمرادفين يتعاقبان و هما مصطلحا النص (text)و الخطاب (discourse)**»[2]و تعاقبهما ليس المشكلة الوحيدة بل في أغلب الأحيان يتم تفضيل مصطلح الخطاب على النص بسبب كونه يوحي أكثر منه بالمفهوم الذي يطمح له الوظيفيون و هو:" ان المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتساق الداخلي (الصوتية و التركيبية و الدلالية الصرف) بل كل إنتاج لغوي يربط فيه ربط تبعية بين

[1] أحمد عفيفي, نحو النص ص 20.

[2] المتوكل, قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص, ص 16

بنيته الداخلية و ظروفه المقامية (بالمعنى الواسع) " و المتتبع الدقيق لأفكار المتوكل في هذا المجال يجد بأنه يرى أن هذا المفهوم يتجاوز النص و يرى بأن النص مجرد جزء منه لكنه ليس كُلّا, و انطلاقا من هذا المفهوم يكون الخطاب كل إنتاج لغوي ينظر إليه في علاقاته بكل من ظروفه المقامية و ووظيفته التواصلية التي يؤديها في هذه الظروف و تكونه مجموعة من الجمل أو جملة أو جزءا من جملة يقول **"يكتب ديك و هو بصدد تعريف الخطاب: لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر و أعتقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام (الخطاب)** " فبهذا يصبح الخطاب هو ما يتعدى الجملة و يمكن تقسيمه إلى وحدات أصغر فيقول :" **فيما يتعلق بتقسيم الخطاب إلى وحدات, يمكن أن نعتمد معايير مختلفة, فمن حيث الفحوى يمكن تقسيمه إلى وحدات موضوعية أو محورية كالفقرات و القطع و من حيث البنية, نقترح أن يقسم الخطاب بالنظر إلى درجات التعقيد, إلى ثلاث وحدات: جملة بسيطة و جملة معقدة و نص[1]"**

و يقترح السلمية التالية :

جملة بسيطة < جملة معقدة< نص<خطاب

فمن هذه السلمية نجد أن المتوكل يرى أن النص جزء من بنية الخطاب ككل , لكنه لا يُفقد النص خاصية الاتصال فحتى و إن كان يرى أن النص هو تتابع من الجمل إلا أنه ليس كل تتابع من الجمل بحيث يعتبر **النص وحدة بنيوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سلمية التعقيد باعتبارها مجموعة جمل[2]** و يكمل بقوله**" إلا أن النص لا يمكن, حسب التصور الذي نقترحه هنا, أن يكون إلا مجموعة جمل, و قد تكون جملا بسيطة أو جملا معقدة أو جملا من الفئتين معا و هو الأغلب. و ليس كل مجموعة من الجمل نصا. فلا يقوم النص إلا إذا ربطت بين وحداته علاقات اتساق. بعبارة أخرى, لا تشكل مجموعة من الجمل نصا إلا إذا كانت تكوّنُ خطابا أي وحدة تواصلية ذات موضوع و غرض معين[3]"**

و بهذا نصل إلى أن مفهوم النص في النحو الوظيفي هو :كل وحدة تواصلية تكون أكبر من الجملة الواحدة , فهو ما تشكل من مجموعة من الجمل البسيطة أو مجموعة من الجمل البسيطة و المعقدة تشكل معا خطابا أو وحدة تواصلية تامة, بحيث تكون الجملة هي أصغر وحدة نصية و مجموعة من الجمل تعتبر قطعة فنجد السلمية التالية:

جملة<قطعة<نص

بحيث تكون الجملة إما بسيطة أو معقدة , و الجملة المعقدة هي بدورها إما مشتقة , مركبة, كبرى أما القطعة فتتشكل من مجموعة جمل و النص يضم عدة قطع بحيث تصبح بنية النص:

---

[1] نفسه, ص17

[2] نفسه ص 81

[3] نفسه ص 82

{ (قطعة1) (قطعة2)...(قطعة ن)}
{ (جملة 1) (جملة2)...(جملة ن)}
{قضية}
{حمل}

أدى هذا التنوع في مفاهيم النص, إلى تنوع كبير في طريقة دراستها و اختلف اللغويون في طريقة تناولهم للنص كموضوع للدراسة, فنجد الاختلاف بارزا في لسانيات النص أو نحو النص بين اللسانيين و توجهاتهم و فالوظيفيون يدرسون النص بطريقة تختلف عن اللسانيين الغير وظيفيين و بدورهم حتى الوظيفيون يختلفون فيما بينهم و هو ما سنحاول شرحه بالتطرق إلى مفهوم لسانيات النص.

1. لسانيات النص:

يجمع أغلب اللسانيين الغربيين أن الشرارة الأولى لدراسة لسانيات النص أوقدها زليغ هاريس (Z.S Harris) من خلال مقاله الذي صدر في سنة 1952 بعنوان "تحليل الخطاب" تحدث فيها عن وجود وحدة أكبر من الجملة و سماها النص تارة و الخطاب تارة أخرى و أحيانا القول المتتابع, و بسبب الاختلافات بين هذه المفاهيم و التداخل فيما بينها فقد لقيت عناية كبيرة عند اللسانيين مما جعل بعض اللسانيين ينسبون نشأتها إلى غير هاريس, فمصطفى غلفان يرى أن أفكار هاريس و منجيته التي قدمها لتحليل الخطاب لم تتحرر من أساسيات اللسانيات البنيوية, و الخطاب عنده ليس سوى كل تعبير يتجاوز حدود الجملة فهاريس لم يقدم سوى محاولة تطبيق اليات تحليل اللسانيات الوصفية على مستوى أكبر من الجملة , و محاولة الكشف عن مظاهر العلاقة بين كل من اللسان و الثقافة , فيرى غلفان أن هاريس ركز على هذه الوحدات التي تتجاوز الجملة فقط, كما يعد كتاب هاليداي و رقية حسن الذي صدر سنة 1976 بعنوان "**الاتساق في الإنجليزية** " من أهم الأعمال التي ساهمت في التقعيد و التأسيس لعلم يتجاوز إطار الجملة بالإضافة إلى أعمال لسانيين آخرين نذكر منهم فان ديك و مؤلفاته؛ **جوانب من علم النص** الصادر سنة 1972 و الثاني بعنوان **السياق و النص** سنة 1977 و في سنة 1980 كتاب **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**, و من الكتب التي أثرت هذا الدرس اللساني كان المؤلف المشترك الذي جمع كلا من **بيتوفي (Petofi)** و **فينريش(weinrich)** و **هارفج (Harvege)**و **هاريتمان (Hortmann)** و **دي بوجراند (R. De Beaugrander)** و **دريسلر (W. dressler)** بعنوان : **مدخل إلى لسانيات النص** , و كذلك كتاب دي بوجراند **النص و الخطاب** و غيرهم الكثير, أما في الدراسات الوظيفية فنجد على غرار سيمون ديك و أحمد المتوكل اللساني هنخفلد و كرون و دراستهم التي اختلفت عن تناول اللسانيين للنص و كذلك اختلف بينهم مما أدى إلى ظهور تيار مختلف حتى بين الوظيفيين, و قد أشرنا سابقا إلى أن الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص أدى إلى ظهور توجهات دراسية مختلفة حتى ضمن أولئك الذين ينتمون إلى نفس المدارس اللسانية و يشتركون في نفس الأفكار الأساسية من ناحية الدرس اللساني و سبب ذلك اختلاف مفهوم النص

و أهميته لدى الباحث نفسه فنجد أن أغلبهم يتفق على نفس المفهوم تقريبا لنحو النص يقول عنه إبراهيم الفقي: «**في الحقيقة لم أجد خلافا حول هذا المفهوم بالصورة نفسها التي وجدت في تعريفات مصطلح النص و تتفق أغلب التعريفات تقريبا على أنه فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة و المكتوبة....و هذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص, و ترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد**»[1] و يضيف «**هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى, و ذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله و أنواعه و الإحالة ,أو المرجعية و أنواعها و السياق النصي و دور المشاركين في النص (المرسل و المستقبل) و هذه الدراسة تتضمن النص المنطوق و المكتوب على حد سواء**»[2] فبالرغم من الاتفاق في المفهوم إلا أن التطبيق الفعلي كان مختلفا تماما بين الدارسين و بقي النقد يلاحقهم فكان دائما الباحث يركز على جانب و يهمل جانبا معينا, يقول الدكتور عمر أبو خرمة ناقدا مايكل هاليداي و رقية حسن «**إنهما لم يستطيعا أن يوصلا قارئهما إلى الإجابة عن تساؤل بسيط مفاده: لِمَ ــ ما دامت نصية النص فيه ــ يختلف الحكم على نص ما, بين شخصين من أبناء لغته عند وجود هذه الأدوات؟ بمعنى: أن النص الواحد قد يحكم شخص من أبناء لغته بنصيته و يحكم أخر في الوقت ذاته بعدم وجود النصية فيه**»[3] و حتى عن فانديك نجده ينتقد بقوله: « **لا نزعم أنه لم يقارب قضايا نحو النص, بل ندعي أنه قاربها في جزئية من جزئياتها, و عنصر من عناصرها, دون أن يصل إلى نظرية دقيقة شاملة, لمفهوم النص و نحوه, قابلة للتطبيق على جميع النصوص, لا على تلك التي اختارها هو أو صنعها**»[4] فلهذا نجد أن أفكار سيمون ديك و المتوكل جاءت كمحاولة لضم كل الأفكار العقيمة التي لم يستطع أصحابها تطبيقها أو إثراءها, هادفة إلى وضع نحو قابل للتطبيق على جميع النصوص , لكن قبل الوصول إلى نحو النص الوظيفي عندهما سنتطرق إلى أفكار كل من هاليداي و رقية حسن و فانديك و أفكار براون و يول بحيث نرى أن بعضا من أفكارهم أثرت على أفكار ديك و المتوكل.

أ- هاليداي و رقية حسن:

كانت الانطلاقة لنحو النص عندهما بسبب نقدهما للجملة و عقمها في كتابهما الذي جاء بعنوان "الاتساق في اللغة الإنجليزية" حيث بُني على وجهة نظر مفادها أن نحو النص ما هو إلا دراسة خمسة اعتبارات لغوية تربط بين الجمل في متتالية خطية و هذه الاعتبارات هي:

---

[1] صبحي ابراهيم الفقي علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية, دار قباء, القاهرة ط1, 2000/ ج1, ص 34

[2] نفسه, ص 34

[3] عمر أبو خرمة, نحو النص نقد النظرية و بناء أخرى, عالم الكتب الحديث, الأردن, 2004, ط1, ص84

[4] نفسه, ص90.

a) **الإحالـــة**: و هـــي عنـــدهما مجموعـــة مـــن العناصـــر, تحتـــاج لفهمهـــا إحالـــة إلـــى مرجـــع مثل الضمائر و أسماء الإشارة, و يقسمانها إلى نوعين:

إحالـــة مقاميـــة: و هـــي التـــي تحيـــل إلـــى مرجـــع خـــارجي (خارجيـــة) فـــي المحـــيط منهـــا ضمائر المتكلم و الخطاب.

إحالـــة نصـــية: و هـــي تلـــك التـــي تحيـــل إلـــى مرجـــع فـــي الـــنص فـــي حـــد ذاتـــه منهـــا ضـــمائر الغائب و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة.

b) **الاستبدال**: و هي تعويض أحد عناصر النص بعنصر آخر.

c) **الحـــذف**: و هـــي عنـــدما نفتـــرض وجـــود عنصـــر غيـــر موجـــود فـــي الـــنص بســـبب وجـــود عنصر آخر يدل عليه.

d) **الوصـــل**: و هـــو ربـــط عنصـــر بعنصـــر آخـــر بحيـــث يكـــون لاحقـــا لـــه دالا عليـــه مثـــل العطف.

e) **الاتساق المعجمي**: وهو قسمين:

- **التكراري**: وهو أعادة ذكر عنصر معجمي أو عنصر عام يشبهه.

- **التضـــامي**: و هـــو تـــوارد كلمتـــين بالفعـــل إذا كانتـــا متضـــادتين أو القـــوة الإنجازيـــة إذا كانت دلالة إحداهما متضمنة دلالة الأخرى

فوجـــود هـــذه الاعتبـــارات فـــي نـــص مـــا هـــو مـــا يعطـــي للـــنص نصـــيته حســـب هاليـــداي و رقيـــة حســـن, لكـــن بـــالرغم مـــن أن فكرهمـــا هـــذا كـــان جديـــدا إلا أنـــه كـــان شـــائبا بحيـــث واجـــه مشـــكلة أساســـية عنـــد محاولـــة التطبيـــق التـــي قـــام بهـــا إبـــراهيم الفقـــي يقـــول أبـــو خرمـــة «**لا بـــد مـــن وجـــود اعتبـــارات أخـــرى غيـــر التـــي ذكراهـــا. فلـــو ســـلمنا بمقولتهمـــا, لوصـــلنا إلـــى كـــون كـــل عمـــل أدبـــي نصـــا, و هـــذا خـــلاف الواقـــع. ثـــم لـــو طبقنـــا نتـــائج دراســـتيهما علـــى أي مكتـــوب (نصـــا أو عمـــلا أدبيـــا) لوجـــدنا أن المتحصـــل لا يتجـــاوز مـــا قُـــدّم فـــي الأســـلوبية الإحصـــائية هـــذا مـــا لاحظنـــاه عنـــدما اطلعنـــا علـــى دراســـة (الفقـــي) الـــذي طبـــق مفهومهـــا للـــنص و أدواتـــه, علـــى الـــنص القرآنـــي, فوصـــل إلـــى قـــراءة أســـلوبية للـــنص, وفـــق مفهـــوم الأســـلوبية الإحصـــائية, التـــي نعلـــم جميعـــا أن عليهـــا مـــن المآخـــذ مـــا يجنبنـــا التعامـــل معهـــا مفردة**»[1]

كمـــا أن فكـــرة الـــنص و الخطـــاب عنـــدهما متضـــاربة كـــذلك فهمـــا يؤمنـــان أن النصـــية هـــي قضـــية تكـــون داخليـــة فـــي الـــنص فـــي حـــد ذاتـــه, و المتلقـــي هـــو مـــن يحكـــم بوجـــدها بمســـاعدة الاعتبـــارات الســـابقة و حكـــم النصـــية هـــو الخاصـــية التـــي تجعـــل الخطـــاب نصـــا بحيـــث يعتبران الخطاب كل ما فاق الجملة و النص ميزة من ميزات الخطاب.

ب- فانديك و نحو النص:

لـــم يختلـــف مفهومـــه للـــنص عـــن مفهـــوم هاليـــداي و رقيـــة حســـن إلا أنـــه قـــدم منهجـــا جديـــدا يســـمح للمتلقـــي بـــالحكم علـــى نصـــية الـــنص أي مـــن ناحيـــة كونـــه عمـــلا أدبيـــا مترابطـــا و منســـجما. ركـــز فانـــديك فـــي دراســـته علـــى فكـــرة المعنـــى الســـياقي بحيـــث يـــرى أن المفـــردة

[1] عمر خرمة, ص 84.

تكتسب معناً في تركيب جملي ما يختلف عن معناها المعجمي بسبب تأثير مجتمعي خارجي أي مجموعة الخبرات التي يكتسبها الفرد من حياته الواقعية, هذه المعرفة بالنسبة لفانديك تعطي للنص معناه و تخلق انسجامه و ترابطه وقد فرق بين هذين المفهومين بحيث يكون: **الترابط**: هو وجود علاقة و نتيجة في التركيب و كلما كانت النتائج متعالقة مع المقدمات زاد ترابط الجمل, و اذا كان هذا التعالق غامضا أو غير مباشر يضعف هذا الترابط مما يُضعِف قدرة المتلقي على فهم النص.

الانسجام: يرتبط بالدلالة و هو:

- تطابق الذوات: و يقصد به الضمائر التي تحيل إلى الشيء في حد ذاته و هي في العربية مطابقة المبهم و المضمر.
- الكل و الجزء و الملكية: في العربية دلالة التضمن.
- وجود الإطار: مثالها علاقة الخاص بالعام و هو أيضا يعرف بدلالة التضمن.
- الحالة العادية المفترضة للعوالم: و تعني وجود أشياء ضمن تصور كلي مما يؤدي إلى الحقل الدلالي و هي في العربية من دلالتي التضمن و الالتزام.
- تعالق المحمولات: وهي العلاقة بين الأشياء التي لا تنتمي إلى حقل دلالي واحد لكنها تستلزم وجود بعضها.
- التذكر و الاسترجاع: علاقة تُخلق نتيجة علاقة أخرى موجودة.
- الترتيب: و هو نوعان؛ ترتيب حر يقصد به الترتيب الذي لا يؤثر فيه ترتيب الألفاظ مثل قولنا : كان معي عيسى و عمر و علي لا يختلف المعنى في الترتيب: كان معي علي و عيسى و عمر اذا كان المتلقي يسمع الجملة لأول مرة. و ترتيب مقيد و هو الذي يظهر فيه وجود اختلاف عن الأصل: صليت ركعتين ثم توضأت و دخلت المسجد و هنا سيرفض المتلقي هذا ويصحح توضأت ثم دخلت المسجد و صليت ركعتين.
- الخطاب التام و الناقص: فالتام هو ما ذكر وقائع تشكل مقاما معينا تواجد فيه و لا يمكن أن يتحقق في الواقع و الناقص هو الذي ينفي وجود الوقائع الفعلية التي تشكل مقاما معينا يوجد فيه و قد بين فانديك أن الاعتبار هنا ليس التمام أو النقص بل هو مفهوم الاختيار بحيث يجب أن لا تظهر في النص جمل أو قضايا لا تخدم البناء الكلي للنص.

و كل هذه الأفكار ترمي إلى أن فاندي يرى أن النص يدور في بؤرة واحدة و هي موضوعه أما الجمل الباقية فهي كلها إما شرح أو تفسير لتلك البؤرة الأساسية أو الفكرة الموحدة التي تجمع في نهاية الأمر بين كل الجمل المتواجدة داخل النص فحتى و إن تفرعت المعاني إلى جزئيات إلا أنها في نهاية النص تصب في المعنى الأساسي أي البؤرة, و لكن بسبب هذا الفكر تبين للدارسين أن فانديك كان يركز على منطقية النص و ليس تحليلا للخطاب حتى أنه لم ينجح في إثبات هذ المنطقية حيث واجه جون ليونز تناقضا كبيرا عند تطبيق هذه الأفكار بحيث حين أخذ مثالا حكم عليه بالنصية, ثم عندما أضيفت له تعديلات بسيطة رفض نصيته:

1) Have you seen Mary? I haven't. Peter hasn't either. She is never here when she should be.

الترجمة: هل رأيت ماري؟ أنا لم أفعل. بيتر لم يفعل أيضا. هي لا تكون هنا أبدا عندما يجب عليها ذلك.

2) Have you seen Mary? I have not seen Mary. Peter has not seen Mary (either). Mary is never here when she should be.

الترجمة: هل رأيت ماري؟ أنا لم أرى ماري. بيتر لم يرى ماري. ماري لا تكون هنا أبدا عندما يجب عليها ذلك.

يقول أبو خرمة عن هذا: «**القاعدة التي أقرها فانديك, بأن القضايا تكون متعالقة, أي تحقق النصية, بقدر ما تكون متعلقة بموضوع التخاطب, عادت مسألة فيها نظر, إذا أن القطعة الثانية أشد ارتباطا بموضوع الخطاب من الأولى فقد حققت تطابق الذوات, و التطابق الإحالي, ووجود إطار, و تعالق محمولات و علاقة استرجاع, مع هذا لم تحقق النصية**»[1]

فكما أشرنا سابقا تتحقق أفكار فاندي على جمل محدد و ليس على كل الجمل اللغوية فهي أفكار محدودة تنطبق على جمل من إنشاء فانديك فقط و ليس الجمل التي تنجدها عند مستعملي اللغات الطبيعية.[2]

ج- نحو النص عند براون و يول

جاء تفكيرهما مختلفا عن سابقيهما بحيث كل وحدة لغوية أكبر من الجملة تعتبر موضوعا لتحليل الخطاب, كما يحصران اللغة في وظيفتين أساسيتين و هما النقل و يقصد به نقل المعلومات و الثقافات بين الأفراد و وظيفة التفاعل و يقصد بها استخدام اللغة بغرض تقوية العلاقات الاجتماعية مما جعلها يركزان على السياق و جعلاه أهم مبادئ الانسجام فمجموعة العناصر الخارجية الغير لغوية هي ما يساعد على نقل المعلومات و تقوية التفاعل بين الأطراف ضمن مفهوم التعاون الموجود بين المتلقي و المرسل و له عشر خصائص بحيث:

- المرسل: و هو الذي ينتج القول سواء كان مكتوبا أو شفهيا.
- المتلقي: هو الذي يستقبل القول في كلتا حالتيه.
- الجمهور: و هم مستمعون يشكل حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- الموضوع: و هو ما يدور الحدث التواصلي حوله أي بؤرة لكلام.
- المقام: و هو زمان و مكان الحدث التواصلي.
- القناة: وسيلة الاتصال التي يحدث بها سواء كانت كلاما, كتابة أو إشارة.
- النظام: و هو اللغة أو اللهجة أو النظام اللغوي الذي يستعمله المرسل و يكون مشتركا بين كل المشاركين في عملية الاتصال.

---

[1] نفسه, ص90.

[2] ينظر نفسه, ص 85 و ما بعدها.

- شكل الرسالة: و هو الطبيعة التي تأتي عليها سواء كانت محرد دردشة عادية, جدال أو موعظة...إلخ.
- المفتاح: و هو هدف الرسالة.
- الغرض: بحيث يكون كل ما قصده المشاركون ناتجا عن الحدث التواصلي.

أما المبدأ الثاني فهو مبدأ التأويل المحلي و يعنى بتقيد تأويل النص بما ورد فيه من معلومات بحيث يمنع المستقبل من تأويل النص بمعناً بعيد إذا توفر معناه القريب الذي يمكن الاستدلال عليه من النص مباشرة , و المبدأ الثالث عندهما يسمى بمبدأ التشابه يعتمد فيع على فكرة مقارنة نصوص بنصوص أخرى تسبقها تحتوي على المبادئ أي قياس معطيات جديدة على معطيات سابقة و يختمان هذه المبادئ بمبدأ الافتراض الذي يجعلنا نفترض أن كل جملة أولى في النص لها القدرة على التأثير على الجملة التي تليها مما يجعل كل جملة تفهم بفضل معطيات تتواجد في الجملة التي قبلها.

هذه الأفكار عندهما لم تختلف كثيرا عن أفار فانديك سوى في الصياغة فحتى و إن قدما طرحا يبدو أنه من جانب جديد إلا أن مصبه واحد وهو التركيز على منطقية النص من حيث ربط المعنى و الأسباب و النتائج, حتى اولئك الذين تأثروا بهذا الفكر لم يستطيعوا الوصول إلى نحو نصي يتم تطبيقه على اللغة الطبيعية في استعمالها الطبيعي دون مواجهة العوائق, كما أن دعوتهم هذه جاءت انطلاقا من رفضهم القاطع لنحو الجملة و رؤيتهم أن نحو النص بعيد كل البعد عن نحوها.[1]

2.مفهوم نحو النص عند الوظيفيين:

أشرنا سابقا إلى أن المتوكل هدف في دراسته لنحو النص إلى هدف واحد و هو محاولة تطوير نحو الجملة الوظيفي الذي قدمه هو و سيمون ديك ليشمل نحو النص, فبالرغم من اتفاقه مع بعض الوظيفيين إلا أن هناك من كان لهم توجه آخر و هو توجه لا يرفض نحو الجملة إنما يفصله عن نحو النص و هذان الاتجاهان هما:

أ- **اتجاه افتراض التباين:** في هذا الاتجاه يفترض أصحابه ما يسميه المتوكل **بافتراض التباين** بحيث يزعمون بأنه رغم التشابه بين نحو الجملة و النص إلا أن هناك تباينا يدفع بهم إلى فصل نحو الجملة عن نحو النص جاء هذا الاتجاه بزعامة "كرون", حيث دعت إلى احترام نحو الجملة و عدم رفضه إنما قامت برفضه في دراسة النص و دعت إلى وضع نحو وظيفي خاص بالنص منفصلا عن المفاهيم التي قدمها نحو الجملة يقول المتوكل: «**مر بنا أن المناحي التي عرفها النحو الوظيفي فيما يخص إشكال تقابل الجملة و النص المنحى الذي تتزعمه كرون (1997) و القائم على أطروحة وجوب الفصل بين الجملة و النص لعدم تماثلهما البنيوي و التمثيل لخصائصهما, بالتالي في قالبين مستقلين, قالب جملة و قالب نص**»[2] فهي و المتأثرون بها و المتفقون معها يرون أن للخطاب الذي يتجاوز الجملة خصائص تفرقه

[1] ينظر عمر أبو خرمة ص90و ما بعدها.

[2] المتوكل الوظيفية بين الكلية و النمطية ص 37.

عنها و حجتهم الأساسية هي: عدم التطابق بين الفعل اللغوي بوصفه أعلى طبقات الجملة و الفعل النصي بوصفه أدنى طبقات النص و الذي يمكن أن يكون جملة أو يمكن أن يكون وحدة أعلى من الجملة أو أسفلها, هذا التفكير عند هؤلاء دفع بالمتوكل إلى طرح ملاحظتين تعنيان بالعلاقة بين الجملة و النص بحيث:

a) يرى أنه يترتب عن هذا الطرح تصور معين لبنية النص, و هو التصور "السويسري" الذي يقسم النص إلى خمسة وحدات, منها ثلاثة أساسية تربطها علاقة سُلميّة بحيث: تكون الملاحظة **الأولى**: ينطبق التقسيم الخماسي على نمط واحد من أنماط النصوص وهو "المحادثة" مهما كان نوعها مباشرة أو غير مباشرة ولا ينطبق على أنماط أخرى مثل النص السردي و غيره, أما **الثانية**: يعتمد هذا التقسيم على معايير تتعلق بموضوع النص و فحواه فقط و بسبب هذا لا تطابق الوحدات الناتجة عنه مع الوحدات الصورية المعروفة مثل الجملة إلا من باب الصدفة مما يجعل أصحاب هذا التوجه يؤمنون أن البنية الأصغر لهذا التقسيم الخماسي و هي "الفعل النصي" لا تطابق الجملة مما يوجب نحوا جديدا خاصا بالنص يعلق المتوكل عن هذا بقوله: " ما يمكن استخلاصه من هاتين الملاحظتين هو أن التباين بين بنية الجملة و بنية النص لا يكمن في طبيعة هاتين البنيتين في حد ذاتهما و إنما هو وليد طبيعة التصور الذي يثوي خلف تقسيم النص إلى وحدات, التباين بين البنيتين ناتج إذن, عن قصر التقسيم على نمط نصي واحد من جهة و بناء هذا التقسيم على معايير تتسم بسمتين: سمة الأحادية إذ أنها تتعلق بفحوى النص فقط و سمة النسبية كونها واردة بالنظر إلى بنية نمط نصي واحد, نمط المحادثة" و كل هذا يجعل هذا الافتراض غير لازم حسب المتوكل مما يُمكن من طرح افتراض آخر و هو الذي يدعمه المتوكل و يسميه **افتراض التماثل البنيوي.**

b) في هذا الطرح يوجد لبس و غموض في المفهوم الذ يحيل إليه مصطلح: (Discourse module) بحيث يدل إما على القالب الذي يُنتظر منه أن يضطلع بوصف ما, إي ما يفوق الجملة و هو النص أو على القالب الذي يجب أن يتكفل بالخصائص التداولية للخطاب مهما كان حجمه يقول المتوكل:« **في هذا الإطار تقترح(بلكستاين) أن ترصد الوظائف التداولية (المحور و البؤرة) في قالب تداولي و يرى (قيت) أن مجال رصد القوة الإنجازية هو القالب التداولي. رفعا لهذا الالتباس نقترح أن نحتفظ بمصطلح (القالب التداولي) للدلالة على القالب الذي يتكفل بالخصائص التداولية للخطاب سواء أكان خطاب جملة أم نصا**»[1]وهذا ما جعل المتوكل يتبنى تفكير الاتجاه الثاني.

ب. **اتجاه افتراض التماثل البنيوي(التوسيعي)** : و هم كما أشرنا سابقا يطمحون إلى توسيع نحو الجملة ليشمل نحو النص, طرح أصحاب هذا الفكر إمكانية وجود تماثل بين بنية الجملة و النص بما يكفي لتوسيع نحو الجملة بطريقة يشمل فيها النص, دون الحاجة إلى بناء قواعد جديدة أنما فقط تعديل القوانين القديمة لتطبيقها على

[1] المتوكل بنية الخطاب من الجملة إلى النص ص 149.

النص. و ما يميز أصحاب هذا الاتجاه أنهم لا يرون أن النص تتابع جملي فقط و لا أن الخطاب هو ما يفوق الجملة فقط بل وضعوا له شروطا كما سبق و أشرنا لها, يقول المتوكل عن المفهوم الأساسي الذي يبني حوله بحثه: «**تنتظم فصلي هذا البحث أطروحة أساسية تقوم على افتراض أن للخطاب في اللغات الطبيعية بنية أساسية واحدة تربط بين مكوناتها نفس العلاقات و الوظائف سواء أكان الخطاب مركبا اسميا أم جملة معقدة أم نصا كاملا و أن النحو الذي يمكن أن تفرزه نظرية النحو الوظيفي في صياغتها الحالية نحو واحد يكفل, إلى حد معقول رصد خصائص الخطاب الطبيعي البنيوية و الوظيفية في مختلف تجلياته**»[1]

جاء هذا الفكر تأثرا بسيمون ديك و هنخفلد و غيره إلا أن المتوكل حاول أن يجمع بين أفكارهم دون نقلها كما هي, إنما أخذ منها المفيد و ترك المغلوط كما حاول أن يجمع بين أفكار كرون التي رأى أنها و إن كانت تصب في اتجاه خاطئ إلا أن فيها شيئا من الصواب و أفكار سيمون ديك و الأخرين بحيث يمكن القول أن اتجاهه كان وسطيا حياديا يبحث عن الصحيح و ما يمكن أن ينجح في تطبيقه على اللغة العربية بحيث يقول المتوكل عن أطروحة ديك التي تقول بأن نموذج بنية الجملة الذي قدمه في أعماله الأولية كنحو وظيفي يمكن أن يعد نموذجا حرفيا للنص, «**سيكون همنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب أن نعمق البحث في هذه الأطروحة لاستجلاء مدى صحتها و ورودها بالنظر إلى الجملة المعقدة ثم بالنظر إلى النص و تبين ما إذا كانت ترقى إلى القدر من المعقولية الذي رأيناه (المتوكل 1995و 1996) أنها ترقى إليه في مجالي المركب الإسمي و الجملة البسيطة**»[2]

و يُرجع المتوكل اختياره لهذا التوجه " فيما يخصنا نرى المتوكل 1998و قيد الإنجاز) أن أورد الافتراضين بالنسبة للغة العربية و غيرها من اللغات, هو افتراض التماثل البنيوي" إلى سببين فكرتهما الأساسية كالتالي:

أ- أن للخطاب في اللغات الطبيعية بنية عامة تتوزع عناصرها في مستويين واحد علاقي و آخر تمثيلي, يتضمن كل منهما مجموعة من الطبقات تقوم بين هذه العناصر علاقات وظيفية و أخرى إحالية وغيرها لها دورين أساسيين, أولا ربط العناصر ببعضها البعض و ثانيا ربط البنية ككل بالعالم الذهني الذي يحيل إليه.

ب- تشترك كل أقسام الخطاب من الجملة إلى النص في كونها تنتمي لبنية عامة واحدة. مما يجعل رصد خصائصها بما فيها النص باعتباره وجدة فوق الجملة بنفس القواعد و الإواليات أي بفضل قالب واحد مما يجعل فكرة إنشاء نحو خاص للنص فكرة غير ضرورية.[3]

II. التمثيل لبنية النص في النحو الوظيفي: يفترض المتوكل أن النص يتشكل من مجموعة وحدات نصية وهي جمل بسيطة و أخرى معقدة و تكون أحيانا معا , تخضع

---

[1] نفسه , 12

[2] نفسه , ص13

[3] ينظر نفسه, ص 150-151

كلها للبنية الخطابية النموذج, بحيث تتضمن القطعة مثل الجملة مستويين؛ مستوى علاقي يشمل طبقة إنجازية و طبقة تسوير, و مستوى تمثيلي يشمل ثلاث طبقات و هي طبقة تأطير و طبقة تسوير و طبقة الوصف بإضافة إلى النواة و تقوم بين كل هذه المستويات ثلاث علاقات؛ علاقات إحالية و قيود التوارد و الوظائف.

انطلاقا من هذا الافتراض الذي يسميه **"افتراض التماثل البنيوي"** يحاول المتوكل توضيح هذه المستويات و العلاقات على رواية خان الخليلي, و قبل التطرق لأهم النتائج التي تحصل عليها سنعرض لشرح المستويات السالف ذكرها.

افتراض التماثل البنيوي:

I. المستويات

أ. المستوى التمثيلي:

و هي الوقائع التي يمكن أن يرصدها الخطاب سواء كانت عمل أو حدث وغيرها بحيث تنتمي كل هذه إلى الواقعة بالإضافة إلى الذوات المشاركة فيها التي تنقسم بدورها إلى ذوات أساسية و هي التي لا تتحقق الواقعة بدونها كالذات المنفذة و المتقبلة و المستقبلة و ذوات إضافية و هي التي تضاف إلى الواقعة لتساهم في تحديد ظروف تحققها وهي الذوات الزمنية و المكانية و الأداتية...إلخ و الغاية في هذا المستوى هي رصد التمثيلات الواقعية للأفكار الذهنية المشتركة بين المتكلم و المخاطب بحيث يبقى التركيز في النحو الوظيفي على ربط اللغة بواقعها الاستعمالي.

ب. المستوى العلاقي:

يتكفل هذا المستوى برصد العلاقات التي تقوم أثناء عملية "الصورة الذهنية" التي يقوم برصدها المستوى التمثيلي و تنقسم هاته العلاقات إلى علاقتين أساسيتين , الأولى, علاقة تقوم بين المتكلم و المخاطب و هي تتمثل في القوة الإنجازية التي يحملها الخطاب بحيث يحَدّدُ موقف المتكلم من المخاطب , سواء أكان إخبارا أو استفهاما أو أمر...إلخ و العلاقة الثانية هي التي تقوم بين المتكلم و ما يحتوي عليه خطابه أو فحواه فهي التي تحدد "وجه العبارة".[1]

II. الطبقات: مهما كان حجم الخطاب, يمكن دائما إرجاعه إلى ركنين أساسيين و هما النواة و الهامش حسب التمثيل:

«هامش {نواة} هامش»

تختلف النواة عن الهامش من حيث تضمنها للعناصر الأساسية مثل الذي رأيناه سابقا بالنسبة للجملة "الحمل" و يقابلها الهامش الذي يتضمن العناصر الإضافية التي تحدد النواة بتحديدات (جهية, مكانية, زمانية, إنجازية...إلخ) , بحيث تنقسم هذه العناصر الإضافية إلى قسمين : عناصر نحوية و عناصر معجمية, تعنى كل منهما بالتأشير إلى سمات دلالية و تداولية مثل السمات الجهية و الوجهية و الزمانية وغيرها

[1] ينظر نفسه, ص 88و ما بعدها.

بحيث تتحقق النحوية عير وسائل صرفية مثل اللواصق و الأدوات و المعجمية تتحقق بفضل وحدات معجمية خاصة بواسطة الحدود اللواحق.

a. طبقات المستوى التمثيلي:

طبقة الوصف: تعنى بتحديد نمط المحال عليه سواء كان واقعة فتحدد نوعها؛ عمل أو حدث...إلخ أو أن يكون ذاتا.

طبقة التسوير: تحدد حجم أو عدد الوقائع.

طبقة التأطير: تحدد الإطار المكاني و الزماني الذي تتحقق فيه الواقعة.

b. طبقات المستوى العلاقي:

الطبقة الوِجهية: موقف المتكلم من الخطاب و تقويمه لفحواه.

الطبقة الإنجازية: و هي إما حرفية أو مستلزمة أو كلاهما, تواكب الخطاب و تؤشر إلى الفعل اللغوي الذي يتحقق أثناء عملية تحقق الخطاب.[1]

ج. العلاقات

تقوم بين المستويات و الطبقات خمسة علاقات هي:

- علاقات السُّلمية: تقوم بين علاقات المستوى التمثيلي و المستوى العلاقي بحيث يعلو هذا الأخير المستوى الآخر و كذلك داخل المستويات نجدها بحيث تعلو الطبقة الإنجازية الطبقة الوجهية, و تعلو طبقة التأطير طبقة التسوير التي تعلو بدورها طبقة الوصف.
- المخصصات و اللواحق: مخصصات و لواحق الطبقات تتضافر معا لتشير إلى سمات دلالية و تداولية بحيث يختلف المخصص عن اللاحق بكونه يتحقق صرفيا أما اللاحق فيكون وحدة معجمية كما لا يمكن الاستغناء عن المخصص أما اللاحق عنصر اختياري.
- الوظائف: و هي ثلاثة وظائف دلالية ووظائف تداولية ووظائف وِجهية (كانت تسمى في النموذج الجملي بالوظائف التركيبية).
- قيود التوارد: يخضع التوارد داخل كل مجال لقيود تتمثل في سمات يفرضها رأس المجال على توابع الموضوعات. وتعتبر هذه السمات قيودا لأن خرقها يؤدي إلى اللحن.
- الإحالة: لا تعد هنا في هذا الباب علاقة داخلية إنما هي علاقة تربط البنية بالعالم الخارجي إلا أن خذه الخارجية لا تعني إعفاءها من كونها علاقة خاصة إذا كانت تؤثر على البنية[2].

افتراض التماثل البنيوي في رواية خان الخليلي:

---

[1] ينظر يحي بعيطيش نحو نظرية ص406و ما بعدها.

[2] ينظر نفسه ص 408.

انطلق المتوكل في تناوله لهذه الرواية بتقسيمها أولا إلى ثلاث قطع كبرى ثم بدأ بتحديد طبقاتها و علاقاتها, بحيث خلص إلى انها يمكن أن تقسم إلى ثلاثة قطع رئيسية على أساس أن هذه الرواية سرد لرحلة تقوم بها عائلة عاكف من حيها القديم, حي السكاكيني إلى خان الخليلي و هذه القطع الكبرى هي: الانتقال إلى خان الخليلي ثم حياة الأسرة فيه, ثم الانتقال إلى ضاحية الزيتون و كل قطعة من هاته القطع تنقسم إلى قطع فرعية أخرى منها حب أحمد عاكف لنوال و موت رشدي عاكف ...إلخ

و قد فصّل بنية القطعة الأولى: انتقال أحمد عاكف من الوزارة التي ان يعمل بها إلى بيته الجديد في الخان الخليلي مارا بميدان الملكة فريدة و ميدان الأزهر و كانت أهم النتائج المتحصل عليها:

المستوى التمثيلي:

- جَمع كل الحمول الجملية التي تصف هذا الانتقال أي كل حمول الجمل التي تصف عملية الانطلاق الوصول و التوجه لتشكل حمل القطعة الكلّي الذي يصف العملية بأكملها.
- يتكون حمل القطعة من نواة و التي تتكون بدورها من محمول و موضوع, بحيث يكون المحمول هو ناتج الحمول السابقة أما الموضوع فهو موضوع واحد و هو **"أحمد عاكف"**.

و يتم التمثيل لنواة القطعة ب: المحمول المستعمل هو انتقل بحيث:

{ (انتقل) ف (س1 أحمد عاكف) منف}

- يتكون حمل القطعة كذلك من ثلاث طبقات و هي:

الطبقة الوصفية: تشمل هذه الطبقة المخصص الجهي التام أي الذي يدل على تحقق الانتقال (ونجده في الأفعال) و اللواحق الدالة على مصدر الانتقال نجده في الهدف المراد الانتقال إليه خان الخليلي) و المحطات التي مر بها.

يمثل لها ب:

{تا ك ي: {ح ي {انتقل} ف (س1: أحمد عاكف)منف}(ص1: أبواب الوزارة) مص (ص2: خان الخليلي) هد (ص3: ميدان الملكة فريدة}حط (ص4: ميدان الأزهر) حط (ص5: جماعات الموظفين)صا}

الطبقة التسويرية: لا يوجد في الرواية تحقق صوري لهذه الطبقة إنما جاء على شكل عبارات تعطي للواقعة كمّا من حيث تكرارها أو تكرار مراحلها أو من حيث إيقاع تحققها مثل: مضى «يذرع الطوار» للدلالة على تكرار الواقعة و «فتريّث قليلا» للدلالة على التقطع الزمني الذي تمر به الواقعة للتحقق.

{ø ري{...{...}...}(ص6:{مضى يذرع الطوار}تك(ص7:{و تريث قليلا})قط}

حيث: تك مكرر, قط: متقطع.

الطبقة الأعلى في هذه القطعة هي الطبقة التأطيرية و التي تحمل المخصصات الزمنية (المُضي) الذي يتحقق في محمولات الجمل الدالة على واقعة الانتقال من الوزارة إلى البيت من لواحق زمنية و مكانية التي ترصد أزمنة الرحلة و أماكنها.

و يمثل لها ب:

{مض و ي: {...{...{...}...}...}} (ص8:{انتصفت الساعة الثانية من مساء يوم من سبتمبر سنة1941}) زم (ص9:مقاهي عامرة و دكاكين...}) مك(ص10:{كان الشارع طويلا في ضيق...})مك}

المستوى العلاقي:

الطبقة الوجهية للقطعة:

السمة الغالبة فيها هي سمة الموضوعية و ذلك بسبب نمط النص السردي يتم التمثيل لها:

{ضع س ي: {...{...{...{...}...}...}...}} حيث ضع موضوعي

الطبقة الإنجازية للقطعة:

بسبب النمط السردي تكون القوة الإنجازية هي الإخبار و هي قوة مباشرة محض لا تحمل قوة مستلزمة معها.

أما العلاقات فنجد:

يفرض المحمول الناتج في القطعة انتقل على الموضوع أحمد عاكف قيد التوارد الذي يعطيه الوظيفة الدلالية المنفذ, كما نجد في لواحق الطبقات الثلاثة الوظائف الدلالية (هدف, زمان , مكان...إلخ)

الوظيفة التداولية المحور في القطعة تكون:

المحور الجديد: تسند للمحمول الذي يحمل معلومة جديدة ثم عندما يتكرر يصبح محورا معطاً مثل: أحمد عاكف في أول مرة من ذكره يعتبر محمولا جديدا ثم بعد تكراره يفقد خاصية الجدية و يصبح معلومة أُعطيت من قبل أما مثلا الشخصيات التي لا يتكرر ذرها مثل البواب النوبي فيعتبر محورا جديدا.

و العلاقات الإحالية هي:

إحالات خارجية: تربط مكونات بنية القطعة مع مرجعها الخارجي مثل ارتباط الواقعة الانتقال بالوقائع الفرعية الانطلاق, الوصول...إلخ.

إحالات داخلية: تتمثل في الإحالات بأنواعها مثل الضمائر و التكرار المعجمي و غيرها والتي تربط البنيات الداخلية مع بعضها.

و يرى المتوكل أنه يمكن إسقاط كل هذا على الطبقتين الرئيسيتين الباقيتين مما يجعلنا نصل إلى النص, انطلاقا من القراءة السابقة و من معرفتنا لمفهوم الن و بنيته التي يتشكل منها فنجد أن التمثيل لبنيته يكون كالتالي:

{خب و ي: {ضع س ي:{حمل}بؤجد}}

{قطعة1-قطعة2-قطعة}

بحيث قطعة 3/2/1 هي القطع الرئيسية السابقة كما يصبح تمثيلة المفصل:

{خب و ي: {ضع ي س:{مض و ي:{ø ري:{تاك ي: {ح{رحل}ف(س1: أحمد عاكف) منف مح عط رس}(ص1: أسرة أحمد عاكف)صا (ص2: السكاكيني) مص (ص3:خان الخليلي)هد (ص4:الزيتون)هد}} زم(ص6:خان الخليلي) مك} بؤجد}}[1]

بحيث نجد العلاقات و المكونات تبقى ثابتة حين الانتقال بين مستويات الخطاب من الأصغر إلى الأكبر مما جعل أحمد المتوكل يثبت أنه لا حاجة لقالب نحوي خاص بالنص بل يكفي أن تأخذ الأفكار السابقة و تُقولب و تقوم لتطبق على النص و هذا هو ما قام به فنلاحظ بالرغم من الجديد الذي قدمه إلا أن أفكار القالب الجملي و وظائفه و غيرها من الإواليات بقيت حاضرة في القالب النصي.

III. خصائص النص: الاتساق و الانسجام

تعتبر أفكار مايكل هاليداي و رقية حسن في كتابهما مظاهر «الاتساق في اللغة الإنجليزية» الشرارة الأولى لمحاولة دراسة النص من منظور ترابطه الداخلي و تناسق أجزاءه الواحد مع الآخر, ففكرتهما الرئيسية كانت أن النص نسيج متشابك يؤثر بعضه على بعضه و قد انتشرت هذا الأفكار و تعددت الدراسات في هذا المجال و أضيف مفهوم ثان للمظاهر و هي مظاهر الانسجام و سنحاول في هذه الجزئية تقديم صورة شاملة لمفهومها و مظاهرهما.

أولا الاتساق:

1. مفهومه:

- لغة: جاء في لسان العرب في مادة «و س ق»: وسق الليل و اتسق و كل ما انظمَ فقد اتسق و الطريق يأتسق و يتسق أي ينظم و اتسق القمر أي استوى[2] . و عن الآية: «﴿فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ* وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ* و القَمَرِ إِذَا اِتَّسَق»[3] يقول ابن منظور على لسان الفراء: و ما وسق أي ما جَمَعَ وضم.[4]

- اصطلاحا :

جاء في بعض التعريفات بمعنى دلالي بحيث يعرف على أنه ما يحيل إلى العلاقات المعنوية التي تقوم داخل النص و التي تساهم في تحديده كنص[5].

---

[1] ينظر المتوكل, بنية الخطاب من الجملة إلى النص, ص229 و ما بعدها.

[2] ابن منظور لسان العرب, ص 4836.

[3] الانشقاق/18/17/16.

[4] لسان العرب ص 4837.

[5] ينظر محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى لسانيات النص المركز الثقافي العربي الدار البيضاء, ط1 , 1991, ص 16.

2. مظاهره:

أ. الروابط النحوية و المعجمية: هي مقوم عام تتفرع داخله روابط متعددة حاول الكثير من اللسانيين جمعها و ضبطها في قائمة مغلقة إلا أنهم لم يستطيعوا بسبب مجالها الواسع منها:

- الوصل: و هو ربط جملة بجملة أو فكرة بفكرة و غيرها و يكون بالواو, أو كذلك أو بالإضافة إلى ذلك.
- الترتيب: و يتم بمصطلحات مثل في البداية, في النهاية...إلخ.
- التعدية: مثل فضلا عن ذلك.
- التفسيرية: أي, يعني, لأنه.
- التمثيلية: كقولنا مثال ذلك.
- المقارنة: أكثر من, أقل من.

و غيرها الكثير من الأدوات.

ب. الروابط الإحالية: تدخل فيها الضمائر و أسماء الإشارة وغيرها بحيث:

- الإحالة بالضمائر تشمل كلا من ضمائر الغيبة الشخصية بأنواعها فردا و جمعا و غيرها, بالإضافة إلى ضمائر الملكية مثل ياء المتكلم أو النون و الكاف.
- الإحالة بأسماء الإشارة دورها يكمن في الربطين البَعدي و القَبلي و هي أنواع منها ما يحيل على ظروف الزمان مثل (الآن) و منها المكانية (هنا) و منها ما يشير إلى البعد و القرب (ذلك, هذا)
- الإحالة بالأسماء الموصولة لها ذات الجور مع أسماء الإشارة وهي مثل: اللذان, اللتان, الدين...إلخ .
- الإحالة بأداة التعريف تختص بذوات معينة كالأسماء الأعلام و الضمائر و أسماء الإشارة الدالة على الجنس أو الصفة مثل الرجل و المرأة.
- الإحالة القائمة على المقارنة ترجع للمطابقة بين شيء و ما يشابهه و قد تكون قبلية أو بعدية.
- إحالة نصية و هي إحالة عنصر معجمي ما على جملة كاملة أو فقرة تسبقه أو تأتي بعده.

ج. الوصل: و هو خاصية تساهم في تحديد الكيفيات التي يتم بواسطتها ترابط أجزاء النص اللاحقة بالتي تسبقها من وسائله:

- الربط الإضافي بالواو و ألفاظ التماثل الدلالي مثل: علاوة على.
- الربط الاستدراكي و يقصد به علاقات الشرط و السبب و النتيجة بين الجمل.
- الربط الزمني مثل ترابط الجمل الماضية المضارعة و جمل الأمر و الاستفهام بنظائره.

د. الاستبدال: يتم داخل النص عند تعويض عنصر بعنصر آخرو هو ثلاثة أنواع:

- استبدال إسمي: تعويض الأسماء بألفاظ مثل: آخر و آخرون .
- استبدال فعلي: يتم عندما نستبدل فعلا ما بصيغة فَعَلَ أو يفعل مثل: هل قرأ علي الرسالة ؟. لقد فعل .

- استبدال جملي: عندما نستبدل جملة ما أو قولا بكلمة مثل (ذلك) مثاله قول الله تعالى لفظة ذلك في الآية:

«قال ذلك ما كنا نبغي, فارتدا على آثارهما قصصا»[1] استبدالا للآية: « قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت, و ما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره, و اتخذ سبيله في البحر عجبا»[2]

ه. الحذف: ويتحقق عندما تحل قرائن مقالية أو مقامية محل كلمات أو عبارات مما يؤدي إلى حذف هذه الأخيرة و هو كذلك ثلاثة أنواع:

- حذف إسمي: حذف مركب إسمي مثل حذف كلمة قهوة في جواب السؤال التالي:

كيف تشرب قهوتك؟

مع الحليب.

- حذف فعلي مثل :

ماذا كنت تنوي؟

السفر إلى الجزائر.

- حذف جملة: و يتم حذف جملة كاملة لاحقة مثالها في الآية: «فقلنا اضرب بعصاك الحجر, فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا » تقدير المحذوف منهم هو: "فضرب الحجر بعصاه" لكنها حذفت بحكم انه يمكن تأويلها بفضل السياق.

و. الاتساق المعجمي: و هو :

- التكرار: يتم بإعادة عنصر معجمي بلفظه أو بمرادفه و قد يأتي صوتا أو كلمة أو مركبا أو جملة تلفت انتباه القارئ م

- التضام: هو توارد زوج أو أكثر من الكلمات التي تربطها علاقة دلالية مختلفة كالتضاد أو تربطها رتبة معينة مثل (أستاذ, طالب) أو علاقة الجزء بالكل (اليد بالنسبة إلى الجسم)[3]

ثانيا الانسجام:

1. **مفهومه** :

جاء في القاموس المحيط: سجم الدمع سجوما و سجاما, ككتابٍ. و سجمته العين و السحابة الماء, تسجمه سجما و سجوما و سجمانا: قطر دمعها, وسال قليلا أو كثيرا, و سجمه هو, و أسجمه تسجيما و تسجاما و السجم بالتحريك الماء, و الدمع.[4]

---

[1] الكهف/64

[2] الكهف/63

[3] ينظر يحي بعيطيش ص 472 و ما بعدها

[4] الفيروز آبادي القاموس المحيط, ص749

بحيث نجد معناه اللغوي يُجمع في مجيء الكلام سلسا كالماء منصبا على شكل سيل واحد.

و في معناه الاصطلاحي:

هو مجموعة من الخصائص ترتبط بالبنية الدلالية الكبرى للنص أو بنيته العميقة, بحيث يرصد الخصائص الدلالية و المقامية للنص بشكل أعمق بكثير من الاتساق, فهو يرصد خصائص لا توجد في النص إنما يقوم المتلقي بتأويلها حسب درجة استيعابه للنص مما يجعله تكملة للمبدأ الوظيفي الذي يقول بأن البنية أو الخصائص المقالية(صرفية، تركيبية، صوتية) ما هي إلا انعكاس للخصائص المقامية(تداولية، دلالية) و ينطلق من فكرة أن النص بناء منسجم بالنسبة للمتلقي كيفما كانت طريقة تلقيه له[1] . و يرى الوظيفيون أن أهم مظاهر الانسجام هو السياق و هناك حتى من يعتبره المظهر الأساسي الذي يضم المظاهر الأخرى.

السياق: يعني بالنص و كل ما يشارك فيه من ذوات و أحداث داخلية و خارجية و أزمنتها و أماكنها و نجده في مستويين:

سياق كلامي: يشمل المحيط الألسني الوحدة على مجموعة من العناصر الحاضرة في النص, المجاورة أو المبتعدة عن الوحدة المدروسة .

سياق لغوي: بحيث تكون كل وحدة ألسنية بمثابة السياق للوحدات التي تليها في الرتبة[2] .

بحيث يجب أخذ السياق الذي يظهر فيه الخطاب في عين الاعتبار بحيث يجب عدم إهمال كل من المتكلم اذا كان خطابا منطوقا و الكاتب إذا كان خطابا مكتوبا و المخاطب مستمعا أو قارئ و الزمان و المكان. فهذه الظروف الخارجية لها تأثير.

و من أهم ركائزه:

المرسل: و هو منتج النص كاتبا أو متكلما.

المتلقي: و هو السامع أو القارئ.

الحضور: و هم مستمعون حاضرون يساهم حضورهم في تخصص الحدث الكلامي.

الموضوع: ما يدور حوله الحدث الكلامي.

المقام: وهو بمعنى المكان و الزمان و الإشارات و الإيماءات التي يحدث فيها الحدث المكان أو تحدث فيه.

القناة: كيفية توصيل الرسالة.

شكل النص: يقصد به نوع الرسالة: مناظرة, موعظة...إلخ.

---

[1] محمد الخطابي ص 52

[2] ينظر رشيد بن مالك, قاموس مصطلحات التحليل اللساني, ص44.

الغرض: يجب أن يكون قصد المشاركين مطابقا للحدث أو نتيجة له

المقامية: تشمل الظروف و العوامل و الشروط التي تجعل النص يرتبط بالمقام الذي أنشئ من أجله مثاله:

في المقولة: أكل الرجل الطعام الذي أعدته زوجته.

سياق القول هنا يعطينا جملة من العناصر التي تدعم السياق لكن تحديد المقامية في هذه الجملة يكون بفضل فكرة الغرض من إنشاء هذه الجملة و ليس مقام السياق و منه عندما ندرسها من هذا المنظور سنجد أنها تحتمل منظورين منظور من الفعل أكل الذي يُفهمنا أن الأكل تم في الحديقة, أما المنظور الثاني فهو للفعل أعد و الذي يُفهمنا أن الطعام تم إعداده في الحديقة. فهنا تكون المقامية هي الفاصل الأخير الذي يحدد لنا المفهوم الأول بدلا من الثاني.[1]

a) الإحالة: يعرفها المتوكل على لسان ديك بقوله:« يحيل المتكلم المخاطب على ذات بواسطة حد» فالإحالة في النحو الوظيفي تعتبر فعلا تداوليا, و هي ليست ذاتها التي رأيناها في الاتساق بحيث:

أ. لا ترتبط الإحالة في النحو الوظيفي بموقف تواصلي معين بل ترتبط بمخزون المخاطب كما يتصوره المتكلم, بحيث ينطلق المتكلم في تشكيل كلامه مما يعتقد أن المخاطب يعرف عنه فيضيف مركبات و ينقص حسب تصوره لمعلومات المخاطب مثال ذلك:

- قابلت عليّ. (إذا كان المخاطب يعرف من هو علي يكتفي المتكلم بذكر اسمه)
- قابلت عليّ شقيق خالد. (إذا لم يكن يعرف من هو علي يوضحه له المتكلم)

ب. تعتبر إتباعا لمبدأ التعاون لدى غرايس الإحالة عملية تعاونية, بحيث يمد المتكلم المخاطب بكل المعلومات التي يحتاجها و يبتعد عن كل ما يمكن أن يُضمرها.

و هي في النحو الوظيفي نوعان:

•إحالة بناء: و تتعلق بذات لا يعرفها المخاطب بحيث يستعمل المتكلم حدا جديدا ليساعد المخاطب على بناءه في مخزونه المعلوماتي.

•إحالة تعيين: و تتعلق بذات يعرفها المخاطب و يستعملها المتكلم ليساعد المتكلم من تحديد الحد المحال عليه.

b) القصد: و هو الغاية التي يريد المتكلم أن يصل إليها من خلال نصه فهو لا ينتج الكلام فقط لإنتاجه, فيتضمن القصد مجموع الصور و الأحداث اللغوية التي تبين للمخاطب قصد المتكلم.

c) المقبولية: تعنى حكم المخاطب بالقبول و التماسك على النص الذي يتلقاه انطلاقا من الدلالات التي يقدمها له النص ما دامت متلاحمة و متماسكة مع بعضها البعض.

[1] ينظر يحي بعيطيش ص454 و ما بعدها.

d) الإعلامية: تتعلق بإمكانية توقع أو عدم توقع المعلومات التي يقدمها النص, بحيث يتحقق انسجام النص في هذا المجال حسب اختيار الأفعال اللغوية المناسبة و قوتها الإنجازية و ترتيبها حسب نوع النص و نمطه .

e) التناص: و يقصد به تفاعل و تعالق نص مع نص آخر سبقه سواء جاء على شكل تضمين أو اقتباس.[1]

IV. أنواع النص:

إن فكرة نوع النصوص فكرة قديمة، فقد ميز القدماء في الثقافات والحضارات بين النصوص النثرية والنصوص الشعرية، وتوسعت الفكرة بازدهار الأدب عبر الأزمنة والأمكنة، ومن ضمن النصوص النثرية التي عرفت ألوانا شتى والتي تنوعت بتنوع الثقافات كالخطابة والمقامة والمقالة والقصة والمسرحية والرواية....، أما من النصوص الشعرية التي عرفت ألوانا هي الأخرى نجد الوصف والمدح والهجاء والغزل والرثاء ...

وبناء على هذه المعايير يمكن تقسيم كل نوع من الأنواع العامة السابقة إلى أنواع جديدة مثلا تقسيم الوصف ضمن الشعر أو النثر إلى أقسام جديدة، وتقسيم المقالة إلى سياسية واقتصادية واجتماعية، وهذا لا يعنينا في مبحثنا هذا إنما غرضنا أن نعرض المقاربة المتعلقة بتحديد أنواع النصوص، فقد تجاوزت المقاربة الجديدة حصر أنواع النصوص في الاشكال الفنية والبلاغة القديمة، إذ وسع علم النص ليشمل النصوص العادية في اللغة التي يتبادلها الناس.

وبناء عليه فإن السائد هو التصنيف اللغوي الوظيفي وبذلك تقسم النصوص إلى ثلاث اتجاهات كبرى:

- اتجاه تبليغي أو تواصلي: يهدف إلى إنشاء علاقات معينة مع متحدثيه، ومن أمثلة هذا الاتجاه نصوص العقود المختلفة بين الناس، الإرث، نصوص الصفقات...
- اتجاه تبليغي علمي: يهدف إلى تبليغ معارف علمية لأفراد أو جماعات، ومن أمثلة هذا الاتجاه ما نجده في نصوص المقالات العلمية في شتى مجالات المعرفة، في المحاضرات و في الجامعات ..
- اتجاه تبليغي فني: وهو ما يسميه بع البلاغيين بالاتصال الفني يهدف إلى إحداث أثر جمالي لدى متلقيه، تتمثل نصوص هذا الاتجاه في الأجناس الأدبية بدءا من المثل القصير مرورا بالمقال الأدبي والقصة وانتهاء بالمسرحية والرواية الطويلة.

ولعل أحسن ما نص عليه في هذا السياق الموجز لأنواع النصوص هو الاتفاق أو شبه الاتفاق بين منظري لسانيات النص على تقسيم عام للنصوص، ونقصد به التقسيم الخماسي الذي يشمل النص السردي والوصفي والحجاجي والتفسيري والحواري، وهذا التنميط الذي تبناه وأقره جان ميشال أدامJean Michel Adam ، وهذا التقسيم هو الذي نتبناه في عملنا هذا لأنه يطابق تقريبا نظرية النحو الوظيفي ويثريه من جهة،

[1] نفسه ص 465 و ما بعدها.

وتصنف نظرية النحو الوظيفي النصوص إلى خطاب سردي ووصفي وحجاجي وتعليمي وترفيهي، بناء على جملة من المعايير وهي غرض الخطاب، نوع المشاركة، طريقة المشاركة، نوع قناة تمريره، الوجه أو موقف المتكلم من محتوى خطابه.

أما جان ميشال أدام فيصنف النصوص وفقا للغرض التبليغي المستهدف إلى خطاب سردي ووصفي وحجاجي وتفسيري وحواري، وهذا بناء على جملة من المعايير القالبية التي أفرزتها التصنيفات الجديدة، وما يعنينا هو تقديم مقاربة عامة بين تنميط جان ميشال أدام، وتنميط نظرية النحو الوظيفي، يمكن في البداية أن نلاحظ أن التنميطين يتقاطعان في جملة من المعايير والصفات، فكلاهما يقيم تصنيفه على معايير مستمدة من الوظيفة التبليغية وعلى جملة من المبادئ، كمبدأ ربط البنية بالوظيفة، وعلى جملة من الصفات، ويمكن أن نقدم الملاحظات التالية:

- يتفق التنميطان على التصنيف الخماسي للنصوص.
- يتفق في ثلاثة أصناف السردي، الوصفي والحجاجي، ويختلف في التفسيري والحواري عند أدام وتعليمي ترفيهي عند المتوكل.
- إذا قارنا بين التفسيري والتعليمي نجدهما متقاربان، غير أننا نفضل صفة التفسيري لعموميته.
- أما مقارنة النص الحواري بالترفيهي فتبدوا بعيدة، فصفة الترفيه غامضة على عكس صفة الحوار التي تكون واضحة ودقيقة .
- وبعد هذا التقديم يمكن أن نقدم شرحا موجزا لهذه القوالب مرتبة كما يلي:

أ. القالب التداولي (الإنجازي): هو القالب الأول الذي يعتبر النص مقطعا، يضم جملة من الأفعال الخطابية، ذلك أن السامع يمكنه أن يتعرف على الأفعال الإنجازية، ويشتق من هذه الأفعال وتراتيبها فعلا خطابيا، وعليه فإن المنظور الإنجازي العام للنص يعرف المستمع بالمقصد الملفوظ أو الملحوظ لمنشئه.

ب. القالب التداولي (الملفوظي): يعني بتثبيت الطابع التلفظي العام للنص الذي يسند للنص نبره المميز ومعالمه التلفظية والتي من أهمها: تلفظ خطاب فوري شفوي، تلفظ خطاب فوري كتابي، تلفظ غير فوري، تلفظ يرتبط بالأمثال العامة والبديهيات، تلفظ خطاب منطقي علمي، والتلفظ الخاص بالخطاب الشعري.

ج. القالب الدلالي: يتعلق بالبعد الدلالي الكلي الذي يمثل ما يمكن أن نسميه البنية الدلالية الكبرى، وتكون الوظيفة التمثيلية للنص جوهرية في تحديد عالم النص، وما يمكن ملاحظته أن هذا البعد الدلالي يمكن أن يحلل تحليلا دلاليا يقوم على التشكلات الدلالية وعلى اتشاقها بالعالم التي تمثله.

د. القالب النحوي: قسم جان ميشال القالب النحوي إلى قسمين :

1. التضام: وهو المستوى الأول الذي يشمل القواعد التي تنظم بموجبها الوحدات اللغوية المكونة للنص، فالتضام يحقق الالتحام بين العبارات، ويضمن لها النمو والاستمرار، ضمن مقاطع متسقة، وتتمثل العناصر المحققة للنمو والاستمرار في جملة من الظواهر كالإضمار والتعريف والإحالة والمصدرية والاستبدال والتصييغ والتغطيات الافتراضية.

2. التمثيل المقطعي: هو المخطط العام الذي يتجسد في التنظيم المقطعي للنص، أو القاعدة التي يقوم عليها تنميط النصوص، وعليه فإن التنظير بكيفية موحدة لجملة من الأنماط أو أنواع الخطاب أولية، ذات أقوال ثابتة نسبيا، يقوم على فرضية تجميع عدد محدود من العبارات الأولية.[1]

أما القوالب عند أحمد المتوكل فهي :

أ. القالب النحوي: هو القالب الذي يُعنى بإنتاج العبارات اللغوية و تأويلها بشكل سلس بالنظر إلى الموقف التواصلي.

ب. القالب المنطقي: يقوم باشتقاق بنيات تحتية من البنية التحتية المحددة في إطار قالب القالب النحوي عن طريق قواعد الاستدلال .

ج. القالب المعرفي: يقوم بتخزين المعارف التي تمدها له القوالب الأخرى ثم تنظيمها ليتم استعمالها عند الحاجة إلى تأويل العبارة اللغوية.

د. القالب الاجتماعي: و هو الذي يحدد الكيفية التي يجب أن يحدث بها التواصل بالنظر إلى الخلفيات الاجتماعية التي تحيط به.

ه. القالب الإدراكي : يتكفل باشتقاق المعارف تدرك بمدرك حسي و كذا يقوم بتخزينها في القالب المعرفي .

و. بالإضافة إلى القالبين التداولي و الدلالي.[2]

i. النص السردي:

يرى المتوكل أن التعريف الحقيقي لأي نوع من النصوص أو الخطابات هو ما يمكن استخلاصه من عملية رصد خصائصه التداولية و الدلالية و النحوية أما تعريفه الأولي فهو يعرّف على أنه نص يتضمن سلسلة من الوقائع كالأعمال و الأحداث تربط بينها علاقات تزامن فهو الذي يشكل لنا قوام القصص و الروايات و غير ذلك.[3]

وقد اقترح لها أدام البنية النموذجية بمكن توزيع هذه البنى الحملية أو الملفوظات السردية كما يلي:

- مرحلة البداية: المرحلة التي توجه أفعال الشخصيات نحو تحقيق هدف أو موضوع.
- مرحلة التعقيد: يبدأ بترتيب الملفوظات التي تمثل الصراع الذي يستدعي التغيرات والأسباب والمبررات المكونة لعقدة الحكاية.
- مرحلة رد الفعل.
- مرحلة الحل: وتوازي مرحلة التعقيد حيث تبدأ فيها تدريجيا العقدة بالتفكك أو الأزمة بالانفراج.

---

[1] ينظر يحي بعيطيش ص383 و ما بعدها

[2] ينظر, المتوكل, قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي ـ التداولي, دار الأمان 2005 ط1, ص29-30

[3] ينظر المتوكل, الوظيفية بين الكلية و النمطية, ص225

- مرحلة النهاية.

والخلاصة أن البنية النموذجية السالفة الذكر تتميز بالترابط العضوي لبرامجها السردية الخمسة و تكاملها.[1]

ii. النص الوصفي

يرتبط النص الوصفي بصفة مباشرة بالوظيفة التمثيلية للغة حسب مصطلح بوهلر، أو الإحالية حسب مصطلح جاكبسون، وهو المستوى التمثيلي في نظرية النحو الوظيفي، وموضوعه واسع، ويركز الوصف بصفة عامة على تكثيف استعمال النعوت والصفات ويصنف المختصون الوصف إلى أنواع أهمها:

- وصف الأقسام ويركز على تقطيع الشيء الموصوف.
- وصف الأمكنة الطبيعية المختلفة ويشمل وصف مظاهر الطبيعة.
- وصف الحركة الزمنية ويشمل وصف المراحل والظروف والفترات التاريخية.
- الوصف الطوباوي يتعلق بالوصف الذي يتخذ الصفات الخلقية الرفيعة.
- وصف الصورة يتعلق بالوصف المعنوي أو المادي للكائن الحي.
- الوصف الموازي أو الوصف بالعلاقة يجمع بين وصفين متعاقبين لشيئين قصد ابراز علاقات التشابه أو الاختلاف بينهما

ومما تجدر الإشارة أن الوصف الخالص نادر، فكثيرا ما نجده في الأنواع الأخرى كالسردي والحجاجي، ويعود الفصل في تحديد النص الوصفي إلى إجراء عملية إحصائية ضمن الأنواع الوصفية السابقة، لشبكة الصفات، أما البنية المقطعية القاعدية أو النموذجية للنص الوصفي يمكن توضيحها فيما يلي:

❖ التثبيت: تنطلق عملية الوصف من خلال الإعلان عن موضوع أو عنوان الوصف.

❖ وصف الأقسام: يعتبر الوصف نوعا من العرض للموضوع الموصوف، وبذلك يكون التقسيم القاعدة الأساسية التي يقوم عليها الوصف، فهو بعبارة أخرى الدرجة صفر للوصف، ويتكون وصف الأقسام من مكونين متكاملين مكون الصفات ومكون المجازات.

❖ وصف بالعلاقات: تشمل مكونين متكاملين مكون المجاز الذي له صلة مباشرة بعلاقات مكانية أو زمانية، أو مكون المماثلة التي يمكن أن تقوم على علاقات المقارنة والتشابه والاستعارة، فهذا النوع من الوصف وصف جديد أرقى وأعمق دلالة من الوصف التقليدي.

❖ التصنيع: هي المرحلة النهائية أو الختامية للوصف، التي يأخذ فيها النص الوصفي طابعه الخاص الذي يتميز به عن غيره من النصوص.[2]

iii. النص الحجاجي:

---

[1] ينظر بعيطيش, نحو نظرية وظيفية للنحو العربي, ص495

[2] ينظر نفسه ص498-499

يعرف عادة بأنه النص الذي يحاول فيه المحاج ان يؤثر على سلوك مخاطب بجعله يسلم بالنتيجة التي توصل إليها، فهو ينظم المعطيات والمقدمات واحجج التي تؤيد أو تدحض الفكرة المدافع عنها، الأمر الذي يستدعي وجود علاقات مفهومية مثل العلة والدلالة، الدليل والاختيار، والبراهين.

والنص الحجاجي مثل النص السردي يمر من مرحلة أولية إلى مرحلة التفكير الأولي إلى المرحلة النهائية عبر مسار حجاجي تحويلي، وعليه فإن النص الحجاجي خطاب موجه يعتمد فيه على المعرفة السابقة لمعتقدات وأفكار مخاطبيه، وعلى راسها المقطوعة القاعدية للنص الحجاجي [1]

iv. النص التفسيري:

هو نص مركب من موصوف هو النص وصفة هي التفسير، تطلق على جملة من الأنشطة الذهنية أو العقلية، قد تكون وجهة نظر حول موضوع معين، أو تفسير صفحة أو فقرة، وهناك من يستعمل صفة العرض أو الإعلام بدل صفة التفسير، فالنص السردي يمكن أن يكون نصا عرضيا أو إعلاميا، لأنه يعرض قضايا وأحداث ومشاهد، ويبلغ معلومات، في حين أنه يتميز بأنه يكون غالبا إجابة مستفيضة عن السؤال لماذا؟ أي يسعى إلى البحث عن المبرر، فهو يبرر الاقوال ويفسر الأحداث.

وإذا عدنا إلى معيار لماذا؟ الذي يبنى عليه النص التفسيري، فإن بنية المقطوعة التفسيرية النموذج مفادها أن اسم الاستفهام (لماذا؟) أو (كيف؟) يدخل البنية الحملية الكبرى الأولى قد تكون في طرح مشكلة، والرابط الثني (لأن) يدمج البنية الحملية الكبرى الثانية بالأولى، فهي التي تفسر وتعطي في الغالب الجواب، ويتبع التفسير بنية حملية ثالثة تكون بمثابة التقويم أو الاستنتاج للتفسير قد تكون ملفوظة أو محذوفة، وقد تنقل إلى رأس المقطوعة وتتصدر مجموع هذه البنى في الغابي بنية حملية وصفية تمثل مرحلة البداية[2] .

v. النص الحواري

أولت الدراسات النصية الحديثة كل اهتمامها للحوار واعتبرته جنسا قائما بذاته، وبعد تفنيد مزاعم المعارضين، انتقل أدم إلى إثبات أن للحوا بنية نموذجية عامة كغيره من الأجناس الأخرى، وهنا نشير أن مفهوم الحوار يستعمل بصفة عامة كمرادف للمحادثة فهما يمثلان وجهي نظر للتناوب على الكلام.

إن الحوار بناء خاص يقوم على التفاعل بين طرفين أو أكثر لتبادل الكلام، يخضع لبنية تراتيبية وهي القاعدة التي تقوم عليها طبيعتهما، والتي مفادها أن النص الحواري يتكون من مقطعي الافتتاح والختام، يكتفي بمقطوعات التبادل التي تمثل الجسم الحي للتفاعل، وقد يكون النص بسيطا يتكون من مقطوعة تبادلية واحدة، أو نصا معقدا بمقطوعات متعددة، ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار التبادل أصغر وحدة حوارية تنطلق

[1] ينظر نفسه ص500

[2] ينظر نفسه ص 503-504

من ثنائية أو جملة من الثنايات الأساسية، يمكن من خلالها أن نجسد بنية أية مقطوعة من مقطوعات البنية النموذجية العامة للنص الحواري، أما التبادل الذي هو أساس مقطوعة الحوار هو في الحقيقة إلا تتابع تراتيبي منظم لتدخلات المشاركين في المحادثة كمتخاطبين يؤدون أدوار معينة.[1]

vi. البنية النموذج وأنواع النصوص:

بعد العرض الموجز لأنواع النصوص وبنياتها النموذجية العامة، يتضح أن البنية النموذجية العامة للنص التي أقرها جان ميشال لا تختلف عن البنية النموذج العامة لمستعملي اللغة الطبيعية في نظرية النحو الوظيفي، فهما متكاملتان ومتداخلتان، بينهما علاقة عموم وخصوص، فالأولى خاصة بالنص الطويل الذي يعلو الجملة، أما الثانية فعامة تنطبق على كل اقسام الخطاب (الكلمة، المركب، الجملة، النص)، ويمكن القول أن هذه البنية بطبقاتها تتكرر في مختلف الوحدات النصية من محمولاته إلى بنيته الكبرى النص ككل، وينطبق الشيء نفسه على الأنماط النصية الخمسة، حيث تأوي كل بنية نموذجية منها البنية النموذجية العامة لمستعملي الطبيعة من جهة، والبنية النموذجية الخاصة بالنص الطويل فإن تحقق البنية النموذج للمستعمل اللغة الطبيعية، تتأثر بنمط النص الذي ترد فيه، ويختلف تحقق طبقاتها من نمط لآخر، وبخصوص الوظائف التداولية يمكن القول أن وظيفة المحور بفروعه (الجديد والمعاد والفرعي والمعاد)، فإن مكانها المفضل هو النص الطويل (سرديا كان أو وصفيا أو حواريا...)، في حين أن البؤرة بنوعيها الجديد والمقابلة ترد في النص الحجاجي، غير أن بؤرة الجديد وحدها يظل مكانها المفضل النص السردي أو الوصفي، وتبقى العلاقات الإحالية ببعديها الخارجي والداخلي واردة في كل أنماط النصوص[2] .

vii. القالبية وأنماط النصوص :

من خلال القوالب التي سبق عرضها في طرح جان ميشال أدم أو نظرية النحو الوظيفي أن تقاطعا كبيرا، خاصة في القوالب الأساسية القالب التداولي، الدلالي النحوي، حيث نجد الفرق بينهما لا يعدو بعض الاختلافات اللفظية البسيطة.

والخلاصة أننا إذا استثنينا بعض الفروق القليلة بينهما، كانطلاق أدم من النصوص الطويلة بصفة خاصة، مع ميله إلى النصوص الفنية، ويمكن القول أن درجة التقاطع بينهما في القوالب الأساسية كبيرة، تكاد تصل إلى درجة الانطباق، وفي هذا السياق لا يمكن اغفال دور القوالب المساعدة الأخرى، كالقالب المنطقي والمعرفي الاجتماعي والادراكي وخاصة القالب البلاغي.

يمكن القول بأن القوالب الأساسية والمساعدة تتحقق في أنماط وأنواع النصوص بحيث تساهم في إنتاج هذه النصوص وتأويلها بكيفيات مختلفة يمكن تلخيصها في التعميمات التالية:

---

[1] نفسه ص506-507

[2] ينظر نفسه, ص 508

❖ يعد القالب النحوي أهم القوالب, بحيث تعتبر أغلب القوالب مساعدة له و لا يمكن لأن نص أن يستغني عنه كما تساهم جل القوالب في إنتاج النصوص لكن بدرجات متفاوتة فيغلب قالب على قالب آخر حسب نوع النص

❖ يقوم القالب البلاغي في النص الإبداعي الفني بدور القالب المركزي.

❖ يغلب القالب المنطقي في النص الحجاجي، لأنه النص المفصل لهذا القالب الذي يمد المحاجج بأوليات الاستدلال.

❖ يغلب القالب الاجتماعي في المحادثات العادية المتبادلة بين الناس العاديين.

❖ اما القالب المعرفي فإن مكانه المفضل عادة هو الخطاب أو النص العلمي أو النص التفسيري بصفة عامة.

❖ أما القالب الادراكي فيلجأ إليه غالبا في المحادثات العادية التي يستعان فيها بصفة خاصة بعناصر الموقف التبليغي.[1]

ولعل أهم ما نخلص إليه في نهاية هذا السياق أن تغليب القالب التداولي على القالب الدلالي أو العكس، يتتبعه اختلاف في الخصائص الصرفية- التركيبية والتطريزية والسمعية لأنماط الخطاب المختلفة، وينسحب المبدأ نفسه على التنميط اللغوي، إذ نجد لغات موجهة توجيها تداوليا تميل إلى تغليب القالب التداولي على القالب الدلالي كاللغة العربية مثلا والعكس صحيح.

V. تطبيقات

قررنا أن نخصص هذا الباب لتطبيق بعض القواعد التي رأيناها سابقا:

1. التمثيل للبنية النصية في سورة يوسف:

اتباعا للنموذج الذي قدمه المتوكل لرواية خان الخليلي يمكن أن نرصد ما يلي في هذه السورة:

بحيث تقسم السورة إلى:

القطعة الأولى إلقاؤه في الجب, القطعة الثانية إخراجه من الجب و أخذه إلى مصر, القطعة الثالثة بيعه للعزيز و تربية هذا الأخير له, القطعة الرابعة حب زليخة له و دخوله السجن, القطعة الخامسة خروجه من السجن و توكله منصب العزيز, القطعة السادسة لقاء إخوته ثم لقاء أبيه.

المستوى التمثيلي:

نجد في القطعة الأولى أن المحمولات فيها كلها تضافرت لتشكل حملا عاما و هو إلقاء يوسف في الجب بحيث تندرج ضمنه حمول مثل: تقصص, أحبُّ, اقتلوا, تأمنّا, يحزنني, أكله...إلخ

مما يجعل نواة القطعة تتمثل على شكل :

{{أُلقيَ}ف (س1: يوسف في الجب}متق}

[1] ينظر المتوكل, بنية الخطاب من الجملة إلى النص ص266.

أما عن الطبقات فنجد:

❖ الطبقة الوصفية: تظهر بوضوح في حدوث الواقعة بشكل تام (الأفعال الدالة على حدوث الإلقاء) مما يجعل مخصصها الجهي تام.

❖ الطبقة التسويرية: تظهر في هذه السورة بشكل صوري جلي بحيث نرى تعدادا للأشخاص: (إخوتك, عصبة, آل يعقوب, أحد عشر كوكبا) و في تكرار: «لا تقتلوا يوسف و القوه في غبيات الجب» مع «أجمعوا أن يجعلوه في غبيات الجب«

❖ الطبقة العليا و هي التأطيرية: و فيها المخصص الزمني المضي الذي تحقق عندما مضى الإخوة في إلقاء أخيهم و تندرج ضمنه الكثير من اللواحق الزمانية مثل: (ارسله معنا غداً) و (جاءوا أباهم عشاء يبكون) و المكانية مثل: الجُّب.

المستوى العلاقي:

نجد نمط السورة سردياً مما يجعل السمة الوجهية الغالبة هي السمة الموضوعية, و الطبقة الإنجازية قوتها الغالبة هي الإخبار المحض.

أما عن العلاقات فنجد بؤرة القطعة هو الموضوع يوسف عليه السلام. و بناء على قيد التوارد الناتج عن الإلقاء تسند إليه الوظيفة المتقبل و إخوته الوظيفة المنفذ, أما الوظيفة المحور فتسند للشخصيات في أول ذكرها على أنها محور جديد و بعد تكرارها تصبح محورا معطى.

العلاقات الإحالية:

الإحالات الخارجية مثل: يلتقطه بعض السيارة (بحيث تحيل إلى حدوث هذا فعلا و بيعه)

الإحالات الداخلية و هي كثيرة منها:

الضمائر:

❖ الغائب: قالوا, أخوه, اقتلوا, اطرحوه, ارسله, غافلون, خاسرون, يبكون.
❖ المخاطب: إخوتك, يجتبيك.
❖ المتكلم: إنا, نحن.

التكرار:

❖ غبيات الجب, في الآية 10 ثم تكررت في الأية15
❖ أقتلوا, تقتلوا.
❖ يأكله الذئب, أكله الذئب.

انطلاقا مما سبق تصبح بنية السورة ككل :

{خب و ي: {ضع س ي:{حمل}بؤجد}}
قطعة1-قطعة2-قطعة3-قطعة4-قطعة5

2. بعض مظاهر الاتساق و الانسجام في السورة :

مظاهر الاتساق:

المظاهر	مثالها	نوعها	أداتها	رقم الآية
الروابط النحوية و المعجمية	-إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين. - إذ قالوا ليوسف و أخوه أحبُّ إلى أبينا منا	- وصل, (وصل جملة بجملة) مقارنة	-الواو - أحبّ إلى	04 8
الروابط الإحالية	- يوسف أعرض عن هذا و استغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين - ثم يأتي من بعد ذلك سبعٌ شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تُحصنون	- إحالة باسم إشارة - إحالة نصية	هذا ذلك	28 48
الوصل	- و جاؤوا أباءهم عشاء يبكون, قالوا يا أبانا إنّا ذهبنا نستبق و تركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا و إن كنا صادقين	-ربط زمني (جمل ماضية)	الفعل الماضي	16
الاستبدال	- قالوا سنراود عنه أباه و إنا لفاعلون	- استبدال فعلي (تأتوني به)	الصيغة فاعلون	61
الحذف	- قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم	- حذف (فجعلها عليها)		55

مظاهر الانسجام :

الاستلزام الحواري في السورة:

«قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين»[1]

لا يظهر في الآية مبدأ المناسبة بحيث نجد موقف الإخوة من الرؤيا غائبا فسيدنا يعقوب عبر عن خوفه من ما قد يفعله الإخوة بيوسف مباشرة دون ظهور أي إشارة في الرؤيا تدل على مكائد الإخوة و مكرهم, فهذا الانتهاك في مبادئ الحوار يدفع المخاطب إلى البحث عن المناسبة من خلال ربط الكلام بسياق إنجازه.

- سياق الآية: قصاص يوسف لرؤياه على أبيه و خوف سيدنا يعقوب و تحذيره له

- المقام:

المعنى المقصود (المستلزم): يظهر هذا المعنى بسبب الترابط بين الآيات و انسجامها كنص كلي فالمعنى نجده يظهر من خلال الآيات: «و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الأحاديث و يُتم نعمته عليك»[2] بحيث تدل على تأويل رؤياه الأولى و كذلك تدل على تأويله لرؤى الملك و السجينين في الآيات: « و رفع أبويه على العرش و خرّوا له سُّجدا و قال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا و قد أحسن بي إذ أخرجني من السجن و جاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني و بين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم»[3] , «قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركتُ ملة قوم لا يؤمنون بالله و هم بالآخرة هو كافرون »[4], «يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا و أما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان »[5], «يوسف أيها الصديق أفتنا في ست بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و أخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون»[6]

مظاهر الإعلامية في السورة من خلال بعض الأفعال الكلامية و قوتها الإنجازية:

الأفعال التوجيهية المباشرة:

---

[1] يوسف/

[2] يوسف/6

[3] يوسف/100

[4] يوسف/37

[5] يوسف/41

[6] يوسف/46

نجده في السورة بشكل كبير مصحوبا القوة الإنجازية الأمر مثال ذلك: أمر العزيز يوسف و زوجته في الآية: «يوسف أعَرِض عَن هذا و استغفري لذنبك أنك كنت من الخاطئين»[1]

القوة الإنجازية الترجي في الأفعال: لعل, عسى مثل: لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون .

الأفعال التوجيهية الغير مباشرة:

منها الاستفهام في قوله:« أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار»[2]

التقريرات:

نجد أنه يغلب على السورة أفعال إخبارية مباشرة منها:

أفعال التأكيد في الآية :

«وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويُتم نعمته عليك»

الإحالة:

إحالة بناء: تظهر في أول ذكر للشخصيات المحال عليها مثل: ذكر العزيز و امرأته في الآية: «و قال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا و كذلك مكنا ليوسف في الأرض و لنعلمه تأويل الأحاديث و الله غالب على أمره و لكن أكثر الناس لا يعلمون»[3]

إحالة تعيين: تظهر في استعمال الله عز وجل القول «الذي نجا منهما» في الآية و «قال الذي نجا منهم و ادكر بعد أمة أنا ننبئكم بتأويله فأرسلون»[4] للدلالة على أن المحال عليه هنا هو السجين الذي سبق ذكره في آيات سابقة.

لم نرد إطالة الحديث في هذا الباب و لهذا أخذنا بعض من مظاهر الانسجام و الاتساق في هذه السورة و تركنا بحراً من المظاهر فالفرآن الحكيم نسيج منسجم من الحرف الأول إلى حرفه الأخير فنحن لم نخدش حتى سطح هذه المظاهر في السورة الحكيمة و ذلك لأننا ركزنا على الجانب المفهومي للنص كبناء و ارتأينا ذكر بعض أوجه التطبيق فقط من أجل إضافة و لو جزء بسيط من التوضيح.

VI. النحو الوظيفي عند المتوكل بين الجملة والنص في ضوء الكلية والنمطية:

منذ ظهور اللسانيات التحويلية حاول أصحابها الدفاع عن فكرة إمكانية وضع نحو تشترك فيه كل اللغات الطبيعية, و من الدراسات السابقة التي طرحناها يمكن أن نرى أن هذه الفكرة قد أُشير لها في النحو الوظيفي فهذه النظرية هي واحدة من الأفكار التي تأثر بها الوظيفيون أمثال ديك و المتوكل و حاولوا تطبيقها تحت مسميات مختلفة مثل

[1] يوسف/29

[2] يوسف/39

[3] يوسف/21

[4] يوسف/45

الكفاية النمطية و نموذج مستعملي اللغات, لكن تأثر بعضهم لم يمنع من تواجد بعض المشككين الذي لم يتناولوا هذا المفهوم و اعتقدوا أن الوظيفية و الكلية لا يلتقيان و يرجع المتوكل هذا الاعتقاد الخاطئ لسببين[1] و هما:

- تركز المقاربة الوظيفية للغات الطبيعية على مبدأ ربط المقال بالمقام و ربط الخطاب بظروف إنتاجه مما يجعلها مقاربة إنجازية تجعل من إمكانيتها وصف القدرة النمطية صعبا.

- ارتباط هذا النوع من المقاربات بقضايا المقام و إشكالاته و الخوض في كل ما هو غير لغوي يمنع من صياغة نحو صوري يحول بينها وبين اكتساب سمة لا يمكن لمشروع علمي يجمع بين الشمولية و الدقة أن يقوم من دونها.

أما الذين يرون أن الكلية و الوظيفية يمكن أن تجتمعا فنظرتهم لهذا المفهوم تكون حسب ديك هو رغبتهم في وضع نظرية لسانية كافية نمطيا بحيث تكون قادرة على بناء أنحاء متباينة نمطيا وتبرز أوجه تشابهها و اختلافها بين اللغات, بحيث دعا ديك أن يتم تطوير هذه النظرية انطلاقا من معطيات مستمدة من عدة لغات ثم محاولة تطبيق المعطيات المحصل عليها على معطيات لغات أخرى, و في محاولة لوضع هذا النحو الكي أو هذه النظرية حاول الوظيفيون وضع مستويات للمثيل ترقى إلى مستوى النحو الكلي و في الوقت ذاته تعكس مبادئ هذه النظرية[2] و قد توصل المتوكل حول هذه المستويات إلى أن:

1. مستوى الوظائف الدلالي:

بالرغم من أن السلمية التي وضعها ديك يمكن أن تعتبر كلية فجل اللغات يمكن أن نجد فيها :

منفذا> متقبل> مستقبل> أداة> مكان >زمان.[3]

إلا أن هذه الوظائف و إن تواجدت في اللغات إلا أنها تختلف إما من حيث ترتيبها أو من حيث الوظائف التي قد تتواجد في لغات دون أخرى بسبب كون الوقائع التي تعبر عنها تبقى مفتوحة فمثلا في العربية و اللغات التي تنامطها يجد المتوكل أنها تخضع لترتيب مغاير في السلمية بحيث :

- تكون الأسبقية للوظيفة المستقبل قبل الوظيفة الدلالية المتقبل انطلاقا من أن المكون الدال على الإنسان دائما ما تكون له الأسبقية في أخذ الوظيفة المفعول عن غيره بحيث إن قلنا:

أهدى خالد زينب باقة ورد

---

[1] ينظر المتوكل, بين الكلية و النمطية ص 11-12

[2] ينظر حافظ إسماعيل العلوي, اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و إشكالاته, دار الكتاب الجديد المتحدة, ط1, 2009 ص389

[3] نفسه ص391

تبقى الوظيفة المستقبل تنسب للحد زينب حتى و إن تغيرت الجملة إلى: أهدى خالد باقة الورد زينبَ من هذا غالبا ما يكون حامل الوظيفة المستقبل إنسانا تنسب له و الوظيفة المفعول.

- تضيف هذه اللغات العديد من الوظائف منها في العربية وظائف؛ التمييز و المستثنى و الحدث.
- هذه الوظائف الأخيرة قد ترد في لغات أهرى إلا أنها هنا في العربية و ما ينامطها من اللغات تتسم بسمتين أولهما, إطراد ورودها و ثانيها, أنها تختص بتراكيب معينة مرصودة له فالوظيفة المفعول المطلق مثلا:

تتحقق بقاعدة تخصها قوامها التعبير عنا باسم لفظ المحمول بحيث: ضرب خالد بكراً ضرباً .

2. مستوى الوظائف التركيبية (الوجهية):

❖ تختلف اللغات في إسناد الوظيفتين الفاعل و المفعول به فنجد ثلاثة فئات منها:

❖ اللغات التي تستغني عن إسناد هاته الوظيفتين كليا و سبب ذلك كونها لا تستخدم البناء للمجهول بالنسبة للوظيفة الفاعل و لا تراكيب المفعول المزدوج للوظيفة المفعول و من هذه اللغات ما ذكرناه سابقا الهنغارية و كذلك الكرواتية .

❖ اللغات التي يرد فيها البناء للمجهول لكنها تستغني عن تراكيب المفعول المزدوج فتنتقي هذ اللغات الوظيفة الفاعل فقط مثل اللغة الفرنسية.

❖ اللغات التي تسند كلا الوظيفتين و تتمايز فيما بينها بوقع إسناد هذه الوظيفتين أو تختلف سلمية إسنادهما فيها منها العربية التي تختلف عن اللغات التي لا تتجاوز في إسنادها لهاته الوظائف عن المتقبل و المستقبل إلى إسنادهما حتى في حدود اللواحق مثل قبولها البناء للمجهول في لواحق الزمان و المكان مثل: سُهِرت ليلة الطرب[1].

3. الوظائف التداولية:

لطالما كانت هذه الوظائف ما يميز النحو الوظيفي عن غيره من الأنحاء و يرى المتوكل أن كل اللغات تتطلب إسناد الوظيفتين المحور و البؤرة و يرى أن نتيجة تطبيقهما على اللغات أثبتت ما يلي:

❖ للوظيفة المحور فروع متعددة مثلما لاحظنا سابقا (الجديد و المعطى...إلخ) و كذلك الوظيفة البؤرة تختلف فروعها حسب نوع تبئيرها.

❖ لا ترد كل فروع كل من المحور و البؤرة في كل اللغات إنما تنتقي كل منها فرعا معينا أو فروعا معينة من هما إذا تواجدت إواليات مخصوصة صرفية تفرد لتحقيق ذلك.

❖ اللغة العربية تعتبر من اللغات التي تنتقي جميع فروع البؤرة و المحور و يرجع ذلك حسب تخمين المتوكل إلى كونها لغة ذات رتبة حرة.[2]

---

[1] ينظر المتوكل الوظيفية بين الكلية و النمطية ص172-173

[2] ينظر نفسه ص 179

4. القالبية:

و هي القوالب الموجودة في نموذج مستعملي اللغة, منها قوالب مركزية مثل القالب التداولي و القالب الدلالي و النحوي و قوالب مساعدة مثل القالب الاجتماعي و المنطقي و المعرفي و غيرها و قد وجد المتوكل أن اللغات التي تتناول هذه القوالب فهناك لغات تغلّب القالب التداولي على القالب الدلالي و يظهر هذا التغليب على مستوى قالبها النحوي , وهناك لغات تكتفي بالقالبين الصرفي و الصوتي دون قويلب التركيب منها العربية[1].

5. اللسانيات الوظيفية و النموذج الحاسوبي:

إن خوض اللسانيات الوظيفية في هذا المجال يعني أنها تحاول أن تكون نظرية وظيفية و صورية في ذات الوقت, فالغاية الأساسية من الخطاب عند الوظيفيين عملية التواصل مما يعني تناول اللغة في سياقات معينة, ثم التمثيل لها بقوالب نحوية و صوتية و غيرها لكن هذا يجعل نقلها إلى الجانب الحاسوبي صعبا و قد أظهرت محاولاتهم التطبيقية المشكلات التالية :

أ. اقتصر تمثيلهم على المعرفة المعجمية دون باقي مكونات القالب المعرفي و حدث الأمر نفسه مع القالبين النحوي و الاجتماعي حيث لم يمثل للقالب النحوي المعلومات السياقية التي تستدعي تمثيل الوظائف التداولية كالمحور والبؤرة.

ب. غياب التمثيل للقالبين الادراكي و الاجتماعي تماما مما أدى إلى غموض تعالقهما بالقوالب الأخرى فقد غاب تمثيلهم عن معالجة العبارات اللغوية التي يتطلب في تأويلها هذان القالبان.

ج. لم يعالجوا الكلام المنطوق بسبب عديم توفر خاصية المعالج الصوتي بحيث لا يتم نقل الكلام إلى تمثيلات صوتية ولا يتم نقل هذه الأخيرة إلى تمثيلات كتابية.

فالتضارب الكبير بين أهداف الوظيفية و ما يوفره العالم المعلوماتي مازالت تشكل عائقا كبيرا أمام تحقيق هاته الطموحات بسبب اقتصار الأجهزة الذكية على تقديم تمثيل صوري بحت للغة و ضمورها من ناحية التمثيل الواقعي التداولي لها.[2]

في ختام هذا الفصل نرى أن المتوكل حاول أن لا يترك جانبا دون محاولة رفع الغموض عنه, مركزا على واقع اللغة العربية و نحوها مطبقا للمفاهيم التي تقدمها النظريات الحديثة و مراجعا للتراث العربي مع استعماله كمرجع و كمادة يطبق مفاهيمه عليها.

---

[1] ينظر نفسه ص395-396

[2] ينظر نفسه ص 399

و أخيرا بعد هذا الغوص في مفاهيم النحو الوظيفي عند المتوكل نأمل أننا قد توصلنا إلى نتائج تجيب عن تساؤلاتنا التي طرحناها سابقا و تحقق الأهداف التي سعينا إليها, و لعلنا نجمع أهم نقاط بحثنا هذا في النقاط التالية:

1) جاءت نظرية النحو الوظيفي مع سيمون ديك جامعة للعديد من النظريات التي سبقتها مثل نظرية أفعال الكلام و نظرية الاستلزام الحواري و غيرها...إلخ.
2) تأثر المتوكل بهذه النظرية لم يأت على شكل تأثر تبعي فهو لم يأخذ أفكار ديك نقلا حرفيا, إنما كام مصححا و موجها بحيث انتقى ما يناسب دراسته من مفاهيم و ترك ما رآه خاطئا و أضاف مفاهيم جديدة مثل الوظيفة البؤرة و غيرها
3) من المشاكل التي جعلت تطبيق هذه النظرية صعبة على اللغة العربية تظهر من ناحية كون الإواليات التي قدمها ديك غير كافية لوصف كل المادة اللغوية العربية مما دفع المتوكل لإضافة مفاهيم جديدة, و من ناحية أخرى وجد المتوكل أنه يجب إعادة النظر في تراتيب بعض السلميات من ناحية أولوية حد على حد أو وظيفة على وظيفة.
4) اعتمد المتوكل على التراث القديم في المفاهيم التي أضافها لهذه النظرية
5) لم تأت نظرية النحو الوظيفي دفعة واحدة إنما جاءت على شكل نماذج متفرقة مما جعلها تتأثر و تتشبع بالنظريات التي سبقتها و التي عاصرتها.
6) في البداية كان كل التركيز على مفاهيم نحو الجملة فكانت محور الدراسة في النماذج الأولى لدى سيمون ديك و المتوكل إلا أن السبب الرئيسي لهذا التركيز لم يكن لمقاطعة النص إنما كانت أسبابه منهجية.
7) تشتق الجملة في النحو الوظيفي عبر ثلاث بنيات و هي البنية الحملية و الوظيفية و المكونية.
8) يُمثل في البنية الحملية للخصائص الدلالية.
9) أما في البنية الوظيفية فيمثل فيها للخصائص الوظيفية و التداولية.
10) تجمع البنية المكونية ناتج تمثيلات البنيات السابقة و تخضعها لقواعد التعبير من أجل تمثيل الخصائص الصرفية و التركيبية.
11) يقسم النحو الوظيفي الجملة حسب نمط تركيبها إلى ثلاثة أنماط من الجمل يحددها عدد الحمول التي تتضمنها و هي جمل بسيطة و جمل مركبة و أخرى معقدة.
12) الجملة من حيث الجنس تقسم حسب مقولة المحمول التركيبية إلى قسمين: جمل ذات محمول فعلي تسمى فعلية, و جمل ذات محمول غير فعلي و هي نوعان: إسمية و رابطية.

13) جاء الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص عند المتوكل لمحاولة إثبات أنه يمكن استغلال معطيات القالب الجملي لوصف خصائص النص اللغوية دون الحاجة إلى وضع قالب خاص له.

14) أدت به الدراسة التي أجراها إلى إحداث بعض التغييرات في قالب الجملة بحيث عدل من ناحية إضافة مستويات جديدة أو ألغى أخرى.

15) التمثيل للبنية النحوية في النص يتم بفضل مستويات و طبقات و علاقات.

16) المستوى الأول العلاقي يحتوي طبقتين و هما طبقة الإنجاز و طبقة التسوير.

17) المستوى الثاني التمثيلي يحتوي على ثلاث طبقات و هي: طبقة تأطير و طبقة تسوير و طبقة الوصف.

18) مع النواة و العلاقات التي تقوم بربط المستويات السابقة نتحصل على البنية النحوية للنص.

19) استطاع المتوكل أن يثبت افتراضه بأن القالب الجملي و النصي متماثلان من خلال الدراسة التي أجراها على رواية خان الخليلي.

20) يُستعمل في النحو الوظيفي لدراسة اتساق و انسجام النص مظاهر ترصد هذا الارتباط بين البنية الداخلية للنص و واقعه الخارجي.

21) وتصنف نظرية النحو الوظيفي النصوص إلى خطاب سردي ووصفي وحجاجي وتعليمي وترفيهي، بناء على جملة من المعايير وهي غرض الخطاب، نوع المشاركة، طريقة المشاركة، نوع قناة تمريره، الوجه أو موقف المتكلم من محتوى خطابه.

22) تغليب القالب التداولي على القالب الدالي أو العكس، يتتبعه اختلاف في الخصائص الصرفية- التركيبية والتطريزية والسمعية لأنماط الخطاب المختلفة.

23) انطلاقا مما قدمه المتوكل في ربطه بين الوظيفية و مفهوم النحو الكلي نلاحظ أنه يرى أن:

- الوظائف الدلالية و التداولية تسند في كل اللغات لكن كل لغة تنتقي ما يناسبها من وظائف و تهمل وظائف أخرى
- الوظائف التركيبية (الوجهية) لا تسند إلا في لغات قليلة تتميز بالترتيب الحر مثل العربية
- يمكن إسناد كل الوظائف الثلاثة المميزة للنحو الوظيفي على معطيات اللغة العربية.

1.أحمد المتوكل:

- من مواليد 1944 في الرباط المملكة المغربية.
- دكتور دولة في اللسانيات. جامعة محمد الخامس
- أستاذ اللسانيات في شعبة اللغة الفرنسية بنفس الجامعة
- أستاذ زائر في عدد من الجامعات الغربية
- مؤسس المنحى الوظيفي في العالم العربي ورائده
- عضو جمعية التداوليات الدولية
- صدر له إلى حد الآن أكثر من عشرين كتاب باللغات العربية و الفرنسية و الإنجليزية

كتبه:

- الوظائف التداولية في اللغة العربية
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.
- من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية.
- من قضايا الرابط في اللغة العربية.
- قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية.
- لجملة المركبة في اللغة العربية.
- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري.
- الوظيفة والبنية: مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية.
- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي-التداولي.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص،
- الوظيفية بين الكلية والنمطية.
- التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات.
- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد..
- مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية.. دراسة في المجال والبنية والنمط.

2.مفتاح الرموز المستعملة في التمثيل الوظيفي:

- المقولات: - الوظائف الدلالية:

ف: فعل
ص: صفة
س:اسم
ط:رابط
م س: مركب إسمي
م ص: مركب صفي
م ح: مركب حرفي
م ظ: مركب ظرفي
مص: مصدري
مض: ماض
حض: حاضر
ستق: مستقل
ثب: إثبات
نف: نفي
تا: تام
غ تا: غير تام
سر: مسترسل
شع: مشروع فيه
سمر: مستمر
قع: منقطع
تد: تدليل
ذ ت: تذيت
ج: جملـــــــــــــة

منف: منفذ
متق: متقبل
مستق: مستقبل
أد: أداة
زم: زمان
مك: مكان
متض: متموضع
حا: حائل
حد: حدث
- الوظائف التركيبية:
فا: فاعل
مف: مفعول
- الوظائف التداولية:
مح: محور
بؤجد: بؤرة جديد
بؤمقا: بؤرة المقابلة
-مخصصات الحمل:
سهـ: استفهام
خب: خبر
نك: نكرة
- رموز
(س1,س...س ن): متغيرات الموضوع
(ص1,ص...ص ن): متغيـــــــــــــرات

الحدود اللواحق [1]

3. مخطط مراحل إشتقاق الجملة:

الأساس
↓
إطار حملي نووي
↓

[1] المتوكل اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ص 3

توسيع الأطر الحملية

↓

إطار حملي مشتق

↓

إدماج الحدود

↓

تحديد مخصص المحمول

↓

بنية الحملية

↓

قواعد إسناد الوظائف التركيبية و التداولية

↓

تحديد مخطط الحمل

↓

بنية وظيفية

↓

قواعد التعبير [1]

4. مخطط افتراض التماثل

[1] المرجع السابق ص 181

5. رواية خان الخليلي:

التعريف بكاتبها نجيب محفوظ:

أديب وروائي مصري كتب عشرات الروايات والقصص، وأكثر أديب عربي حولت رواياته إلى أفلام سينمائية وتليفزيونية. تصنف رواياته ضمن الأدب الواقعي، وهو أول عربي نال جائزة "نوبل" في الأدب عام 1988 .ولد نجيب محفوظ بن عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا يوم 11 ديسمبر/كانون الأول 1911 بحي الجمالية بالقاهرة. كان أصغر إخوته، وسمي باسم الطبيب النابغة "نجيب باشا محفوظ"، الذي أشرف على ولادته المتعسرة. نشأ حيث التاريخ العريق لمصر الفاطمية، وما بها من مساجد وآثار وتنوع في الحرف اليدوية وفقر وحرمان.

بدأ مسيرته في الكتابة الواقعية برواية "القاهرة الجديدة"، و"خان الخليلي"، "زقاق المدق"، و"السراب" و"بداية ونهاية" ثم "بين القصرين" و"قصر الشوق" و"السكرية". لم يلق نجيب محفوظ اهتماما يذكر من النقاد لما يقرب من عشرين عاما، وظل يشعر بالامتنان للأديب والمفكر الإسلامي سيد قطب ، الذي كان أول من كتب عنه، وقدمه للساحة الأدبية في مجلة "الرسالة" عام 1944 و قد أثارت روايته "أولاد حارتنا" 1959، التي نشرها على حلقات في جريدة "الأهرام"، ردود فعل غاضبة من علماء الأزهر، بسبب الحديث المباشر عن الرموز الدينية بما لا يليق بها، مما أدى إلى توقف نشرها وطبعها في مصر، ورغم ذلك كانت هذه الرواية سببا في حصوله على جائزة "نوبل" في الأدب. استمر محفوظ في الإبداع، وكتابة الرواية والقصة والمقال السياسي، حتى قبيل وفاته بفترة وجيزة

ملخص الرواية

تروي الرواية قصة انتقال أحمد عاكف الشاب أربعيني الذي يعمل في الوزارة و عائلته المتكونة من والديه و شقيقه رشدي من حي السكاكيني إلى خان الخليلي بسبب تأثير الحرب, كانت شخصية أحمد خجولة, يصب جل وقت فراغه في القراءة أما شقيقه الأصغر رشدي فكان عكسه تماما, فقد كان متهورا و ذو طباع سيئة مثل شرب الخمر و القمار و غيرها, يقع أحمد في حب جارته نوال ذات الستة عشر عاما و يبقى يناظرها من بعيد و يتعجب من تقرب شقيقه الأصغر من العائلة بسرعة, تدور الرواية بعدها حول قصة حب رشدي و نوال, و حب أحمد لكتبه و لنوال, بعدها يقع رشدي ضحية لمرض سببه حياته الليلية فيعاني من مرض السل و يصارع المرض إلى أن توافيه المنية لتقرر العائلة بعدها الرحيل و ترك الخان الخليلي و الانتقال إلى ضاحية الزيتون.

تميزت الرواية بسردها لأحداث القصة مربوطة بالواقع الذي كان في العالم آنذاك بسبب الحروب فلم يتردد نجيب محفوظ في وصف حياة الأسر و الهرب و أضرار الحروب من خوف و رهبة بسبب دوي القنابل و تحطم المعالم.

---

[1] المتوكل بنية الخطاب من الجملة إلى النص ص93

واحدة من أجمل المقولات في الرواية كانت:
«إنه من الحكمة ألا نركب الهم أنفسنا، دع الهموم و اضحك و اعبد الله، الدنيا دنيا الله، و الفعل فعله، و الأمر أمره و النهاية له. فعلام التفكير و الحزن؟!»

6. التعريف بسورة يوسف:

سورة يوسف من السور المكية بالإجماع، نزلت بعد سورة هود, وهي السورة الثانية عشر, في ترتيب القرآن عدد آياتها 111 آية, سميت بهذا الاسم لأن النبي الكريم يوسف موضوعها الأساسي فهي من السور القصصية نجدها تحكي من بدايتها إلى نهايتها قصته.
أما عن سبب نزولها فقد تضاربت الآراء فهناك من يرى أن لا سبب لنزولها سوى الموعظة و هناك من يقول بأن الله أنزلها ليتحدى قوما من اليهود تحدوا رسول الله فسألوه أن يخبرهم بتفاصيل قصة نبي خرج من بلاد الشام إلى مصر فنزول قصة يوسف في سورة واحدة دون تفريقها يعد تحديا لهم بأن يأتوا بمثل هذا القرآن مجتمعا و متفرقا و الرأي الثالث أن اليهود سألت الرسول عن رجل فارقه ابنه فبكى عليه فنزلت السورة و رابع يرى أصحابه أن الصحابة سألوا الرسول أن يقص عليهم القصص و حجتهم كانت:
قوله: (نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِما أَوحَينا إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغافِلين)[1]
وكان ذلك مصداقاً لما رُوي عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- أنه قال: «أُنزل القرآنُ على رسولِ اللهِ، فتلا عليهم زماناً، فقالوا: يا رسولَ اللهِ لو قصصتَ علينا؛ فأنزل اللهُ تبارك وتعالى: الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ إلى قولِه: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ؛ فتلا عليهم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم زماناً، فقالوا: يا رسولَ اللهِ! لو حدَّثْتَنا؛ فأنزل اللهُ: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً... الآية، كلُّ ذلك يُؤمَرُونَ بالقرآن».
أما ظروف نزولها:
نزلت السورة بغاية المواساة، وتخفيف الآلام عن الرسول صلى الله عليه و سلم بوفاة عمه أبو طالب وزوجته خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- في مكة. وفي السورة الكريمة إشارةٌ إلى أن الفرج آتٍ لا محالة مهما اشتدّت المصاعب، فالله تعالى بين لنبينا الكريم ما مر به يوسف الصديق عليه السلام و كيف فرج الله همه بالرغم من كثرة المكيدين له و مكرهم , فقص الله علينا بالتفصيل عن مصاعب حياة يوسف عليه السلام من فتنٍ ومصائب ابتداءً من قصته مع إخوته، وإلقائه في البئر، ثم انتقاله إلى بيت العزيز، وتعلّق امرأة العزيز به ومراودته عن نفسه، مروراً بدخوله السجن ثم كيف انقلبت الأيام و أصبح عزيزا كريما و سجد له إخوته بعد أن نزغ الشيطان بينه و بينهم.[2]

[1] يوسف/9
[2] - جيهان عادل حجاجة، 2021/10/23،التعريف بسورة يوسف، 2022/06/07 ، موقع موضوع .

المصادر و المراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أهم مصادر البحث :

أحمد المتوكل:

❖ الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، المغرب: دار الأمان. الجزائر:2010، منشورات الاختلاف، ط1.

❖ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (بنية الخطاب من الجملة إلى النص), دار الأمان, الرباط, 2001.

❖ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي ـ التداولي دار الأمان 2005 ط1,.

❖ كتاب التركيبات الوظيفية : قضايا و مقاربات, مكتبة دار الأمان, الرباط, 2005, ط1.

❖ كتاب الوظائف التداولية في اللغة العربية, دار الثقافة, الدار البيضاء المغرب, ط1, 1985.

❖ اللسانيات الوظيفية ,دار الكتاب الجديد , بيروت لبنان , الطبعة الثانية 2010

❖ المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول و الامتداد, دار الأمان, الرباط ط1, 2006.

❖ الوظيفية بين الكلية و النمطية دار الأمان الرباط ط1, 2003.

❖ **الكتب:**

❖ أحمد عفيفي نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي مكتبة الزهراء للنشر القاهرة ط1, 2001.

❖ أحمد مؤمن , اللسانيات النشأة و التطور, ديوان المطبوعات الجامعية , بن عكنون الجزائر الطبعة الثانية 2005.

❖ حافظ إسماعيل العلوي, اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و إشكالاته, دار الكتاب الجديد المتحدة, ط1, 2009.

❖ سعد مصلوح , العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ,دكتور في كلية التربية الأساسية بالكويت ,كتاب تذكاري.

❖ صبحي ابراهيم الفقي, علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية, دار قباء, القاهرة ط1, 2000/ ج1,.

- صلاح الراوي, كتاب النحو العربي نشأته, تطوره, مدارسه, رجاله, دار غريب للنشر, القاهرة, مصر, 2003.
- عمر أبو خرمة, نحو النص نقد النظرية و بناء أخرى عالم الكتب الحديث الأردن2004/ ط1,.
- أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب, الإيضاح في شرح المفصل, تح موسى بناي العليلي, ط1, 1982, ج1, وزارة الأوقاف و الشؤون الدينية, إحياء التراث الإسلامي.
- أبو فتح عثمان ابن جني, كتاب الخصائص , تح محمد علي النجار الطبعة الثانية , ج1, 24 أوت 1952 , دار الكتاب المصرية.
- محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي , كتاب مختار الصحاح , تح محمود خاطر , دائرة المعاجم, لبنان, 1986.
- محمد الحسين مليطان , نظرية النحو الوظيفي : الأسس و النماذج و المفاهيم ,دار الأمان , الرباط ط1, 2014.
- محمد خطابي, لسانيات النص مدخل إلى لسانيات النص المركز الثقافي العربي الدار البيضاء, ط1 , 1991.
- مسعود صحراوي, التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي, دار الطليع, بيروت ط1, 2005.

المعاجم

- أبي البقاء الكفوي, الكليات : معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية , ترتيب و فهرسة عدنان درويش و محمد المصري , دار الرسالة للطبع و النشر الطبعة 2/ 1998.
- رشيد بن مالك, قاموس مصطلحات التحليل اللساني, عربي ـــ إنجليزي ـــ فرنسي, دار الحكمة للنشر, فيفري 2000.
- مجد الدين الفيروزآبادي, قاموس المحيط ,تنقيح أبو الوفا الشافعي , مراجعة زكريا جابر أحمد و أنس محمد الشافعي , دار الحديث, القاهرة , مجلد1.
- ابن منظور, لسان العرب تح عبد الله علي الكبير, محمد أحمد حسب الله, هاشم محمد الشاذلي ,دار المعارف للنشر, القاهرة, ط1.

الرسائل العلمية:

❖ الزايدي بودرامة, النّحو الوظيفي والدّرس اللّغوي العربي دراسة في نحو الجملة, (أطروحة دكتوراه, جامعة الحاج لخضر- باتنة), 2014-2013.

❖ نجيب بن عياش , الكفاية التفسيرية في النحو الوظيفي و تطبيقاته على اللغة العربية : دراسة في كتابات أحمد المتوكل , (اطروحة دكتوراه تخصص نحو وظيفي جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2), 2017-.2018.

❖ يحيى بعيطيش ,نحو نظرية وظيفية للنحو العربي, (أطروحة دكتوراه في اللسانيات الوظيفية الحديثة , جامعة منتوري قسنطينة) , 2005- 2006.

المجلات:

❖ إبراهيم عند النور, مفهوم النص في رحاب اللسانيات, دكتور بجامعة بشار, مجلة الممارسات اللغوية العدد1, 2010.

❖ تمام حمد المنيزل , الوظيفية عند هاليداي : دراسة تحليلية , المجلة الدولية للدراسات اللغوية و الأدبية العربية , المملكة العربية السعودية , نشر في 2020/3/22.

❖ خديجة مرات , نظرية النحو الوظيفي : البنية و الوظيفة, مجلة اللغة الوظيفية المجلد 7, العدد2, 2020/12/21.

❖ رشيد ملياني الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي المفهوم و الأنواع, مجلة اللسانيات التطبيقية المجلد 4 العدد07, 2020 جامعة الجزائر.

❖ الزايدي بودرامة الوظائف الدلالية في النحو الوظيفي و مقابلاتها في النحو العربي مجلة الممارسات اللغوية , جامعة سطيف المجلد /11العدد 1 تاريخ النشر 2020 /03/10.

❖ الزايدي بودرامة جهود أحمد المتوكل في التعريف بنظرية النحو الوظيفي, مجلة الآداب و اللغات و العلوم الإنسانية , المجلد 4 العدد 7, جامعة سطيف2, (2021/1/1)

❖ عبد الحق سوداني, الأفعال الكلامية بين أوستين و سيرل ,مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية المجلد3, العدد 5 ,2019/12/30.

❖ محمد يزيد سالم , نظام الجملة العربية في منظور تمام حسان بين التجديد و التقليد , مجلة علوم اللغة العربية و آدابها , العدد 13 ج1 , جانفي 2018 .

❖ ياسين بوراس مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي الوظائف التداولية, أستاذ جامعة مولود معمري تيزي وزو, مجلة الممارسات اللغوية 2013 العدد 20 .

محاضرات:

❖ فطيمة داود , محاضرات في مفهوم الجملة من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي -أستاذة محاضرة، تخصص لسانيات، قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم- الجزائر.

مواقع إلكترونية:

❖ جيهـــــان عـــــادل حجاحجـــــة، 2021/10/23،التعريـــــف بســـــورة يوســـــف، 2022/06/07 ، موقع موضوع.
https://mawdoo3.com
❖ رانـــدا عبـــد الحميـــد,2021/10/29, بحـــث كامـــل عـــن نجيـــب محفـــوظ , موقـــع مقال.
/https://mqaall.com/search-work-naguib-mahfouz

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر و تقدير	
إهداء	
تشكرات	
مقدمة	
مدخل: مبادئ النظرية النحوية الوظيفية	
مفهوم النحو لغة و اصطلاحا	**01**
تعريف الوظيفية	**02**
مفهوم النحو الوظيفي	**08**
نظرية النحو الوظيفي عند سيمون ديك	**08**
مراحل صياغة نظرية النحو الوظيفي	**22**
الفصل الأول: مفاهيم الجملة و مبادئها في النحو الوظيفي	
تعريف الجملة عند النحويين	**28**
اشكالية المفهوم و الصيغة في النحو الوظيفي	**31**
البنية النحوية العامة للجملة	**36**
الجملة من حيث نمط تركيبها	**62**
الجملة من حيث الجنس	**63**
الانتقال من نحو الجملة الى نحو النص	**64**
الفصل الثاني: مفاهيم النص و النحو النصي عند أحمد المتوكل	
اشكالية مفهوم النص	**68**
اشكالية بنية النص	**79**
مقومات النص و انواعه	**85**

تطبيقات	**98**
النحو الوظيفي عند المتوكل بين الجملة والنص في ضوء الكلية والنمطية	**103**
خاتمة	
ملحق	
مصادر و مراجع	
فهرس	
ملخص	

ملخص مذكرة الماستر

عنوان المذكرة : مفاهيم النحو الوظيفي من الجملة إلى النص عند أحمد المتوكل

اللقب :حميدي الاسم: زهرة المؤطر: د/ بن علي سليمان

ملخص: يتناول بحثنا دراسات أحمد المتوكل لمفاهيم نظرية النحو الوظيفي و تطبيقاتها على معطيات اللغة العربية بحيث جمعت دراسته هذه بين محاولة رفع القطيعة بين الدراسات اللغوية الحديثة و التراث العربي من خلال استغلال هذ الأخير كمرجع يعود إليه عند الحاجة له من جهة و من جهة أخرى حاول إيصال هذه النظرية إلى أدق و أمثل طرح يمكنها الوصول إليه بحيث حاول منذ انطلاقته الأولى في دراستها أن يثبت نظرية النحو الكلي الذي يدرس معطيات لغة ثم يطبق النتائج المحصل عليها على لغات أخرى.
و قد استطاع في الأخير أن يصل إلى أبعد من هذا الهدف فقد أثبت المتوكل وجود نحو كلي كما استطاع أن يرصد لنا كيف تنتقي اللغات ما يناسبها من مفاهيم النظرية ليبرهن أنها نظرية كلية.

كلمات مفتاحية: النحو الوظيفي، المتوكل، نحو كلي، وظائف, تداولية, الوظيفة التواصلية...

Name : Hamidi **First name : Zohra** **Directed by : Ben Ali Slimane**

Abstract: our research is about Ahmed el Moutawakil's study of the functional grammar theory concepts and how he applied them to the Arabic language.
From the beginning of his study we find him aiming to accomplish two goals:
First of all, he hopes to fix the broken ties between the Arabic language heritage and modern linguistic studies by using that heritage as a reference in his implementation.
Then on the second hand, he was aiming to make this theory reach its full potential and to be able to represent what the linguists call the theory of total grammar, which takes the results of functional grammar in one language and studies them by applying them to another one.
in the end, he was able to achieve more than just these two goals, because he was able to prove this total grammar theory and was able to spot the difference between how many of these concepts apply to each language.

Key words: Functional Grammar, El Moutawakil, total grammar, functions, deliberation, communication function

---